حديث السمر

تأليف
يحيى بن محمد بن سليمان البهلاني



الناشر
مكتبة أبي مسلم

94

الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م

حديثُ.. السَّمر

داود بن ابراهيم بوسنان

هدية للشيخ الفاضل داود بن ابراهيم

مكتبة الغبيراء
ولاية بهلاء
AL GUBAIRA BOOKSHOP

حديثُ السَّمر

تأليف
يحيى بن محمد بن سليمان البهلاني

الناشر
مكتبة أبي مسلم

الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م


بسم الله الرحمن الرحيم



الإهـداء

إلى من كتبتُ له..
وكـتب لي..
وقـرأتُ لهُ..
وقـرأ لـي...
إلى سيدي القاضي العزيز
أرفع هذا الحديث
حديثُ السمر..

يحيى

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م

الناشر

مكتبة أبي مسلم

مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله رب العالمين ـ حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ـ نحمده تعالى ونستعينه، ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله.. اللهم صل وسلم على نبينا محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم.. في العالمين إنك حميد مجيد.

الحمُد لله الذي جعل العلماء ورثة لأنبيائه، ومصابيحَ لعباده، وضياءً منيراً لخلقه، ففضلهم بالتقوى على الناس أجمعين.. وبعد:

إننا مازلنا على مائدة التراث العُماني نتناول من خلالها أسمى العلوم وأبدع الفنون، لعلنا بذلك نصل إلى إشباع بعض رغباتنا، وإن كان هذا نادراً في أن ترتوي القلوب من ظمآنها نتيجة قلة الدراسات العلمية في مجالات التراث والأدب العُماني، وندرة القلم العُماني الحديث الذي يبرز معالم الحضارة العُمانية التي تألقت رايتها، وعلت مكانتها وسمت منزلتها على مر العصور.

.. مما لا ريب فيه أن الحضارة العُمانية ممثلة في تراثها العلمي، ثروة علمية، وخزانة أدبية، وكنوز ثمينة، بما حوت من أمهات الفنون بمختلف الألوان.

ولا يختلف إثنان أن عُمان كانت ومازالت مفاتيح للعلوم، ومقاليد للمعرفة، ومنبعاً للفكر، ومنهلاً للثقافة عن طريق رجالاتها وأعلامها الجهابذة.

وإذا كان الماضي العريق هو ركيزة للبنية الحاضرة والمقبلة، فإنَّ الحضارة العُمانية بماضيها المشرق الزاهر ـ الذي تجاهله الكثير من المؤرخين والمؤلفين ـ هو شعاع الحضارة العربية عامة، والحضارة العُمانية خاصة..

فلقد نهجت الحضارة العُمانية ـ على امتداد العصور ـ في النهوض بالعلم، والوصول

بـه إلى أرقى المكانـات في مختلف المجـالات، وكان لكل مجال علمي سفير عُماني يمهـد المجـال الذي يخوض في خضم بحـوره لأجيـال قـادمة، وقـد استطـاع هؤلاء السفـراء العباقرة، والرواد المسلمون العُمانيون أن يفتحوا لمن حولهم وخلفهم أبواباً واسعة، وآفاقاً شاسعة، في مختلف المجالات العلمية، وكانوا خير خلف لخير سلف.

.. نعم كان سفراء عُمان ــ الغامرة قلوبهم بحب العلم وطلبه ـ يتسـابقون في هذا المضمار بشراهـة، وأصبح السفر في نظـرهم قريبـاً، وكأن العلم هـو الوطن، وأينما هـذا الوطن كان العُمانيـون معمريه، ومواطنيه وقـاصديه، تطبيقاً لأوامر السنّة النبـوية ـ على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ـ وهو القائل في طلب العلم :

(أطلبوا العلم ولو بالصين) رواه الإمام الحجـة الربيع بمسنده.. و (تعلموا العلم فإن تعلمـه قـربـة إلى الله عـز وجل، وتعليمه لمن لا يعلمـه صـدقـة، وإن العلم لينـزل بصاحبه في موضع الشرف والرفعة، والعلم زين لأهله في الدنيا والآخرة).. رواه الربيع.

... على الـرغم من المشـاق والصعاب التي تكبـدهـا السفـراء العُمانيون لطـول السفر ووعثـائه، ولبعد القطر العُماني عن مركـز الخلافة الإسلاميـة ـ مركز العلـوم ـ أو الاستقلالية التي امتازت وانفردت بها عُمان، إلا أنهم باعوا أنفسهم لله.

لقد برع هـؤلاء السفراء المسلمين، حتى صاروا نجوماً يُهتدى بها في ظلمات الحياة، وأقطاباً يحتذى بهم في الوصول إلى معرفـة كلمة الله، ونجحوا في أن يكونوا قادة وأمراء على أصحاب الأرض، وأربـاباً ومعلمين وأئمـة لأرجاء المعمـورة ـ بتوفيـق من الله ــ وصار لكل منهم شأن عظيم، ولم يكـد سـفير عُماني يختفي إلا عقبه وورثـه سفير آخـر، تألقت نجوميته كسلفـه، وهكذا دواليك.. وأصبح كل قطر عربي يعـدّ هؤلاء السفراء منهم، إلا أنهم يبقون وسيبقون عُمانيين أصلاً وانتماءً إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

بـدور تبـدت بالكـمالات والعُـلا
شـموس تجلـت في السماوات وضـحُ
لقـد بـذلـوا في طـاعـة الله أنفسـاً
كـرامـاً أبت إلا إلى الله تجنـحُ
فجـاءوا كمـوج البحـر مـزبـدٍ
إلى غـايـة مـا خلفها قـط ملمـحُ

هنـالك كل منهـم بـاع نفسـه
يحاول إحـدى الحسـنيين فينجـحُ

❋❋❋

سـفراء عُمـان :

إن مقدمتنا هذه لا تحصي سفراءنا وسيرهم وأخبـارهم، ولا توفي بحقهم ولو بالنزر القليل، ونترك هذا ـ إن شاء الله ــ في موضع آخر، وتبقى مقدمتنا إطلالـة عابرة، كنبضة خافقة، عن بعض سفراء عُمان الخالدين، ومن هؤلاء السفراء:

❋ الإمام جابر بن زيد ـ رضي الله عنه :

(أول من ألف في الإسلام):

«كـان خير أهل الأرض، وأعلم مـن على ظهـر الأرض في عصره»، وهـو أول من ألف في الإسلام مدونة كبرى في الحديث وصفت أنها وقر بعير.

❋ الإمام الحجة الربيع بن حبيب ـ رحمه الله :

(إمام السنّة والحديث):

«من طليعـة الـركب الجامعين للحديـث والمصنفين فيه». جعل من تـربـة عُمان الطيبة أُماً تحتضن أصح كتب السنّة والحديث رواية وأعلاها سنداً.

❋ الخليل بن أحمد الفراهيدي :

(أول من ألف في اللغة):

أول من ألف في اللغة كتاباً ـ كتـاب العين ـ وهو من وضع موازين الشعر في علم العروض ـ المعروفة الآن ـ كما وضع الهمز والتشديد، والروم والإشمام.

❋ ابن دريد الأزدي العُماني :

(إمام اللغـة):

«كان أعلم الناس في زمـانه باللغة والشعر وأيام العرب وأنسـابها وهو مؤلف أهم

كتاب في التحليل اللغوي لأسماء الأعلام، وهو كتاب الاشتقاق، جمع فيه أسماء الأعلام من الأفراد والقبائل، وشرحها ببيان الصيغة والدلال، وهو صاحب جمهرة اللغة والمقصورة المشهورة».

.. وإذا كان سفراء عُمان منارا للأمة العربية والإسلامية ونبراساً للحضارة العُمانية الزاهرة، فإن الفطاحل المسلمين العُمانيين بالداخل كان لهم دوراً عظيماً وجليلاً ـ لا يقل شأناً عن سفراء عُمان ـ في خدمة الأمة الإسلامية، ونشر العلوم والثقافة، إذ أنهم لم يكتفوا بنجومية روادهم ولم يروِ ظمأهم حصيلة سفرائهم بل شمروا سواعدهم، فنهجوا منهجهم، ونذروا أنفسهم لله في خدمة الدين والعلم، وبذلك صاروا يحكون سفراءهم، فهم في عُمان رواداً وأئمة، وأرباباً للعلم يحتذى عليهم وورثة للأنبياء يقتدى بهم.

وتصدق المقولة باختلاف رواياتها:

«باض العلم بمكة، وفرخ بالمدينة، ونهض إلى عُمان».

.. نعم نهض إلى عُمان وطار إلى حلقومها، وأصبح في حيزومها، فقد كانت الحضارة الإسلامية العُمانية في عصرهم تنعم بالإزدهار والرقي في مختلف العلوم الإسلامية والثقافية، ديناً، وفقهاً، وأدباً، وطباً، وفلكاً، وأصبحت حضارة عُمان الإسلامية حضارة جبارة شامخة تقف بجانب حضارات دول الخلافة التي عظمها المؤرخون والمصنفون بما طاب لهم وتجاهلوا حضارة الأم ـ حضارة عُمان.

ومما لاشك فيه ان استقلالية عُمان عن دول الخلافة أموية كانت أم عباسية أو غيرها، جعل من المؤرخين ـ في تلك العصور ـ لا يكادون يذكرون عُمان البتة، وإذا ما أشاروا إليها أشاروا إلى بُعدها، وإذا ما نوّهوا عنها، نوهوا بما حلا لهم، حالهم كحال الشعراء الذين ذكروا عُمان فقط كرمز للبعد وطول المسافة.

وفيمن تتبع هجرات القبائل من وإلى عُمان لأي قطر كان، لوجد أن الأعمى وصل إلى قلب عُمان، وما بالكم بمؤرخ فتحت له خزائن حكام الخلافة، ولكن بقيت عصبية المؤرخين وإهمالهم حاجزاً عن ذكر حضارة عُمان بجميع جوانبها.. والله المستعان على ما يصفون.

لايزال الحق فينا مذهبا
رضى الخصم علينا أو أبا

ما بقينا فعلى الحق وإن
نقض أحسنا به المنقلبا
إنما سيرتنا العدل ولا
نثني عن نشره أو نذهبا

❊❊❊

❊ أعلام عُمان :

إذا كان سفراؤنا حظوا بذكر بعض سيرهم في كتب المؤرخين والمصنفين العرب، فإن أعلامنا المسلمين ـ بالداخل ـ هذا ما لم يحظوه إلا القليل منهم، سواء في كتبنا أو غيرها من الكتب العربية، إلا أن أسماءهم العظيمة ظلت خالدة إلى يومنا هذا، ولزاماً أن تكون لنا وساماً نتقلده على صدورنا، مسجلة بأحرف من نور ـ رضي الله عنهم، وأسكنهم فسيح جناته.

❊ ومن أعلامنا الفطاحل :

● الصحابي الجليل مازن بن غضوبة :

أول من أسلم في عُمان وأول من قابل رسول الله ﷺ من أهلها.

● الإمام الجلندى بن مسعود ـ رحمه الله :

«إمام العدل» من أئمة العدل والتقوى في عُمان.

● الإمام الوارث بن كعب ـ رحمه الله :

كان أميراً للمؤمنين، رضي الله عنه وأسكنه فسيح جناته.

● الإمام ناصر بن مرشد ـ رحمه الله :

مطهّر الأرض من الفتنة.

وهنا ـ كما أومأنا ـ لا يتسع المجال في الإسهاب عن دور هؤلاء الأئمة والعلماء في خدمة الدين ونشر العلوم، والكفاح من أجل راية الإسلام وإعلاء كلمة الله، ومن أراد

أن يعرف دور هؤلاء الأعلام فلا أقول إلا كما قال أمير شعراء عُمان وشاعر العرب العلامة أبو مسلم البهلاني - رحمه الله :

تفضل بالزيارة في عُمان
تجد أفعال أحرار الرجال
تجد ما شئتَ من مجدٍ وفضلٍ
وأحساب عزيزات المثال

تجد من هيبة الإسلام شأناً
عليه الكفر مبيّض القذال
تجد همم الرجال مصممات
بثأر الدين ترخص كل غال

❊❊❊

وفي كتابنا هذا حاولنا - ما أمكننا - أن نجمع أحاديث عن أئمتنا ومشائخنا وأدبائنا وبعضاً من أقوالهم ومواقفهم وسيرهم ونصائحهم وحكمهم ووصاياهم وأشعارهم، وأضفنا أيضاً في كتابنا هذا مع سير أعلامنا العُمانيين، سير أصحابنا المغاربة وبعض أحاديثهم، فهم مكملون لبعضهم، ومواقف لأعلامنا المعاصرين - حفظهم الله - الذي نأمل أن يكون هناك تتبعاً من قبل طلبة العلم والمحيطين بهم، للأخذ والنقل والتدوين عن كل حيثيات مواقفهم، أمدَّ الله في عمرهم، وأطال بقائهم للأمة.

... وبذلك يكون بين دفتي هذا الكتاب - حديثُ السمر - حِكَم ثاقبة، ووصايا جامعة خالدة، وسير عطرة، وخطب لامعة لأئمتنا وأصحابنا وأعلامنا، وأحاديث فائقة، ونوادر رائقة، وأشعار بديعة ونصائح رفيعة لمشاهير وأدباء وحكماء عُمان.

كما تخلل هذه النفثات والقبسات العُمانية أحاديث نبوية، وأدعية مأثورة عن النبي ﷺ لتكون حلاوة الحديث، وطلاوة الكتاب.

وقد تم جمع هذه اللطائف الأنيسة والنفحات النفيسة من أمهات الكتب العُمانية بمختلف أغراضها وتصانيفها، إضافة إلى بعض المصادر والمراجع العربية.

ومضى تصنيف الكتاب بترتيب متناسق بحيث يكون لكل مادة عنواناً مرتبطاً بالمضمون. كما شملت مواد الكتاب تراجمَ مختصرة للأعلام العُمانيين وأصحابنا المغاربة، وفهرساً بعناوين المواد.

وما هذا الجهد المتواضع إلا يسير في حق هؤلاء الأئمة والرواد العُمانيين الذين كانوا خير خلف لخير سلف، وهذه دعوة من طالب علم ليس له في هذا المجال إلا قلة علم وركاكة فهم، إلى فرسان هذا الميدان، وأصحاب هذا المجال وأعني كُتَّابنا وأدباءنا العُمانيين ليصولوا صولتهم نحو البحث والتحقيق عن مآثر السَّلف والتدوين عنهم بما هم له أهل.

وختاماً، فإني أترك القاريء الكريم في روض حديث السمر، ورياض نسماته ونفثات لطائفه، ليفتح جفنه على نبراس العلم والهدى، ويغمضه على نفحات الأدب والسير.

والله نسأله أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأن يوفقنا لما يحبّه ويرضاه.

والله من وراء القصد،،

يحيى بن محمد بن سليمان البهلاني
إزكي - اليمن: في ٢٩ صفر ١٤١٧هـ

أسماء الفاتحة(*):

من أسماء الفاتحة: أُم الكتاب وأُم القرآن، والتسميتان مرفوعتان، فقد أخرج الإمام الربيع[1] ـ رحمه الله ـ من طريق أنس ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال: «كل صلاة لا يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج». ورواه الإمام أحمد ومسلم والنسائي والترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ وروى الدارقطني عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أيضاً أن النبي ﷺ قال: «إذا قرأتم الحمدُ لله رب العالمين فاقرأوا بسم الله الرحمن الرحيم، فإنها أم الكتاب وأم القرآن والسبع المثاني، وبسم الله الرحمن الرحيم إحدى آياتها».

وكان بعض السلف يكره هذه التسمية، روي ذلك عن أنس وابن سيرين والحسن، وكان ابن سيرين يقول: أم الكتاب اللوح المحفوظ ويتلو ﴿وعنده أُمُّ الكِتَاب﴾. وروي مثله عن أنس، وكان الحسن البصري يقول: أم الكتاب آيات الحلال والحرام ـ وهي الآيات المحكمات ـ ويتلو ﴿مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتَاب﴾، وعن أنس وابن سيرين أم القرآن اللوح المحفوظ، ومع ورود السنّة الثابتة الصحيحة عن النبي ﷺ تسقط جميع الآراء المخالفة لها وإن جلت منزلة أصحابها، ومما يعجب له أن يقول أنس ـ رضي الله عنه ـ بكراهة هذه التسمية، وهو الذي روى الحديث الناص عليها عند الربيع.

ومن أسمائها الشافية لحديث «أنها تشفي من كلّ سم»، وفي رواية «من كل داء» ومنها الرقية، لما روي أن رجلا من أصحاب النبي ﷺ رقى بها سيد حي مروا عليه، فلما أخبر النبي ﷺ قال: «من أخبره أنها رقية؟»، ومنها الكافية لأنها تكفي عن غيرها، ولا يكفي غيرها عنها، ومنها الوافية لجواز تجزئة غيرها من القرآن في الصلاة دونها.

***

(*) من جواهر التفسير (أنوار من بيان التنزيل) لإمام المفسرين العلامة أحمد بن حمد بن سليمان الخليلي ـ حرسه الله وأبقاه ـ ولد في مدينة زنجبار يوم الإثنين الثاني عشر من شهر رجب سنة ١٣٦١هـ.

(١) هو الإمام الحجة الربيع بن حبيب بن عمرو الأزدي، ولد بإحدى قرى السهل الساحلي (بودام) من الباطنة في عُمان (حوالي ٧٥هـ ـ ١٧٠هـ).

صلة العبد بربه :

أخرج الإمام الربيع عن أبي عبيدة عن جابر بن زيد[1] عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ :

«يقول الله عز وجل قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، نصفها لي ونصفها لعبدي، ولعبدي ما سأل». وقال رسول الله ﷺ:

«إذا قال العبد: الحمد لله فيقول الله: حمدني عبدي، وإذا قال العبد: الرحمن الرحيم فيقول الله: أثنى عليَّ عبدي، فيقول العبد: إياك نعبد وإياك نستعين، فيقول الله: هذه بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل، فيقول العبد: إهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين، فيقول الله: هذه لعبدي ولعبدي ما سأل».

❋❋❋

أهل الاستقامة :

للعلامة الإمام نورالدين السالمي[2]:

وللعمانيين والمغاربة
وحضرموت أمراء غالبة
يشابهون العمرين عدلاً
وورعاً وثقة وفضلا
مضوا على نهج الصواب فلهم
حسن الثنا مع الرضا من ربهم

❋❋❋

(١) الإمام جابر بن زيد الأزدي (٢١ هـ ـ ٩٣ هـ/ ٦٤٢م) المكنى بأبي الشعثاء، إمام ومحدّث ولد ببلدة فرق من قرى ولاية نزوى لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب، أي سنة ٢١ هـ، رحل في طلب العلم وصاحب عبدالله بن عباس، وهو أول من جمع الحديث في ديوان مفقود، وهو مؤسس المذهب الإباضي.

(٢) الإمام عبدالله بن حميد بن سلوم السالمي المكنى أبو محمد: (١٢٨٨ ـ ١٣٣٢هـ/ ١٨٦٩ ـ ١٩١٤م) إمام وعلامة ومجدد وفقيه وشاعر من بني ضبة، ولد ببلدة الحوقين من أعمال الرستاق، من أشهر مؤلفاته مشارق أنوار العقول، وشرح الجامع الصحيح، وتحفة الأعيان، وجوهر النظام.

أمره مطاع :

حُكيَ أن الإمام سالم بن راشد الخروصي[1] ـ رضي الله عنه ـ وجَدَ ذات يوم رجلاً نائماً في مسجد القابل، وذلك قبل أن يعقد له الإمامة، فقال له الإمام: إنَّ المساجد ليست للنوم، وإنما للعبادة وأنت من أهل البلد ولا يرخص بالنوم فيها إلا للغريب. فردَّ عليه الرجل ردًّا قبيحاً وقال مخاطباً الإمام: إذهب إلى بلدك إن كنت تريد أن تأمر وتنهي.. ثم قام هذا الرجل من نومه، فما شعر بنفسه إلا وقد حمل وألقي به خارج البلدة.. فهرع من مكان مرماه وكأنه خارج من القبر، فأسرع إلى الشيخ نورالدين السالمي ـ رحمه الله ـ فأخبره بما حصل معه ثم قال له: إن هذا الرجل ساحر، فاطردوه من البلد، ومن لطف الشيخ السالمي وبركته أن أجابه قائلاً:

«اليوم سحرك أنت، فإن طردناه فسيسحرنا كلنا، لذا فالأفضل أن تسمع كلامه ولا تخالفه فيما يأمرك به».

❋❋❋

وقر أربعين جملاً كتباً :

أولى أصحابنا المغاربة اهتماماً كبيراً بالتعليم منذ دخول المذهب الإباضي إلى المغرب في أول القرن الثاني الهجري، وفي سبيل توفير العلماء الأكفاء لم تتوقف البعثات الدراسية إلى البصرة، كما لم تقتصر على المشرق، بل كان الطلبة يترددون على مراكز العلم الكبرى في العالم الإسلامي.

وقد وفرت الدولة الكتاب للدارسين، وبذلت الأموال الكثيرة لإثراء المكتبات، فقد أرسل الإمام عبدالرحمن بن رستم[2] ألف دينار إلى علماء المشرق ليشتروا بها كتباً فاشترى علماء البصرة بهذا الألف ورقاً ونسخوا له «وقر أربعين جملاً كتباً» وكانت خزانة الكتاب في تيهرت[3] زاخرة بالمؤلفات في كل مجالات المعرفة، وكانت مدن وقرى

(١) الإمام سالم بن راشد الخروصي، عقدت عليه الإمامة في عُمان لفضله وزهده وورعه وشجاعته، وهو أول إمام يعقد له في أوائل القرن الرابع عشر الهجري سنة ١٣٣١هـ.

(٢) عبدالرحمن بن رستم: مؤسس الدولة الرسمتية في شمال أفريقيا.

(٣) تيهرت: اسم لمدينتين متقابلتين بأقصى المغرب، وتسمى عراق المغرب، وكان صاحب تيهرت ميمون بن عبدالوهاب بن عبدالرحمن بن رستم.

جبل نفوسة تضم المكتبات الغنية، وخزانة نفوسة[1] كان بها آلاف الكتب في عهد الإمام أفلح بن عبدالوهاب[2].

***

حلية الرجال :

من جوهر النظام للإمام نورالدين السالمي ـ رحمه الله :

وما زكى في المرء من خصال
يعرف بالآداب في الأحوال
فحلية الرجال معنى الأدب
وحلية النساء لبس الذهب
والمرء معروف بما قد اتصف
به فكن ممّن بخير قد عرف
والفخر فيما بيننا في الأدبِ
والدين لا في غيره من نسبِ

***

أولئك نظروا لأنفسهم :

كان للإمام الخليلي[3] ـ رحمه الله ـ عمالٌ تولوا مناصب مهمة فتركوا العمل، وخرجوا بدون نظره ومشورته، فتكلم أحد من الناس فيهم عند الإمام ليقبل رجوعهم في أعمالهم ومناصبهم، فأجابه الإمام :

«إن العمال الخارجين عن أعمالهم بدون نظرنا أولئك نظروا لأنفسهم فإن كان خيراً فذاك وإن كان شراً فحسابهم على الله ولا نرى رجوعهم والله أولى بخلقه».

(١) جبل نفوسة: مجموعة جبال في (ليبيا) وجميع أهل الجبل إباضية.

(٢) أفلح بن عبدالوهاب: ثالث أئمة الدولة الرستمية بتيهرت، بويع له بالإمامة بعد وفاة أبيه سنة ١٩٠هـ، وكانت أيام إمامته أيام عدل وإنصاف، دامت إمامته رحمه الله تعالى ستين عاماً.

(٣) هو الإمام محمد بن عبدالله الخليلي، تولى الإمامة عقب مقتل الإمام سالم بن راشد الخروصي سنة ١٣٣٨هـ. (١٢٩٩ ـ ١٣٧٣هـ/ ١٨٧٩ ـ ١٩٥٣م).

حسبه الله ثم حسبه :

خرج أحد من القضاة من حصن ولاّه عليه الإمام الخليلي ـ رحمه الله ـ فرفع العسكر خروجه إلى الإمام، فردَّ الإمام على العسكر بجواب قال فيه:

«علمت خروج فلان من الحصن، وأقول حسبه الله ثم حسبه ثم حسبه»، فترادفت المصائب على القاضي منذ دعوة الإمام، وما لبث في مكان إلا والكوارث تعتوره حتى هلك.

***

لكٌ من الدراهم :

روي أن رجلاً من أهل البصرة كان ذا ثروة ومال وفير، فاستغرقه الدين فمضي من البصرة إلى مسقط، ثم قصد إلى جبرين فصادف الإمام بلعرب بن سلطان[1] فيها، ووجده مشتغلاً بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فلبث بعض الأيام بجبرين، ثم رجع إلى مسقط بغير علم من الإمام.. فلما وصل إلى مسقط ركب سفينة إلى البصرة، وبعد انفصاله عن الإمام بلعرب سأل الإمام عنه فقيل له: إنه رجع إلى البصرة، ومن حاله كذا وكذا، فكتب الإمام إلى واليه الذي بمسقط أن يجهز مركباً إلى البصرة ويحمل لكاً من الدراهم على يد من يثق به، فإذا وصل البصرة فليسأل عن الرجل الذي زاره من البصرة إلى جبرين، فإن وجده حياً فليدفع له المال المذكور، وإذا قيل له إنه مات فليدفع المال إلى ورثته، فلما وصل الرسول إلى البصرة سأل عن الرجل المذكور فقيل له مات، فدفع المال الذي حمله إلى ورثته ـ حسب المتفق عليه ـ وأخذ منهم كتاباً بوصول المال.

***

يا بني :

مما جاء في الدراية وكنز الغناية ومنتهى الغاية وبلوغ الكفاية في تفسير خمسمائة آية في تفسير ما أمر الله من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في وصية لقمان لابنه:

يابني: أحب من أحب الله، وأبغض من أبغض الله، وحبِّب نفسك إلى الناس،

(١) الإمام بلعرب بن سلطان ثالث الأئمة اليعربيين، بويع له بنزوى بعد وفاة أبيه سنة ١٠٩١هـ (١١٠٤هـ/ ١٦٩٣م).

ولا تبغض نفسك إلى أحد من الناس، واعط الحق من نفسك، وإن سمعت ما تكره وأتى إليك بعض ما لا تحب فاصبر نفسك على ذلك واكرهها فإنك على الهوان قادر.

يابني: اطف الشر وافش الخير ﴿وأمر بالمعروف وانه عن المنكر﴾[1] ولا تحلف بالكذب ولا تشهد بالزور ولا تكن ذا لسانين وذا وجهين، ولا تجر في البحر بكل ريح مثل السفينة التي تجري في البحر بكل ريح، إنه من علامات النفاق ولكن استقم على سبيل واحد.

يابني: لا تمار السفهاء، ولا تجالس المستهزئين ولا تهم في هم الخاطئين.

يابني: جالس أهل الذكر والفقه والعلم بأمر الله، وليكونوا هم إخوانك وخلطاءك.

يا بني: الضحك طرف من الجهل، وبعض الحياء طرف من الدين، والسكوت بيت الخزانة.

يا بني: عليك بالصمت إلا في ذكر الله، فإنَّ في اللسان عاقبة الخطايا. وقد كان يقال: إنما الكلام في ثلاث:

إما أن تذكر ربك، أو تأمر بضيعتك، أو تُسأل عن شيء فتخبر به، واعلم أنك ما صمتَّ سلمت، فعوِّد لسانك الصمت عن كثير الكلام، فإن فيه مع ذلك حلماً ووقاراً، فإذا أكثرت الصمت قل الكذب، واعلم يا بني أن المصيبة باب الإثم، والسكينة واللسان باب القلب، فإذا ضيعت الباب دخل من لا تريد أن يدخل، وخرج من لا تريد أن يخرج.

فإذا حفظت الباب حفظت الخزانة كلها، واستوثق لسانك بتلاوة القرآن، واشغله بالحكمة عن قول الزور والرفث والبهتان.

يا بني: إنه من حفظ لسانه فقد أكرم نفسه، فإن اللسان يكرم به المرء ويهان، ومن حفظ لسانه فقد أكرم نفسه ومن سلط لسانه فقد أضاع نفسه، ومن كفّ لسانه ويده ونفسه عن الناس، فقد أصاب حظ نفسه، فإن باللسان ترفع وتضع، وتكرم وتهين، فإذا حفظت لسانك أكرمت نفسك، وإنك إن أهنتها لم تكرم على أحد بعدك، وكنت على الهوان قادراً.

يابني: لا تأمر الناس بالبر وتنسى نفسك، فإن مثل ذلك مثل المصباح الذي

(١) سورة لقمان: الآية ١٧.

يضيء للناس ويحرق نفسه.

يا بني: إن دعاء الجار، وبكاء اليتيم، وصوت المسكين المستضعف المظلوم يصعد إلى السماء.

يا بني: إن الله يطلب الظالم أينما كان، ويأخذ للضعيف المظلوم من شدة الظالم فلا تكونن ظالماً، فإنه قال الله: ﴿ألا لعنة الله على الظالمين﴾[1] ولم يلعن الله مؤمناً.

يابني: لا تجازي المسيء بسوء عمله، ولكن كِلهُ إلى الله فهو يجازيه.

يابني: إذا صمت فاغسل وجهك، وادهن رأسك، وارفع صوتك عند الملأ حتى لا يعلمون أنك صائم، فإن إلهك الذي تعمل له في السر هو يجزيك في العلانية. فإن الصيام لو لم يكن منه شيء إلا أنه مقطعة لكثير من الشهوات والخطايا لحقيق أن يسارع فيه، واستكثر منه. فإنك لا تزال في عبادة حسنة مادمت صائماً، وإن كنت راقداً، أو في ضيعتك.

وقد ذكر أن الله تبارك وتعالى يقول: «الصيام لي وأنا أجزي به».

وكان يقال: «إن الصيام جُنَّة من النار يوم القيامة».

فإذا صمت فليصم سمعك وبصرك وجوارحك كلها من الخطايا، فإن ذلك من أفضل الصيام.

يا بني: ضع مالك عند من لا يضيعه لك ويضعفه لك، ولا تدفنه فتأكله الأرض ويذهب به من لا يحمدك عليه.

يا بني: سارع في الصدقة ما استطعت مما قل أو كثر، فإن الصدقة لو لم يكن فيها شيء إلا أنها تعين بمواعد الله فيها لكنت حقيقاً أن تسارع فيها، بل إنها فكاك رقبتك من النار، وغسول الخطايا، فإن ذلك من أفضل العمل.

وكان يضرب مثلها كمثل رجل طلب بدم، فأخذه أهل المقتول، فلما أخذوه افتدى منهم بماله فلم يزل يعطي قليلاً وكثيراً حتى عُتق، وهي مخشعة للقلب فأسرها ما استطعت، وضعها بالذي افترض عليك من الحق، واعلم أن كل نفقة من غير الحق فهي تبذير وإن قلّت، وقد قال الله:

﴿إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين﴾[2].

(١) سورة هود: الآية ١٨.

(٢) سورة الإسراء: الآية ٣٧.

﴿وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين﴾[1].

يا بني: استيقن بالموت فإنك ميت، ولا تشمت أحداً بالموت فإنك ميت لا محالة، وحاسب نفسك قبل أن تدعى إلى الحساب، يقول الله:

﴿فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون﴾[2].

يا بني: لا تنظر إلى من هو فوقك، ولا تحقر من هو دونك، ولا تكن فظاً غليظاً فيزدريك الناس ويزهدوا فيك، ولا تكن حلواً فتبتلع، ولا مُراً فتلفظ، ولا تكن جباراً فتهان وتقمأ، ولا تكن عزيزاً فتهان وتشقى.

﴿ولا تمش في الأرض مرحاً إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا﴾[3].

يا بني: لا تكتم الشهادة، ولا تحابي بها ذوي قرابة ولا إلى أحد من الناس فتأثم وتندم وتحشر يوم القيامة، إنك قد علمت أن الويل للمكذبين.

يا بني: لا تفرح بالغنى، ولا تقنط بالفقر، ولا تحزن في البلاء، ولا تفرح في الرجاء، فإن الذهب ينقى بالنار، والعبد الصالح ينقى بالبلاء والأذى.

يا بني: لكل زمان رجال، ولكل مقام مقال، ولكل امريء هوى، ولا تكن حزيناً خاذلاً بلسانك، ضعيفاً عاجزاً بعملك.

يا بني: أخفض جناحك للمؤمنين، وكن لليتيم كالأب الرحيم، وكن للأرملة كالزوج العطوف، ولا تحسد المؤمنين، ولا تغبط الظالم.

يا بني: احتفظ من الصديق، ولا تأمن من العدو، واستبشر بالفقير إذا جاءك، وارفده من نوافلك، وارزقه من رزقك فإن كفيله العلي الوفي الذي لا يجحدك حقك ولا يظلمك به، فأربح الربح، وأفضل التجارة الذي يربح من كل حسنة عشرة أمثالها.

يا بني: لا تكن كالسارق دينه بزكاة ماله، واعط زكاة مالك فإنها فريضة عليك، كما لا تصلح اليمين إلا بالشمال، كذلك لا تصلح الصلاة إلا بالزكاة، فإذا أزاد الله مالك، فاحتسب فيه، فإنه الأجر فاعمل للآخرة.

(١) سورة سبأ: آية ٣٩.

(٢) سورة الحجر: ٩٢/ ٩٣.

(٣) سورة الإسراء: آية ٣٧.

يا بني: اجتنب هؤلاء الكلمات التي نفخ بها إبليس في آدم، فإنك إذا اجتنبتهن فإن باب الجنة لك مفتوح.

أولهن: البغي والاعتداء، والله لا يحب المعتدين ولا أصحاب الهوى.

قال: ﴿فأما من طغى. وآثر الحياة الدنيا. فإن الجحيم هي المأوى. وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى. فإن الجنة هي المأوى﴾[1].

واللفظ السوء يا بني، والحقد والنميمة والحسد، الذي حسد أبليس آدم فهلك، وقابيل لهابيل فحسد فقتل قابيل هابيل من شدة الحسد.

يا بني: والبغي، والشح، والفخر، والكبرياء، والجفاء، والفتور، والغفلة، والسآمة، والكسل، والآثام كلها فيه.

يا بني: ما أحسن الإيمان، واليقين، والحكمة والبيان، وما أسوأ الشك، والريبة، والبهتان.

يا بني: ما أحسن السمع والطاعة، والجمال بالطاعة، وما أسوأ الفرقة والفتنة والمعصية، وما أحسن العلم، والحلم، والعقل، والرأي واللب، وما أسوأ الجهل، والفجور، واللؤم، وما أحسن الغنى، واليقين، والصحة، والسكينة، والوقار، وما أسوأ الكفر، والفجور، والنسيان.

يا بني: إن الله اصطفى الخلفاء واختارهم على أن يعملوا بالحق ويأخذوا بكتاب الله، وسنة نبيه محمد ﷺ، ولا يسخط على من اختار الله على البشر، ومن يعض الله يخذله، ومن يصارع نفسه يصارعه الله، ومن يتمنى الفتنة فهو منافق فلا تصاحبه ولا تجالسه.

يا بني: إني أبغضت أربعة، وكرهت لنفسي ثلاثة، وعجبت من شيخ زان، ومسكين فخور، وغني ظلوم، وأعمى كذوب، فهؤلاء الأربعة.

والثلاثة: في رجل إذا وعد أخلف، وإذا حدث كذب، وإذا أؤتمن خان فهو منافق، ومن رجل غير محتاج يسأل الناس إلحافاً، ولا يعلم أن الأرواح تقبض، والأجساد تدفن، والأموال تفنى.

يا بني: عجبت من رجل يريد أن يبلغ من الشرف ما قد أدرك أمثاله من قبله، ويريد أن يتزين بما قد أقبح أمثاله من قبله، ويريد أن يتحمل بالأمر الذي قد افتضح

(١) النازعات: ٣٧/ ٤١

من عمل به، ويريد أن يُذكر بالخير، والشر من خليقته، ويريد أن يُذكر بالمعروف، والفحش من أمره، ويريد أن يعد من أهل الصلاح، وهو مفسد، ويريد أن يتفقه وهو أعمى من قلبه، ويريد أن يعيب الرجال، والعيب متلطخ به، ويريد أن يذكر مع أهل الحق، وهو مقيم في باطله، وهو يظن أنه يقتدي بالهدى، وهو جائر عن سبيله، ويريد أن يحمد، والذم محفوف به، ويريد أن يعد من الأبرار، والفجور محيط به.

يا بني: إن من علامات المراء، إذا تغيّب فجر، وإذا حضر تبرز، وإذا أراد باطلاً استتر، وإذا فعل خيراً فجر، وتكسّل إذا كان وحده، وينشط إذا كان عنده أحد، ويحرص أن يحمد على كل أمره.

يا بني: إن من علامات النفاق، بهن يبين نفاقه:

توافق الدين علانيته، وتخالف سريرته، حسن قوله، سيء فعله.

ومن علامات المذنب، بهن تبين ذنوبه:

حسن وعده، سيء تحوله، مختلف أمره، مختلط عقله.

ومن علامات الأحمق، بهن يبين حمقه:

إن علم لم يتعلم، وإن ترك غشم، وإن قيل له لم يفقه، وإن أساء لم يندم.

ومن علامات الفاسق، بهن يبين فسقه:

إن قدر طغى، وإن ذل بغى، وإن ذل سعى على الفجور سعياً.

ومن علامات القنوط، بهن يبين قنوطه:

سيء ظنه، دائم ندمه، كثير سخطه، شديد حرصه.

ومن علامات الظام، بهن يبين ظلمه:

إن كان هو المظلوم سأل أن يعدل عليه، وإن كان هو الظالم إذا دعى إلى العدل كره ذلك، وإن كان له الحق استوفى، وإن كان عليه الحق أنقصه.

❊❊❊

ليلة مولده :

من كرامات الإمام ناصر بن مرشد[١] أن ليلة مولده رئيت النجوم كأنها تتهاوى بعضها على بعض فارتاع الناس لذلك.

❊❊❊

السيف :

من مقصورة أبي مسلم البهلاني[٢] :

إن السيوف طبعت لحقها
وحقها تحكيمها على الطلى
والسيف شهم لا يفيت حقه
أصدق من جَدَّ وأكفى من كفى
والسيف حُرٌّ لا يقرّ خازياً
يصولُ إن ضيم وإن صال اشْتفى
والسيف لا يرضى الذليل صاحبا
إن الذليل بالشنار مكتوى
والسيف جلاء المخازي آخذٌ
بضَبْعِ من يكرمهُ إلى العُلى
والسيف مفتاح إذا تضايقت
على الهمام الحر آراء النهى
والسيف كالصدق من الرجال ما
هززته لحظة إلا مضى

(١) الإمام ناصر بن مرشد اليعربي: أول الأئمة اليعاربة في عُمان، نشأ بالرستاق وبويع له بالإمامة فيها سنة ١٢٠٤هـ.

(١) هو العلامة ناصر بن سالم بن عديم البهلاني أعلم الشعراء وأشعر العلماء على الإطلاق ولد ونشأ في وادي محرم من قرى ولاية سمائل ثم هاجر إلى زنجبار وتوفي ودفن بها. (١٢٧٨ ـ ١٣٣٩هـ/ ١٨٦٦ ـ ١٩٢٠م)، وأصل أجداده من إزكي ومساكنهم معروفة بحارة «القشع» في بلدة اليمن.

والسيف في عـــزومـــه مـــؤيـــد
إن شـــد ســـد وتقـــاضـى وقضى
والسيـف ذو نقيبـــــة في أمـــــره
ثبت على العـــلات ميمـــون الخطى
والسيف أقضى بـــالحقـوق حـــاكما
أوفـــر حق مـــا بـــه السيف أتى
والسيف أوفى صـــاحب رافقتـــه
إن خـــانك الـــدهـــر وأهلـــه وفى
والسيـف فيـــه فـــرج معجل
إن الغمـــوم بالســـيوف تجتـــلى
والسيف يعطيك الـــذي اشـــتهيته
إن تـــولـــه من حقـــهِ كما اشـــتهى
إن السيـوف عـاهـدت أربـاباهـا
بـالمصـدر الأقصى وتقـريـب القصـا
هن فحـول الحرب منهـــا لقحـــت
وهـــن يقتـــدن الفحـول بالبـــرى

***

إني لك من المنذرين :

كتب الإمام سلطان بن سيف[1] إلى بعض عماله، أما بعد :

«إني لك من المنذرين، وعليك من الحذرين، أن لا تأخـذ شيئاً من مال المسلمين الذي هو قـوام كل فقير ومسكين، وبه تدفع قارعة الغـاشمين والمعتدين بتدليس شراء هو أقل قيمة وأبخس ثمنـا من قيمته المعروفة في البلاد، وسنته الجاريـة بين العباد، فإنه وإن أخفى علينا، وعدم علمه بين يـدينا، فلن يخفى على من يعلم دبيب الذرة العجماء، على الصفاة الملسـاء، في الليلة الظلماء، ويعلـم خائنة الأعين ومـا تخفي الصـدور، وهو

(١) الإمام سلطان بن سيف اليعربي ثاني أئمة اليعاربة في عُمان بويع له بالإمامة يوم وفاة الإمام ناصر ابن مرشد سنة ١٠٥٠ هـ بنزوى.

المطلع على مختفٍ ومستور، وإن كنت قد فارقت شيئـاً من ذلك، وجعلته بذلك السبب الخفي إلى مالك، فاثن إلى ساحة قراره زمام عنسه، واغتنم برد قمره، قبل أن ينفعك حر شمسه فما الأمر إن عقلت بهين، وما قولي لو وعيت بمين».

***

لا أترك رأسي بين جبلين :

سئل الإمـام الخليلي ـ رضي الله عنـه ـ مسألـة كان قد أجـاب عنها قطـب الأئمة ونور الدين السالمي ـ رحمهما الله ـ فأجاب الإمام السائل:

«إن قطب الأئمـة يقول فيهـا كـذا وكذا.. ونـور الدين السـالمي يقـول فيها كـذا وكذا..»، فقال السائل: وماذا يقول فيها الإمام؟ فقال: «لا أترك رأسي بين جبلين».

***

في سبيل المجد :

من الشعر العُماني(*) :

ألا في سبيل المجـد مـا أنـا صـانع
نفـوع وضـــرار ومعـــطٍ ومانـــعُ
أعنـدي وقـد أحـــرزت كل جميلـةٍ
يـذعَّـــر جـار أو يـــذعَّـــر وادعُ
عطائي لجسم المشتكي الفقر رائش[1]
وعزي لأنف الأصيد الضخم جادعُ[2]

***

(*) مطلع قصيدة الشاعر العُماني سليمان بن سليمان النبهاني، شاعر عاش في القرن العاشر الهجري، وتولى المُلك في عصر النباهنة، له ديوان شعر مطبوع (٩١٠ هـ ـ ١٥٠٥م).

(١) رائش : بمعنى كاس مغن.

(٢) يقصد عزه يجدع أنف المتعجرف.

حُسن الهيبة :

يذكر أن محمد بن عرفة[1] كان وسيماً جميلاً جواداً سمحاً، وكان قد وفد على ملك السودان بهدية من قبل أفلح بن عبدالوهاب فعجب ملك السودان مما رآه من هيبته وجماله وفروسيته إذا ركب الخيل، فهز يديه وقال له كلمة سودانية ليست بالعربية، إلا أن معناها «أنت حسن الوجه، حسن الهيبة والأفعال».

***

ضعف البصر :

من نصائح الغشري[2] الشعرية :

لقد قيل أشياء بها يضعف النظر
فكن حازماً والحزمُ من دأبه الظفرْ
فحملٌ على الرأس الثقيل فإنَّه
مُضِرٌّ فخُذ نُصحي وللحزم ولا تَذرْ
ومشيٌ على حذرٍ وإتيان نسوة
على شبع لاسيما ربَّةُ الكِبَرْ
ونَتْفُكَ شعرَ الأنفِ دعهُ مجانباً
ولا تغسلنّ الرأس بالطين والمدر[3]
وأكلُكَ كُل المالحات فخلها
إذا كنتَ من أهل التفقُّه والبَصَرْ

***

فضل الإمام جابر :

قال ابن عباس (رضي الله عنه) عجباً لأهل العراق كيف يحتاجون لنا ومعهم

(١) محمد بن عرفة : من المقدَّمين في بلاط الرستميين في عهد الإمامين أفلح وابنه.

(٢) هو الشيخ سعيد بن محمد بن راشد الخروصي - المعروف بالغشري - من علماء أهل الرستاق، عاش في القرن الثاني عشر الهجري، له ديوان شعر حافل.

(٣) المدر : الطين اللزج المتماسك.

جابر بن زيد.

***

أبشر يا وارث :

يروى أن الإمام الوارث بن كعب[1] - رحمه الله - كان قبيل البيعة له بالإمامة يلازم الخلوات في الشعاب والفلوات، ويكرر كلمة التقوى، وكلما خلا سمع صوتاً ولا يرى شخصه وهو يقول: أبشر يا وارث، أبشر يا وارث.

***

دعاء :

للشيخ محمد بن إبراهيم صاحب بيان الشرع[2]:

لك الحمد جزلى بالذي أنا قائله
شهيد على نفسي وأنت مجيرُها
وتسوي لها القسم الجزيل من الرضا
فأنت لها من كل سوء خفيرُها
وتؤتي لها في دار قُدسك معقلا
فعندك حق للنفوس أجورُها
فإني لم أطلب سواك مسامراً
وأنت لها من كل حب سميرُها

***

معايب الرجال :

من كتاب الاهتداء والمنتخب من سير الرسول عليه الصلاة والسلام وأئمة عُلماء

(١) الإمام الوارث بن كعب الخروصي، أول إمام عُماني من قبيلة بني خروص، بويع له بالإمامة سنة ١٧٦هـ لمدة اثنتي عشرة سنة وستة أشهر بعد عزل محمد بن أبي عفان، وكانت وفاته (١٩٢هـ ٨٠٧م).

(٢) هو الشيخ محمد بن إبراهيم بن سليمان الكندي، فقيه علاّمة، عاش في القرن الرابع الهجري، نبغ في جملة من العلوم، وهو صاحب كتاب (بيان الشرع) الذي يقع في ٧٢ جزءًا.

عُمان قال الشيخ أبو محمد[1] رحمه الله :

«من أقدم على معايب الرجال قبل أن يعرف معاذيره وتقحَّم الموارد[2] قبل أن يعد مصادرها ندم حيث لا تنفعه الندامة، وهرب حيث لا ترجى له السلامة، وحصل في ضيق المسالك، ودخول المهالك، وتورط المشكلات، وتهور في المهلكات، ووقع في الشبهات».

***

طعام يفنى وثياب تبلى :

يقال إن عبدالله بن جعفر الطيَّار[3] لم يكن في عصره أجود منه، وكان يسمى «بحر الجود» لجوده وكرمه وسخائه، فمن المأثور عنه أنه وقف على بابه يوماً، وكان أرباب الحاجات ينتظرون خروجه، فنهضوا إليه، فما طلب أحد حاجة إلا قضاها، وكان فيمن حضر أحد الشعراء الفصحاء يدعى «نصيب». فلما نظر إليه ليسمع عنه تقدم الشاعر وقبَّل يده وأنشد :

ألِفْتَ «نَعَمْ» حتى كأنك لم تكن
عرفت من الأشياء شيئاً سوى «نَعَمْ»
وعاديت «لا» حتى كأنك لم تكن
سمعت بـ «لا» في سالف الدهر والأمم

فأنصت إليه «الطيار» حتى انتهى ثم سأله:
«ما حاجتك يا نصيب ؟!»
قال : هذه رواحلي تميرني عليها[4].

قال : «أنخ أنخ»[5] ثم أوسقها له برًّا وتمراً وأمر له بعشرة آلاف درهم وثياب، فلما

(١) هو العلامة عبدالله بن محمد بن بركة البهلوي العُماني المكنى بأبي محمد، عاش في القرن الثالث الهجري، كان زعيماً للفرقة الرستاقية التي وقفت في مواجهة موسى بن موسى وراشد بن النظر وأنكرت عليهما خروجهما على الإمام الصلت بن مالك.
(٢) أي رمى نفسه في الأمر دون رويّة.
(٣) عبدالله بن جعفر الطيَّار، يذكر أنه من أكرم كرماء عصره.
(٤) أي تزيدني عليها.
(٥) أي اجعل رواحلك لتبرك وأوسقها أي حمّلها.

انصرف «نصيب» قال قائل لعبدالله الطيّار: يا ابن الطيّار ، أتعطي مثل هذا العبد الأسود!. فقال : «إن كان أسود فإن شعره لأبيض، وإن كان عبداً فإن ثناءه لحر، وهل أعطيناه إلا رواحل تمضي وطعاماً يفنى وثياباً تبلى»!

***

العدل ميزان الله :

كتب الشيخ العلامة أبو مسلم البهلاني ـ رحمه الله ـ في رسالته[*] :

أيها العبد الصالح :

«العدل العدل، قال رسول الله ﷺ : «زيَّن الله السماء بثلاثة: الشمس والقمر والكواكب، وزين الأرض بثلاثة: العلماء والمطر والسلطان العادل» وما لم يعمر السلطان ملكه بإنصاف الرعية خرب ملكه بعصيان الرعية، وأوفى الخير الدين، وأقوى العدد العدل، لا عليك من فساد النيَّات، وخُبث الضمائر إذا حكمت بالعدل لا بالهوى، وفحَّصت عن الأعمال لا عن السرائر، ولا يكون العمران إلا حيث يعدل السلطان، والعدل حصن وثيق في رأس منيف لا يحطمه سيل ولا يهدمه منجنيق[1]، والعدل ميزان الله، والجور مكيال الشيطان».

***

(*) رسالته إلى الإمام سالم بن راشد الخروصي ـ رحمه الله تعالى ـ جاء في مقدمتها :
«اللهم صلِّ وسلم وبارك على رسولك سيدنا محمد أنفع عبادك لعبادك، من كاتبه العبد المذنب المفتقر إلى رحمة ربه وعونه أبي مسلم ناصر بن سالم بن عديم الرواحي، إلى جناب إمام المسلمين وأمير المؤمنين وعصمة المهتدين وخليفة رب العالمين، العبد القائم بأمر الله سالم بن راشد بن سليمان الخروصي المعتصم بربه، المتوكل عليه، الآمر بالمعروف، الناهي عن المنكر، الناهض النهضة الصادقة في دعوة أهل الاستقامة، الداعي إلى الله ورسوله، المجاهد لأعداء الله، أيدك الله ونصرك، وسدّدك وثبت فيه قدمك، وأعلى حجتك، وأنفذ أمرك وقوّى شوكتك، وعظَّم سطوتك وقصم ظهور أعداء الله بدولتك، وقطع دابر الظالمين بقهرك، سلام عليك ورحمة الله وبركاته، وعلى من قبلك من إخواننا السادة المسلمين وعلى أعوانك وأنصارك والقائمين بأمر الله معك، والذابين عن حرمات الله تحت إمامتك، والمجتهدين المجاهدين في حق الله حق جهاده بأنفسهم وأموالهم...

(١) المنجنيق : آلة قديمة من آلات الحصار، كانت ترمى بها حجارة ثقيلة على الأسوار فتهدمها.

وا صلتـــاه :

خـانت النصارى في عهـد الإمـام الصلت[1] بن مـالك ونقضوا مـا بينهم وبين المسلمين، فهجموا على «سقطرى» وقتلـوا والي الإمام وفتية معه، وسلبـوا ونهبوا وأخذوا البلاد وتملكوها قهراً، فكتبت امـرأة من أهل سقطرى ـ تدعى الزهراء ـ لـلإمام تذكر له فيها ما وقع من النصارى بسقطرى، وتشكو إليه جورهم وظلمهم وسيطرتهم وتستنصره عليهم فأنشدت:

قل لـلإمـام الـذي تُـرجى فضـائلـه
ابن الكـــرام وابن الســـادة النُجب
وابن الجحـاجحـة الشـم الـذين هُـمُ
كـانـوا سنـاها وكـانـوا سـادة العـرب
أمست «سقطـرى» من الإسلام مقفـرة
بعـــد الشرائع والفـــرقـــان والكتب

***

مـا بـال «صلتٍ» ينـام الليل مغتبطاً
وفي «ســقطرى» حـريم بـاد بالنهـبِ
يـا للـرجـال أغيثـوا كل مُسلمـة
ولـو حبـوتم على الأذقـان والـركب
حتى يعـــود عماد الـــدين منتصبـــا
ويهلك الله أهـل الجور والـــريب[2]

فجمع الإمـام الصلت الجيوش، وجهـز المراكب، وولّى عليهم محمـد بن عشيرة، وسعيد بن شمـلال، فإن حدث بأحدهما حدث فـالباقي منهما يقوم مقام صـاحبه، فإن حدث بهما جميعـاً حدث ففي مقامهما حـازم بن جماح وعبدالـوهاب بن يزيـد وعمر بن تميم، وكتب لهم كتـابـاً بيَّن فيـه مـا يأتون ومـا يـذرون، ويقـال إن جملـة المراكب التي

(١) هو الإمـام الصلت بن مالك الخروصي اليحمـدي، عقدت لـه الإمامة في اليـوم الذي مـات فيه المهنا بن جيفر سنة ٢٧٣هـ، وعمَّر في الإمامة ما لم يُعمّر أحد من قبله من أئمة عُمان.

(٢) يبلغ عدد أبيات قصيدة (الزهراء) أربعة وعشرون بيتاً، وهي من بحر البسيط.

اجتمعت في هـذه الغـزوة مـائة مـركب ومـركب، فسـاروا إليهم ونصرهم الله عليهم، فأخذوا البلاد وهزموا النصارى ورجعوا ظافرين مستبشرين.

***

كلام ونظر وسكوت :

من شعر الغشري وحكمه :

كُلُّ الكـــلام بغير ذكـــر إنَّـــه
لغـــوٌ يليـق بمجلـس الجهـــلاءِ
والنـــاظـــرون بـــلا اعتبـــار إنَّـــه
لهو وعـــادة جملـــة السفهـــاءِ
وكـــذا السكـــوت بغير فكـــر غفلـــةٌ
ولبئس أهـل الغفلـــة الغـــوغـــاءِ

***

السراج المضيء :

قيل أن رجلاً كـان نائماً في مسجد «قصرى» من الـرستاق[1] فرأى كأنَّ في إحدى زوايـا المسجد سراجـاً مضيئاً، فلما انتبـه رأى في تلك الـزاوية الإمـام نـاصر بن مرشـد مضطجعاً وذلك قبل أن يعقد له.

***

الدعاية بين الأمم :

من أقوال الشيخ محمد بن عبدالله السالمي[2]:

«إن الدعايـة بين الأمم ترافقها العناية مـا تشاءه الهمم، وتثبّت في القلوب اليقين، وتؤجج في النفس العـزة، وتزين أمـام العيون القصد، وتقـرّب من الرجـاء الفوز في كل أفراد خلقهم الله لينبّهوا من حولهم من غفلتهم، ويرشدوهم بعلم وحكمة وخُلُق».

(١) الرستاق من ولايات السلطنة العريقة، وتبعد عن مسقط العاصمة بحوالي ١٥٠كم.

(٢) هـو الشيخ محمد بن عبـدالله بن حميد السـالمي نجل الإمـام نورالـدين السالمي، مـؤرخ وشاعـر وأديب له مؤلفات جليلة.

الصـــوم :

أبو عبيدة عن جابر بن زيد عن عائشة أم المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ قالت:

«كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول لا يفطر، ويفطر حتى نقول لا يصوم، وما رأيته استكمل شهر قط إلا رمضان، وما رأيته في شهر أكثر صياماً منه في شعبان» (١).

***

إني لأجد برداً على كبدي :

لمَّا حضرت الإمام جابر بن زيد ـ رحمه الله ـ الوفاة أتاه ثابت البناني فقال : يا أبا الشعثاء: هل تشتهي شيئاً؟

قال: «إني لا أشتهي إلا أن ألقى الحسن قبل أن أموت.

فخرج ثابت البناني قاصداً الحسن البصري. فدخل عليه وأعلمه بقول جابر بن زيد، وكان الحسن آنذاك مستخفياً، فقال:

كيف لي بذلك؟ قال ثابت: اركب بغلتي على السرج وأنا أردف خلفك، وأعطيك طيلساني وأرجو أن لا يعرض لنا، ففعل، ودخل على أبي الشعثاء وهو مضطجع، فانكب عليه الحسن وهو يقول:

«يا أبا الشعثاء قل لا إله إلا الله....».

فرفع جابر عينيه فقال:

«أعوذ بالله من غدو ورواح إلى النار» فقال له الحسن:

«يا أبا الشعثاء قل لا إله إلا الله....» فقال :

«أعوذ بالله من غدو ورواح إلى النار» ثم قال: يا أبا سعيد:

«يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً.. قال الحسن :

«هذا والله الفقيه العالم» فقال جابر:

«يا أبا سعيد حدثني بحديث ترويه عن رسول الله ﷺ في المؤمن إذا حضرته الوفاة» فقال: «إن المؤمن إذا حضرته الوفاة وجد على كبده بردًا» .

فقال جابر: «الله أكبر، إني لأجد برداً على كبدي».

(١) رواه الإمام الحجة الربيع بمسنده/ ٣١٣.

لا رغبة لي في الدنيا :

رفض عبدالله بن إباض (١) الإغراءات الدنيوية التي قدمها له عبدالملك بن مروان فكتب في رسالته :

«ولا تعرض لي الدنيا فإنه لا رغبة لي في الدنيا، وليست من حاجتي ولكن لتكن نصيحتك لي في الدنيا ولما بعد الموت».

***

صوت القرآن :

من نونية أبي مسلم البهلاني:

يا للرجال وداعي الله بينكم
لبُّوا الدعاء فإنَّ الصوتَ قُرآنُ
يا للرجال ألم يأن الجهاد لكم
بلى لقد فات إبَّانٌ وإبَّانُ
يا للرجال أقيموا وزن قسطكم
فما لكم قبل وزن القسط ميزانُ

***

أهل عُمان :

ورد في كتاب التحفة للإمام السالمي ـ رحمه الله :

روى أحمد عن طريق أبي لبيد فقال:

«خرج رجل منا يقال له: بيرج بن أسد فرآه عمر ـ رضي الله عنه ـ فقال:

من أنت؟ قال: من أهل عُمان، فأدخله على أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ فقال:

هذا من أهل الأرض التي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إني لأعلم أرضاً يقال

(١) هو عبدالله بن إباض التميمي المري وهو الذي تُنسب إليه الإباضية، كانت ولادته في زمان معاوية بن أبي سفيان ووفاته في أواخر أيام عبدالملك بن مروان، وهو من التابعين الأولين.

لها عُمان ينضح بناحيتها البحر لو أتاهم رسولي ما رموه بسهم ولا حجر».

وعن مسلم من حديث أبي برزة قال:

«بعث رسول الله ﷺ رجلاً إلى قوم فسبُّوه وضربوه فجاء إلى رسول الله ﷺ فقال: لو أهل عُمان أتيت ما سبُّوك، ولا ضربوك».

***

ما بعد الطعام :

مما سمعت من بعض المشائخ من أصحابنا أنهم يدعون بعد الطعام بهذا الدعاء:

«الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، اللهم لك الحمد أطعمت وأسقيت فأشبعت وأرويت فلك الحمد غير مكفور ولا مودع ولا مستغن عنك. اللهم اجعل هذا الطعام قوة لأبداننا وصحة لأجسادنا وعوناً على طاعتك، جزا الله المحسنين خيراً وأعظم لهم أجراً وزادهم من واسع فضله، آجرهم الله فيما أنفقوا وبارك لهم فيما أبقوا أكل طعامهم الأبرار وأفطر عندهم الصائمون وسلط عليهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده، أعز الله الإسلام والمسلمين وخذل الشرك والمشركين، وصلِ اللهم وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين».

***

ظفار :

يقال أن أول من بنى مدينة «ظفار» شمر بن الأملوك وهو الذي أخرج العمالقة منها، وكان على عهد النبي موسى عليه السلام، والأملوك اسمه: مالك بن أبرهة، ومما يروى لتبع أسعد الكامل قوله في ظفار:

وجلبنا جيادنا من ظفار
فرمينا بها مكانا بعيدا
وأنا التبع المليك على الناس
ورثت الجدود ثم الجدودا
وكسوت البيت الحرام الذي
حرم الله ملاء معضداً وبرودا

وقوله في قصيدة أخرى:

قد كتبنا مسانـدا في ظفار
وكتبنا أيامنا في الزبور

قال ابن خلدون: ولم تزل مدينة (ظفار) منزلاً للملوك، وكذلك في الإسلام صدر الدولتين.

***

ثلاثة من الأوقات :

وفي الدعاء رحمة قد أهديت
فاغتنم الرحمة حين ما أتت
وفي ثلاثة من الأوقات
إجابة الدعا من الاخبات
عند القتال ونزول المطر
وبعد فرض الصلوات فاشكر
تفتح أبواب السما وترفع
أعمالنا بها الدعاء يُسمع
وإن فرغت من صلاة فانصب
وادع الإله وله فلترغب

«للإمام السالمي»

***

الخلود في غد :

من منظومة عمانية :

يا رب أدعوك بما دعاكا
ذو النون لما خشي الهلاكا
فنجِّني يارب من كل البلا
كمثل ما نجيته إذ حصلا

ومثل مـــــا حسنت ربي خَلقي
فحسِّـــــن الله مـــن خُلقـــي
أقـــول يـــا مقلب القلـــوب
ومن هـــو العـــالم بـــالغيـــوب
ثبِّت على الطـــاعـــة ربي قلبـــي
حتى أمـــوت في رضـــاك ربِّي
ونجِّني من دركـــات النـــار
إنك أنت عـــالم الأســـرار
وارزقني يـــا رب الخلـــود في غـــدٍ
بجنـــة المأوى وعيش رغـــدِ
فـأنت أهـل الفضـل والإحســـان
ليس لـــرب العـــالمين ثـــاني

***

أسماء عُمان :

سُميت عُمان عدة أسماء:

فالسومريون الذين قطنوها من قديم سموها «أرض ماجان».

والكلدانيون «أبليتا»، والفُرس «مزون».

وسماها النبي ﷺ بـ «الغُبيراء».

وجاء تسميتها عند شاعر العرب بـ «نعمان» حيث يقول :

قضت وطـراً من سـكن أفياء نعمـان
فشـطت بـالبـاب قضـين بأشجـان
وعهـدي بنفسـي لا تُطـير بمزعـج
شـعاعاً فقـد طـارت لبـارق نعمـانِ

***

عملٌ جليل :

يروى أن في عهد الإمام أفلح ـ رحمه الله ـ قام الأمير الأغلبي أبو العباس محمد بن الأغلب بالاستيلاء على غالب شواطيء أفريقيا، وقامت بينه وبين الرستميين حروب انتهت بمعاهدة صلح، ثم إن هذا الأمير الأغلبي نقض العهد، وبنى مدينة بجوار مدينة «تاهرت» أطلق عليها اسم «العباسية» نسبة إلى شخصه، وكان الغرض من ذلك هو مضايقة العاصمة الرستمية ومحاربة الحركة التجارية بها وشد الحصار عليها، وبعد إتمام بنائها وترتيب أسواقها على نسق عجيب، قام الإمام أفلح بهدمها وتخريبها وحرقها سنة ٢٢٧ هـ، ولما تم له ذلك أرسل إلى الخليفة الأموي بهذا الخبر فردَّ عليه عبدالرحمن الأوسط يبارك له هذا العمل، وأرسل إليه بهدية مالية قدرها مائة ألف درهم تقديراً لعمله الجليل.

***

حزم وكياسة:

قيل لما أفضت الإمامة لسيف بن سلطان[1] أتته أكابر أعراب الشمال فقالوا له:

إن أخاك بلعرب[2] كان يكرمنا بالمال لعلمه أننا نحن من سددنا باب الغرب بسيوفنا من أهل العراق وغيرهم، فهل لنا منك ما كان لنا منه فقال لهم:

«إن أخي بلعرب كان يسمى أبا العرب لإكرامه على المستحق وغير المستحق للإكرام، وما به من خشية من أهل العراق وغيرهم..

وأنا إسمي «سيف» وفعلي كالسيف، فأي لسان يقدر أن يدخل السيف في حلقه، افتحوا باب الغرب الذي سددتموه، وكونوا أنتم أمام أهل العراق أو غيرهم علينا، فإني لا آمنكم بعد أن تبتعدوا من الرستاق ميلاً».. فاعتذروا له، وسألوه الصفح عما تكلموا به، فصفح عنهم، ورجعوا بغير ضيافة منه، وهم منه في وجل عظيم.

(١) هو الإمام سيف بن سلطان بن سيف بن مالك اليعربي الملقب بقيد الأرض، من أئمة عُمان ورابع اليعربيين، حارب الغزاة البرتغاليين وطردهم من شرق أفريقيا ومن شواطيء الهند سنة ١١٦٠ هـ، توفي بالرستاق ودفن بها.

(٢) هو الإمام بلعرب بن سلطان ثالث الأئمة اليعربيين، بويع له بنزوى بعد وفاة أبيه سنة ١٠٩١ هـ.

سؤال الخير :

من الأذكار التي وردت في رياض الأزهار في الثابت من الأذكار عن النبي المختار ﷺ، تحقيق العلامة المعاصر القنوبي[1].

«اللهم إني أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم...».

***

أمانة إمام :

يروى أن سبب موت الإمام الوارث[2] أنه غرق في سيل وادي كلبوه من نزوى، وغرق معه سبعون رجلاً من أصحابه، وذلك أن سجن المسلمين الكائن بنزوى كان عند «سوقم مائل»[3]، وكان في السجن أناس محبوسون بأمر الإمام ـ فخشي عليهم من الغرق ـ فأمر بإطلاق سراحهم، فلم يستطع أحد أن يمضي إليهم خوفاً من الوادي لكثرة السيل، وسرعة جريانه، فقال الإمام: أنا أمضي إليهم، إذ هم أمانتي، وأنا المسؤول عنهم يوم القيامة، فمضى إليهم وتبعه ناس من أصحابه، فجرفهم الوادي وحملهم مع المحبوسين، فمات الإمام الوارث ـ رحمه الله.

***

الآذان مثنى مثنى :

أبو عبيدة[4] عن جابر بن زيد عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: «إذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن، والآذان مثنى مثنى والإقامة مثنى مثنى»[5].

(١) هو الشيخ العلامة سعيد بن مبروك بن حمود القنوبي، من علماء المذهب المعاصرين، ولد بالشارق من قرى ولاية المضيبي، صدر له كتاب السيف الحاد، وله بحوث عدة منها: صلاة الاستدراك، الإمام الربيع بن حبيب مكانته ومسنده، حكم التأمين في الصلاة، ومؤخراً صدر له كتاب صلاة السفر.

(٢) تقدم ذكره. (٣) السوقم : شجر معروف بعُمان.

(٤) هو أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي، أخذ العلم عن جابر بن زيد وجعفر بن السماك وصحار العبدي، وإليه انتهت رئاسة الإباضية بعد موت الإمام جابر، توفي سنة ١٤٥/ ٧٦٢م، وهو تابعي أدرك بعض الصحابة.

(٥) رواه الإمام الحجة الربيع بمسنده/ ١٧٥.

الليالي والأيام :

من تخميس ابن شيخان[1] :

ترينا الليالي قلها وأجلها
ونعقد أطرافاً لنا ونحلها
تشيع بشاشات وتكتم غلها
(فمن مبلغ الأيام عني لعلها
تقرب أحبابي وعني تُدافع)

***

السعادة في ثلاث :

عن الهادي أتاك له مقال
عليه صلِّ ما لاح الضياءُ
إلهٌ مالك كل البرايا
أتته الأرض طوعاً والسماءُ
إذا ما المرءُ كُنَّ به ثلاث
فذاك هو السعيد له الحباءُ
فصبراً عن محارم ذات ربي
مطيعٌ ثم زينه العزاءُ
ويغضب في الإله إذا ويرضى
لما يأتي ويفضله القضاءُ
ومن نظم الرواية يرجو عفوا
وليس يخيب في المولى رجاءُ
«الغشري»

***

(١) هو الشاعر العُماني محمد بن شيخان بن خلف السالمي المكنى بأبي نذير، وُلد في بلدة الحوقين، نبغ في الشعر، وبرع في اللغة، وله ديوان مطبوع.

قول الحق :

أخرج الإمام الحجة الربيع في مسنده عن مسروق قال:

كنتُ متكئاً عند عائشة ـ رضي الله عنها ـ فقالت : يا أبا عائشة: ثلاث من تكلم بواحدة منهن، فقد أعظم على الله الفرية، فقلت: ما هُن، قالت: من زعم أن محمداً ﷺ رأى ربه، فقد أعظم على الله الفرية، قال: وكنت متكئاً فجلست.. وقلت: يا أم المؤمنين انظريني ولا تعجليني، ألم يقل الله عز وجل ﴿ولقد رآه بالأفق المبين﴾[1] فقالت: أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله ﷺفقال: «إنما هو جبريل لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين، رأيته متهبطاً من السماء، فصار أعظم خلقه ما بين السماء والأرض، فقالت: أولم تسمع أن الله يقول ﴿لا تدركه الأبصار، وهو يدرك الأبصار، وهو اللطيف الخبير﴾[2].

***

علم جابر بن زيد :

روى أن ابن عباس ـ رضي الله عنه قال :

«اسألوا جابر بن زيد، فلو سأله أهل العراق لوسعهم علمه».

***

حرص جابر بن زيد :

ورد عن أبي سفيان محبوب ابن الرحيل[3] قال:

دخل جابر بن زيد على عائشة ـ رضي الله عنها ـ قال: فأقبل يسألها عن مسائل لم يسألها عنها من قبل ـــ حتى لقد سألها عن جماع[4] النبي ﷺ كيف كان يفعل، وان جبينها يتصبب عرقاً، وتقول: سل يا بني، ثم قالت: له ممن أنت؟ قال: «من أهل

(١) سورة التكوير/ ٢٣ (٢) سورة النجم/ ١٣

(٣) محبوب ابن الرحيل ـ رحمه الله ـ من أئمة الطبقة الثالثة من التابعين، وهو ثقة ومحدث مشهور في القرن الثاني الهجري، عرف بكنيته الشائعة بأبي سفيان.

(٤) عقّب الإمام السالمي على هذا أنما المراد أنه سألها عن مقدمات الجماع التي يجوز السؤال عنها حرصاً منه ـ رضي الله عنه ـ على نقل السنة وجمعها، كي يكون المسلم مقتدياً برسول الله ﷺ في كل أعماله دقيقها وجليلها ـ تحفة الأعيان ج١.

المشرق من بلد يقال له عُمان».

***

كرامة إمام :

قال العلامة الشماخي[1] ـ رضي الله عنه ـ في تاريخه نقلاً من تاريخ أبي زكريا[2] ـ رحمهما الله ـ أن بقية المسلمين ورؤساء العابدين وكبراء الزاهدين من جماعة المؤمنين بعد مقتل الإمام أبي الخطاب، وهم عبدالرحمن بن رستم وأصحابه اتفقوا على أن يتخيروا موضعا يبنون فيه مدينة تكون حرزا وحصنا للإسلام، فأرسلوا الرواد، فطافوا أطراف تلك البلاد. فاستحسنوا موضع «تاهرت» فاتفق رأي المسلمين على بنائها فجعلوا لأهلها خراجاً معلوماً يأخذونها من غلتها وذلك بعد أن راودهم عبدالرحمن على البيع ولم يقبلوا، وأمروا منادياً فنادى بأعلى صوته قائلاً: يا من بها من الوحوش والسباع، أن أخرجوا وارتحلوا فإنا نريد عمارتها ونازلون بها، ولكم أجل ثلاثة أيام ـ أو ما في معنى هذا الكلام ـ قال أبو زكريا : وذكروا أنهم رأوها تحمل أولادها في أفواهها وهي خارجة من تلك الأشجار فرغبهم ذلك فيها، وزادهم بصيرة في عمارتها.

***

شباب الإسلام :

من خطب أبي حمزة الشاري ـ رحمه الله[3] :

«يا أهل مكة: تعيرونني بأصحابي، وتزعمون أنهم شباب، وهل كان أصحاب رسول الله ﷺ إلا شباباً، نعم شبابٌ والله مكتهلون، عمية عن الشر أعينهم، بطيئة عن الباطل أرجلهم. قد نظر الله إليهم في آناء الليل، منثنية أصلابهم على مثاني القرآن، إذا

(١) الشماخي: هو الشيخ أبو العباس أحمد الشماخي، سليل أسرة عريقة في العلم، وهو من أصحابنا المغاربة، ومن مؤلفاته (شرح عقيدة الوحيد، إعراب مشكل لدعائم ابن النظر العماني) توفي بجربة وقبره مجومة «تيواجن» سنة ٩٢٨هـ/ ١٥٢٢م.

(٢) أبو زكريا هو الشيخ يحيى الجناوني من قرية (أجنّاون) بجبل نفوسة، أخذ عن أبي الربيع سليمان بن أبي هارون، ومن مؤلفاته كتاب الوضع وهو مختصر في الأصول والفقه.

(٣) أبو حمزة الشاري: هو المختار بن عوف بن سليمان بن مالك الأزدي السليمي، من الخطباء والقادة الأفذاذ، عاش في القرن الثاني الهجري وهو من أهالي «مجز» من أعمال «صحار» بعُمان، استشهد بظاهر مكة سنة ١٣٠هـ.

مر أحدهم بآية فيها ذكر الجنة بكى شوقاً إليها، وإذا مر بآية فيها ذكر النار شهق شهقة كأن زفير جهنم في أذنيه.. قد وصلوا كلال ليلهم بكلال نهارهم، أنضاء عبادة، قد أكلت الأرض جباههم وأيديهم وركبهم، مصفرة ألوانهم، ناحلة أجسامهم من كثرة الصيام وطول القيام، مستقلون لذلك في جنب الله، موفون بعهد الله، مستنجزون لوعد الله، إذا رأوا سهام العدو قد فوّقت ورماحه قد أشرعت وسيوفه قد انتضيت، وبرقت الكتيبة ورعدت بصواعق الموت، استهانوا بوعيد الكتيبة لوعد الله فمضى الشاب منهم قُدماً حتى تختلف رجلاه على عنق فرسه قد رُمِّلت محاسن وجهه بالدماء، وعفّر جبينه بالثرى، وأسرع إليه سباع الأرض، وانحطت عليه طير السماء، فكم من مقلة في منقار طائر طالما بكى صاحبها من خشية الله، وكم من كف بانت عن معصمها، طالما اعتمد عليها صاحبها في سجوده، وكم من خدٍّ عتيق، وجبين رقيق، قد فلق بعمد الحديد.

رحمة الله على تلك الأبدان، وأدخل أرواحها في الجنان، الناس منا ونحن منهم إلا ثلاثة: عابد وثن، أو كفرة أهل الكتاب، أو إماما جائراً أو شاداً على عضده.

***

الجيران ثلاثة :

الجيران ثلاثة:

جار له حق واحد: وهو المشرك.. وله حق الجوار.

وجار له حقان: وهو المسلم له حق الجوار والإسلام.

وجار له ثلاثة حقوق: وهو المسلم القريب، له حق الجوار، وحق الإسلام، وحق القرابة.

***

مناجاة :

من شعر الإمام السالمي:

يا آخذاً بالنواصي
أدرك غريق المعاصي
وامنن عليه بلطفٍ
يفضي به لخلاصي

واغفر له كل ذنبٍ
يخشاه يوم القصاصِ
وامنن عليه بفضلٍ
ومقعدٍ غير قاص
يا واهب الفضل جزه
لطائع ولعاصِ
إن لم تدارك بلطف
فليس لي من مناصِ
أين الهروب وما من
قضاك تحمي الصياصي[1]

***

رباعيات :

مما جاء في كتاب الزمرد الفائق في الأدب الرائق[*].

* أربعة تهدم البدن: الهم والحزن والجوع والسهر.

* وأربعة تفرح القلب: النظر إلى الخضرة، وإلى الماء، والمحبوب، والثمار.

* وأربعة تظلم البصر: المشي حافيا، والتصبح والإمساء بوجه البغيض والعدو وكثرة البكاء وكثرة النظر في الخط الدقيق.

* وأربعة تقوّي الجسم: لبس الثوب الناعم، ودخول الحمام المعتدل، وأكل الطعام الحلو والدسم، وشم الرائحة الطيبة.

* وأربعة تيبّس الوجه وتذهب ماءه وبهجته وبشاشته: الكذب والوقاحة وكثرة السؤال من غير علم، وكثرة الفجور.

* وأربعة تزيد في ماء الوجه بهجة: المروءة والوفاء والكرم والتقوى.

***

(١) الصياصي: بمعنى الحصون.

(*) صاحب الكتاب هو الشيخ/ محمد بن راشد بن عزيز الخصيبي ـ رحمه الله ـ له كتب أدبية رائعة مثل شقائق النعمان والزمرد وغيرها.

التأريخ يحفظ الأعمال :

من شعر ابن دريد العُماني[1] :

وإنما المرء حديث بعده فكن حديثاً لمن وعى

***

عورة توارت وشجاعة ثارت :

يروى عن السلطان فيصل بن تركي[2] أنه قد وفد إليه شيوخ من آل وهيبة ليعزوه في مصابه بوالدته، فوافقوا أن رزق السلطان بمولود حديث فأرادوا أن يجمعوا بين التعزية والتهنئة في جملة واحدة فبقوا يتداولون الحديث بينهم في ليلتهم الذين يصبحون عليه فقالوا له: كفيت المصيبة، وهنيئت بالطيبة.. فرد عليهم من فوره: عورة توارت، وشجاعة ثارت.

***

مدح وذم :

من بدائع الشعر العُماني للمعولي[3]:

صبروا فما جزعوا بما حرموا
مدحوا فما ذمت لهم سيرُ
شكروا فما كفرت لهم نعم
عظمت فما محيت لهم أثرُ[4]

***

(١) هو العلامة محمد بن الحسن بن دريد الأزدي العُماني المكني بأبي بكر (٢٢٣هـ ـ ٨٣٨م/ ٣٢١هـ ـ ٩٣٣م)، صاحب كتاب الاشتقاق وكتاب جمهرة اللغة وله ديوان شعر مطبوع.

(٢) هو السلطان فيصل بن تركي بن سعيد بن سلطان، السلطان التاسع من سلاطين الأسرة البوسعيدية في عُمان .

(٣) هو العلامة الشيخ محمد بن عبدالله المعولي، عاش في أواخر القرن الحادي عشر وفي القرن الثاني عشر الهجري، وله ديوان شعر مطبوع.

(٤) هذان البيتان إن عكستهما كانتا ذماً، وإن أقمتهما كانتا مدحاً كلمة كلمة.

الجزع والتورع :

كان الجلندى[1] بن مسعود ـ رحمه الله ـ قتل جعفر بن سعيد وغيره من بني الجلنداني فدمعت عينه جزعاً عليهم فوقع في أنفس المسلمين عليه من ذلك فقالوا له: اعتزل أمرنا، فاعتزل أمرهم وطرح إليهم السيف فلبث ما شاء الله يغدو ويروح رواحهم، ثم رجعوا إليه فطلبوا إليه أن يرجع إلى ما كان فيه من أمرهم فكره ذلك، فلم يزالوا به حتى رجع إلى مكانه بعد اعتزاله.

***

لباس البر والتقوى :

من الشعر العماني[*] :

راقب إذا ما كنت في خلوة
من يعلم الأسرار والنجوى
إن كنت لا تقوى على ناره
فالبس لباس البر والتقوى
واعص هوى النفس تنل عيشة
راضية في جنة المأوى

***

لم أر مثلهم قط :

يُحكى أن رجلاً من أهل عُمان خرج إلى الحج وكان في صحبته رجل من أهل البصرة، لا يهدأ الليل ولا ينام، فسأله العُماني عن حاله، وهو لا يعرف أن صاحبه من أهل عُمان.. فقال الرجل لصاحبه: إني خرجت مع خازم بن خزيمة[2] إلى عُمان، فقاتلنا بها قوماً لم أر مثلهم قط، فأنا من ذلك اليوم على هذه الحالة لا يأخذني النوم، فقال الرجل العُماني في نفسه: أنت حقيق بذلك إن كنت ممن قاتلتهم.

(١) هو الإمام الجلندى بن مسعود بن جيفر من ملوك عُمان، بويع له بالإمامة في عهد الإمام الحجة الربيع، وقد حضر البيعة كبار العلماء منهم أبو جابر الأزكاني وبشير بن المنذر وغيرهم.

(*) للشاعر العماني سالم بن محمد المحروقي.

(٢) خازم بن خزيمة : عامل السفاح من بني العباس.

الأمر لمن خلقك لا لك :

يروى أن والياً ظالماً من النباهنة واسمه خردلة بن سماعة بن محسن تولى سمائل في أيام الشيخ ابن النظر[1] وقد كان حاكماً باغياً، يأخذ أموال رعيته غصباً ويأكل أموال المساجد والمدارس، وكان يفرض لنفسه نصف مهر كل امرأة تتزوج من عاجل الصداق ويخاصم في آجله، وقد تصادف أن تزوجت ابنة أخت الشيخ ابن النظر برجل من بني النظر على خمسين محمدية فضة، فأرسل خردلة جندياً من جنده لقبض نصف مهرها من الشيخ ابن النظر، فمنعه الشيخ ذلك، فأرسل له خردلة جنداً يدعونه إلى حضرته.. ولما مثل بين يديه طالبه بنصف المهر، وتهدده، وأغلظ عليه. ثم قال خردلة: لقد كنا أردنا نصف المهر، أما الآن فلا يكفينا إلا دمك.. فقال له الشيخ: الأمر لمن خلقك لا لك.. فأجابه خردلة: أتهزأ بي؟.. وأشار إلى بعض الجند أن ألقوه في الجبّ، فكتفوه وألقوه فسقط على أرض الجب ميتاً..

ثم أن خردلة أمر بأخذ داره، ونهب ماله، فدخل الجند الدار، وعبثوا بها وأخذوا كتبه ومصنفاته فأحرقوها.

***

على رؤوس الجبال :

أبو عبيدة عن جابر بن زيد عن أنس بن مالك قال:

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يارسول الله، هلكت المواشي، وانقطعت السبل، فادع الله تعالى أن يأتينا برحمة. قال أنس: فدعا رسول الله ﷺ، فمطرنا من الجمعة إلى الجمعة، فجاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: انهدمت البيوت، وهلكت المواشي، وانقطعت السبل.. فدعا رسول الله ﷺ فقال في دعائه: «اللهم على رؤوس الجبال والآكام، وبطون الأودية ومنابت الشجر»، قال أنس: فانجابت السحابة عن المدينة كانجياب الثوب.

***

(١) ابن النظر: هو العلامة الفقيه الشيخ أحمد بن سليمان بن عبدالله بن أحمد من قبيلة بني النظر قتلهُ خردلة وعمره خمسة وثلاثون عاماً، وبكنى بأبي بكر، وله كتاب الدعائم.

(٢) رواه الربيع/ ٤٩٦.

الخشوع :

من كتاب الخشوع في الصلاة:

يقول الشيخ المؤلف[1]: حضرت يوماً في درس للشيخ أبي بكر الجزائري في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، والشيخ يفسر قوله تعالى ﴿الَّذين هُم في صَلاتهم خاشعُون﴾[2] فقال: إن الخشوع ركن من أركان الصلاة، فقام إليه تلميذ في الصف فقال: أيها الشيخ الخشوع ليس ركناً بل ولا شرطاً وقد تتم الصلاة بدونه، فحاول الشيخ أن يقنعه فلم يقتنع، فتدخلت أنا قائلاً: أنه يحكى أن الفضل بن يحيى بن خالد كان جالساً عند الرشيد.. والرشيد يحدثه وهو مصغٍ إليه، فسقطت من السقف حيّة في حِجْر الفضل فلم يعبأ بها، ولا أزال نظره عن الرشيد. فقال له أبوه وكان حاضراً: «يا بُني حفظت الأدب من حيث أضعت الحزم، فإذا كان هذا الخشوع لآدمي من المتأدبين، فكيف لله سبحانه وتعالى، ألا يجب مع المصلين»!! فسرَّ الشيخ بذلك وعدَّه نصراً لي وسكت التلميذ..».

***

ثبت أبوه يوم أُحد :

رحم الله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ كان يعدل في رعيته، ويجور في نفسه، ويطعمهم الطيّب، ويأكل الغليظ، ويكسوهم اللين، ويلبس الخشن، ويعطيهم الحق ويزيدهم، ويمنع أهله وولده.. أعطى رجلاً عطاءه أربعة آلاف درهم ثم زاده ألفاً، فقيل له ألا تزيد ابنك عبدالله كما تزيد هذا، فقال إن هذا ثبت أبوه يوم أُحد، وإن عبدالله فرَّ أبوه ولم يثبت[*].

***

اختر ما شئت :

أراد أحد الشعراء المعاصرين لنخبة من الشعراء العُمانيين جواباً لهذين البيتين :

(١) مؤلف كتاب الخشوع في الصلاة هو الشيخ سعيد بن حمد الحارثي أمدَّ الله في عمره.

(٢) سورة المؤمنون آية : ٢ .

(*) من كتاب رسالة أيها العبد الصالح لأبي مسلم البهلاني.

ما حيلة المرء إن زاد الغرام به
ومن يحبّ بحبِّ الغير مشغولُ
إن رام تركاً فهذا لا سبيل له
أو رام صبراً فَعقدُ الصبر محلولُ

** فأجابه الشاعر العُماني ابن شيخان السالمي «شاعر الغزل الرقيق» بهذه الأبيات:

يستنجد المقلة القرحى ليسعده
منادم في زوايا الخدِّ مطلولُ
ويوقدُ الوجد ناراً في جوانحه
يصلي لظاها حشىً بالحبِّ متبولُ
وتلك شدةُ أمر إثرها فرجٌ
ومنتهى الحزن بالأفراح موصولُ
وإن نيل قبل ما يرجو منيته
فكل ما قدر الرحمن مفعولُ
يا حسبهُ شرفاً من أن يقال: فتىً
بمعرك الحب أمسى وهو مقتولُ
لا خير في حُبٍّ مشغول بغيرك إذا
لاهٍ وأنت له في الأسرِ مكبولُ
وأعذب الحبّ أن يلقى حبيبك ما
تلقاه منه، وهذا الحبّ مقبولُ

** وأجاب الشاعر العُماني «أبو وسيم الأزكوي» [1] على هذين البيتين أيضاً بهذه الأبيات:

يهوى سواك وتهواه فهل سَفَهٌ
من ذا أشدُّ وبعض الرأي تضليلُ
العزم والحزم سيفا كل نازلة
كلٌّ بحديهما لاشكَّ مغلولُ

(١) أبو وسيم الأزكوي: هو الشاعر خميس بن سليم بن خميس الأزكوي، من شعراء القرن الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، له ديوان شعر.

نزِّه هواكَ وأخلصه لمخلصه
إن النزاهة فوق الرأس إكليلُ

** وأجابه العلامة أبو مسلم البهلاني «شاعر العرب» بهذه الأبيات:

خلِّ الصبابة تسري في خليقته
والحبُّ من سرِّه لطفٌ وتذليلُ
لعلَّ سكرته في الحب تجذبه
إلى وصالك يوماً وهو مذهولُ
واصبرْ عليه وخلِّ الحب ينحلهُ
جُرحاً، وما في الحبِّ تحويلُ

***

إن أراد الله بكم خيراً :

لما ولي عبدالرحمن بن رستم ما ولي من أمور الناس، شمَّر مئزره وأحسن سيرته، وجلس في مسجده للأرملة والضعيف، لا يخاف في الله لومة لائم، وطار صيته في أطراف الأرض شرقاً وغرباً، حتى اتصل ذلك بإخوانهم أهل البصرة، وغيرها من بلاد الشرق، فتباشروا وقالوا: «قد ظهر بالمغرب إمام ملأه عدلاً، وسوف يملك الشرق ويملؤه عدلاً أيضاً، فأنشطوا لامداده وجدُّوا لإعانته، ورب يوم يأتي يشملكم فيه عدله ويعمكم حكمه إن قدّر الله بذلك وأراد بكم خيراً»(*).

***

لعله يموت فيخرجون :

قال أبو سفيان محبوب بن الرحيل [1]:

لما سجن الحجاج أبا عبيدة وضماماً [2] منع أن يوصل إليهما شيء، وكانا يقصّان شاربهما بأسنانهما، وكان أحدهما لينفض لحيته فيتساقط منها القمل، وكان يُطعم أهل

(*) من كتاب الأزهار الرياضية.
(١) تقدم ذكره.
(٢) هو ضمام بن السائب من أهل العلم والتحقيق أخذ عن جابر بن زيد وغيره.

السجن خبز الشعير وملح الجريش، ويعمد إلى مراكن عظام فيسكب فيها الماء، ويطرح فيها الملح، ثم يضربون حتى تخرج رغوته، فمن شرب أولاً كان أمثل قليلاً، ومن شرب آخراً كان العذاب، وربما ضاق ضمام من ذلك فيقول له أبو عبيدة: على من تضيق؟

ولم يخرجا من السجن حتى مات الحجاج.. وكان الحجاج قد عمد إلى ثلاثة من رؤساء الخوارج فبنى عليهم بنيانا من قصب وطلاه بالعذرة داخلاً وخارجاً، فلما أبقوا فيه ثلاثة ماتوا، ووقع الموت في أهل السجن.. فقال لطبيب مجوسي أردت أن أعذبهم، قال له: اجعل طعامهم الزيت والكراث. قال ضمام: فلما أكلنا الزيت والكراث سمنا، وقيل للمجوسي لو تركتهم فماتوا، قال: لعله يموت فيخرجون ومن مات لا مطمع فيه.

***

حق الجار :

قال رجل للإمام جابر بن زيد ـ رضي الله عنه :

يا أبا الشعثاء، إنَّ لي جاراً يؤذيني، فقال له جابر:

«إنما تؤذيك نفسك، أصلح بينك وبين الله حتى يعطف قلب جارك عليك».

***

إكرام الضيف :

من وصية الإمام ناصر بن مرشد إلى أحد ولاته[1]:

«فالله الله يا أبا عبدالله في السيرة الحسنة، والطريقة المستحسنة، وكن وقوراً حذراً صامتاً بمجلسك، متبعاً سنة نبيِّك، مستقيماً في دينك، متورعاً رفيقاً بالمؤمنين، مطيقاً على المُصرين، وقد جعلت لك يا أبا عبدالله أن تكرم الضيف النازل من غير تقصير ولا حيف».

***

(١) من عهد الإمام إلى واليه أبي عبدالله سليمان بن راشد بن عبدالله الكندي في الصير ـ تحفة الأعيان ج٢ ـ للإمام السالمي، رحمه الله.

ثم قام وقد وَقَدْ :

خرج ابن شيخان مع الإمام نورالدين السالمي ـ رحمه الله ـ من المضيبي قاصدين إلى بلدة القابل، فأناخوا بمكان اسمه «أبو ظلماء» ـ قرية هالكة ـ فأمر الإمام السالمي مرافقه البدوي بأن يوقد النار، وكان الجو بارداً فقال الإمام:

وقلتُ لخلّي أوقد النار إنّني
أريد اصطلاء ثم قام وقد وَقَدْ

وقال الإمام لابن شيخان أجِزْ يا أبا نذير فقال:

فأورى الحشا جهدا وقال لعله
تفقد ما يشكو فقال فقد فَقَدْ

***

تجلّد وصَبر :

من الشعر العماني(*):

ألا إني مع البلوى صبور
خبير في تقلبها بصير
رويدك أيها الدهر الختور
فلا جزع لدائرة تدور
ولا غرو إذا ما ناب خطب
يراه عالم ملك خبير

***

كأنّهُ حي :

من كرامات الإمام عزان بن قيس[1]:

(*) للأديب العُماني بشير بن سعيد بن عبدالله الأزكوي اليمني، من علماء وأدباء القرن الحادي عشر الهجري.

(١) بويع له بالإمامة يوم الجمعة اثنين وعشرين من جمادى الآخرة سنة خمس وثمانين ومائتين وألف، اتصف بالحزم والشجاعة، وكانت مدة إمامته سنتين وأربعة أشهر ونصف شهر (١٢٥٢ ـ ١٢٨٧هـ/ ١٨٣٦ ـ ١٨٧١م).

يروى أنه بقي بعد مقتله ثلاثة أيام لم يدفن وهو مع ذلك لم يتغير، وذكر أنه كشف عن وجهه فرأوه كأنه حي.

***

نكّسي الأعلام :

من مراثي العلامة أبي مسلم البهلاني[1]:

نكّسي الأعـــلام يـــا خير الملـل
رزيء الإســـلام بـالخطب الجلـــلْ
وانتثـــر يـــا دمع أجفـــان التقـــى
قـــد أصيب العلم واغتيـــل العمـــلْ
وانفطـر يـا قلـب واســتقص الأســى
إن حبـــل الـدين بالأمـــس انبتـــلْ

***

اللجاجة[2] :

من مثلثة ابن دريد الأزدي العُماني:

يا رُبمـــا أورثـــت اللّجاجَـــة ما لـيسَ للمـــرءِ إليـــه حاجـــة
وضـــيقُ أمـــر يتبـــع انفراجـــه

***

أشعر العلماء وأعلم الشعراء :

من كتاب مصباح الأحاديث للشيخ جابر بن عبدالله الأزكاني:

أن الشيخ ابن النظر تبقر في العلم وشاعت تصانيفه في الآفاق وهو ابن اربع عشرة سنة، ونسج الدعائم وهو آخر ما نظمه من الشعر حتى قال في حقه ابن زكريا:

(١) في رثاء الإمام السالمي ـ رحمه الله ـ.
(٢) اللجاجة : التمادي في الإلحاح وطلب الشيء بلا هواده.

«أشعر العلماء.. وأعلم الشعراء».

وله فيه أيضاً شعر:

فحســـبك من تثني عليـــه دفـــاتـــره
وتفقـــــده أقلامـــــه ومحـــــابره
فكم لبني الأيـــام والـــدهـــر ألســـنٌ
أوائلـــه تثنـــي لـــه وأواخـــره

***

شر كل ذي شر :

من رياض الأزهار في الثابت من الأذكار عن النبي المختار:

«اللهم ربّ السماوات السبع ورب الأرضين ورب العـرش العظيم، ربنـا ورب كل شيء، فالـق الحب والنوى، منزل التوراة والإنجيل والقرآن، أعـوذ بك من شرِّ كل ذي شر أنت آخذٌ بنـاصيته، إنَّ ربي على صراط مستقيم، أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهـرُ فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقضِ عنِّي الدين وأغنني من الفقر».

***

شتّان ما بين الغيِّ والرشد :

من خطبة أبي حمزة الشاري لأهل المدينة:

«تعلمون يا أهل المدينـة أنا لم نخرج من ديارنا وأموالنـا أشراً ولا بطراً ولا عبثاً ولا لهواً، ولا لدولة ملك نريد أن نخوض فيـه، ولا لثأر قديم نيل منا، ولكنا لما رأينا مصابيح الحق قد عطلت، وعنف القـائل بالحق، وقتل القـائم بالقسط ضـاقت علينا الأرض بما رحبت، وسمعنا داعيا يدعو إلى طـاعة الرحمن، وحكم القرآن فأجبنا داعي الله ﴿ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجـز في الأرض﴾ فأقبلنا من قبـائل شتى، النفر منـا على بعير واحد، عليه رداؤهم وأنفسهم يتعاورون لحافا، قليلون مستضعفون في الأرض فآوانا الله عز وجل وأيـدنا بنصره فأصبحنا ـ والله حميـد ـ بنعمته إخـوانا ثم لقينا رجالكم بقـديد فدعونـاهم إلى طاعة الرحمن، وحكم القـرآن، ودعونا إلى طاعـة الشيطان، وحكم مروان

وآل مروان، فشتان لعمر الله، ما بين الغيِّ والرشد».

***

طعام الوليمة :

أبو عبيدة، عن جابر بن زيد عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله ﷺ: «شر الطعام طعام الوليمة يدعى إليه الأغنياء ويُترك المساكين..».

***

الزهد ثلاثة :

من جوهر النظام للإمام السالمي ـ رحمه الله ـ:

والترك للشيء احتقارا زهد
أنواعه ثلاثة تُعد
زهد عن الحرام وهو واجب
تاركه إن لم يتب يعاقب
والثاني زهد عن مباح يُحذرُ
من أخذه البأس وليس يحجرُ
وثالث الأنواع زهد ما به
باس ولكن زهده لربه
وذا هو النوع الذي به ارتفع
من كان من أشياخنا له صنع

***

النفقة :

مما ورد لأبي الحواري[1] في (كنز الغناية) وفي النفقة قال:

(١) هو محمد بن الحواري بن عثمان القرّي، المعروف بالأعمى المكنى بأبي الحواري، من علماء القرن الثالث الهجري، وهو ثالث ثلاثة من علماء عُمان في عصره، من مؤلفاته «جامع أبي الحواري».

«إن كان لك دينار أو شيء تريد أن تنفقه لله فأعطه أمّك، وإن كان لك آخر فاعط أباك ـ إذا كانوا فقراء ـ فإن كان الثالث فأنفقه على عيالك، والرابع فاعطه قرابتك، والخامس في سبيل الله، يعني: في طاعة الله».

***

حروف المعجم :

أنشد الخليل بن أحمد الفراهيدي[1] بيتاً من الشعر جمع فيه حروف المعجم حيث يقول:

صف خلق خود كمثل الشمس إذ بزغت
يحظى الضجيع بها نجلاء معطار

***

قصيدته مثل الحلوى :

من حسن شمائل الإمام الخليلي ولطفه بالناس:

أتاه أحد من أهل نزوى بقصيدة يهنئه فيها بشفائه وصحته من مرض أصابه، وكان هذا الرجل غير مجيد للشعر[1]، وخصوصاً من جهة النحو، قال الحاضرون من القضاة والمتعلمين هذه القصيدة غير مستقيمة من جهة النحو، فبادرهم الإمام ـ رحمه الله ـ على أثر انتقادهم قائلاً: أسألكم، هل تحتاج الحلوى إلى ملح. قالوا: لا.. فقال: «قصيدته مثل الحلوى».

***

(١) الخليل بن أحمد الفراهيدي، إمام اللغة.. ولد في قرية «ودام» بمنطقة الباطنة بعُمان في سنة مائة للهجرة، وتوفي سنة سبعين ومائة، وقيل خمس وسبعين ومائة للهجرة، هو أول من وضع معجماً في اللغة وهو كتاب (العين)، وتوصل كذلك إلى استنباط الأسس الموسيقية للشعر العربي، ووضع على أساس منها علم العروض.

(١) هو الشاعر سعيد بن حبيب الغطريفي، ورد ذكره من أسماء شعراء عُمان، وهذه القصة ذكرها صاحب (الزمرد الفائق).

سبحان الواحد الصمد :

من نظم الشيخ عبدالله بن سليمان النبهاني[1]:

بـــالعلم يُعـــرف ذو الجلالِ ويُعبـــدُ
وبـــه يُطـــاع إلهنـــا ويـــوحـــدُ
سبحـــانـــه من واحـــدٍ صمـــد لـــه
تعنـــو وجـــوه العـــالمين وتسجـــدُ
سبحـــانـــه من ليس يـــدرك ذاتـــه
نظـــر بعـــينٍ للـــذواتِ تحـــدّد
ربٌ قـــديـــر قـــاهـــر متقـــدّس
متـــوحـــد في ملكـــه متفـــردُ

***

النخلة المباركة :

أبوعبيدة قال: بلغني عن ابن عمر قال:

قـال رسـول الله ﷺ: «إنَّ من الشجـر شجـرة لا يسقـط ورقُهـا وهي مثل المؤمن المسلم فحـدثوني مـا هي».. قـال: فـوقع الناس في شجـر البراري، ووقع في نفسي أنها النخلة فاستحييتُ فقالوا: يا رسول الله حدثنـا ما هي فقال: «هي النخلة المباركة، تؤتي أُكلها كلَ حين بإذن ربها» يعني كل ستة أشهر[2].

***

أول خلع في الإسلام :

أبو عبيدة عن جابر بن زيد عن ابن عباس قال:

نشـزت أم جميلة بنت عبـدالله بن أُبَي عن زوجهـا ثـابت بن قيس الشماس فأتت

(١) عبـدالله بن سليمان النبهـاني من شعراء القـرن الـرابع عشر الهجـري، وهو من أهـل نزوى، لـه قصائد شعـرية فائقـة، منها قصيدة يمتـدح بها الإمام الخليلي ويذكـر فيها قدوم بني بـوعلي أهل جعلان ومقابلاتهم للإمام زائرين ومناصرين.

(٢) رواه الإمام الربيع بن حبيب في مسنده

أباها مرتين تشكو زوجها ويـردّها ويقول: يا بنيّة ارجعي إلى زوجك واصبري، فلما رأت أباهـا لا يشكّيها أتـت إلى رسول الله ﷺ تشكو إليـه، وذكرت أنها كـارهة لـه، فأرسل النبي ﷺ إلى زوجها فقال: «يا ثابت مـالك ولأهلك» فقال: والذي بعثك بالحق ما على وجـه الأرض أحب إليَّ منها غيرك، وإني إليهـا لمحسن جهدي. فقـال: «ما تقـولين فيما يقول ثابت» فكـرهت أن تكذب رسول الله ﷺ حين سألها وقالت: صـدق يارسول الله، ولكن تخوفت أن يـدخلني النـار ــ تعني أنها مبغضـة لـه ــ فقـال لها رسـول الله ﷺ: «أتردّين عليه ما أخذت منه ويخلي سبيلك» قـالت : نعم، فقال: يا ثابت أترضى أن ترد عليك مـا أخذت وتخلِّي سبيلهـا» قال: يـا رسول الله قـد أخذت مني حـائطاً تـرده عليَّ وأخلِّي سبيلها فردته عليه فخلّى سبيلها، قال ابن عباس: هذا أول خُلع في الإسلام.

***

الجماعة مع الطاعة :

من رسالة أبي مسلم البهلاني (أيها العبد الصالح) ذكر فيها:

أوفد سعـد بن أبي وقّاص جرير بـن عبدالله البجلي إلى عمر بن الخطاب بـالمدينة فقـال لـه عمر: كيف تـركت النـاس.. قـال: تـركتهم كقداح الجعبـة، منهـا الأعصل الطائش[1]، ومنها القائم الرائش، قال: فكيف سعد لهم؟ قـال: هو ثقافها الذي يقيم أودها[2]، ويعمّـر أصلها، قـال: فكيف طـاعتهم، قـال: يصلـون الصلاة لأوقـاتها، ويؤدون الطاعـة إلى ولاَّتها، قال: الله أكبر إذا أقيمت الصلاة أديت الزكـاة، وإذا كانت الطاعة كانت الجماعة.

***

محاكـاة :

من أحاديث أبي بكـر بن دريد الأزدي العُماني، ومـا ورد في الجزء الأول من الأمالي قـال:

خرجنا من عُمان في سفـر لنا فنزلنا في أصل نخلة، فنظرت فإذا فـاخِتَتان تزقوان في فرعها فقلت :

(١) أي السهم الشديد.

(٢) أي اعوجاجها.

أقـولُ لـورقـاويـن في فـرع نخلـة
وقـد طفَّل الإمسـاء أو جنح العَصْـرُ
وقـد بَسَطتْ هـاتـا لتلك جنـاحهـا
ومـال على هـاتيك من هـذه النَّحْـرُ
ليهنكُما أن لم تُـراعـا بفُـرقـةٍ
ومـا دبَّ في تشتيت شملكما الـدَّهـرُ
فلم أر مثلي قطـع الشـوقُ قلبَـهُ
على أنـه يحكي قسـاوتـه الصَّخْـرُ

***

العمى أولى به :

من الشعر العُماني(*) :

من ظلـم النـاس تحامـوا ظلمـه
وعـز عنـه جـانبـاه واحتمـى
من لم يعظـه الـدهـر لم ينفعـه مـا
راح بـه الـواعظ يـومـا أو غـدا
مـن لم تفـده عبراً أيـامـه
كـان العمى أولى بـه من الهُدى

***

قلوب الرعية :

من رسالة العلامة أبي مسلم البهلاني أيها العبد الصالح:

«إن قلـوب رعيتـك هي خـزانتك، فما أودعتـه فيهـا وجـدتـه، وإنك ورعيتك متـلازمان، إن صلح أحـدكما صلح الآخر، وظُلـم الرعيـة استجلاب البليـة، وإنك لا تزيل أحقادها إذا أشمأزت بمثل الـرفق، ولا تكشف لك عن سوء غيبته ضمائرها بمثل الخرق إنها ثمار مجتناه، وذخـائر مقتناه، وسيوفٌ منتضـاه، وأحراس مرتضـاه، فأولها نفار

(*) من مقصورة ابن دريد في مدح ابن مكيال.

كنفار الـوحوش، وطغيـاناً كطغيان السيـول، ومتى قدرت على أن تقـول قدرت على أن تصول، وإنما أيـديها تبع لألسنتها، فلن تملك ألسنتها حتى تملك جسـومها، ولن تملك جسومها حتى تملك قلوبها، ولا واسطة لـلاستيلاء على القلوب إلا المساواة بالعدل على الخاص والعام، وتخفيف المؤن والكلـف والإعفاء من رفع الأوضـاع والأرذال على أعناق الأشراف والأماثل، وهذه الثلاثة تحقد عليّة الرعية وتطمع الأوباش في الرتب السنيّة».

***

اللهم استر عوراتي :

في الثابت من الأذكار عن النبي المختار :

«اللهم استر عـوراتي، وآمن روعـاتي، واحفظني من بين يـدي، ومن خلفي، وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي، وأعوذ بعظمتك أن أُغتال من تحتي».

***

الإهمال :

من مثلثة ابن دريد الأزدي العُماني :

كـم من وعيـدٍ يخـرقُ الآذانـا كأنمـا يُنبـأ بـه سـوانا
أَصمَّنـا الإهمـال أم أعمـانا

***

صفات المؤمن :

وصف كتاب فواكه العلوم الإمام ناصر بن مرشد فقال :

«كان رؤوفـاً بالمؤمنين، رحيماً بـالفقراء والمسـاكين، قوي الجأش، كثير التفحص عن الناس، لا بطـراً ولا متكبراً ولا متجبراً، ولا مهملاً، ولا غـافلاً ولا معنّفـاً ولا بخيلاً، ولا نمّامـاً ولا حسوداً ولا حقـوداً، يرغّب الغـريب لغربتـه، ويصرف عنه شـدة كربتـه، ويُنسيه هوى وطنه، ويزيل عنه أحوال حزنـه، بل كان حنيفاً مسلماً قانتاً مخلصاً شاكراً، إن نطق نطق بتسبيح، وإن صمت صمت عن نفسٍ وتفكّـرٍ في أمر الآخرة، وكـاد يكون نبياً، قد قسم زمانـه مدة عمره للصلاة ودراسة القرآن وآثـار الأئمة الصالحين والأحكام

بين الرعايا، والصدقة على الفقراء والمساكين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا له همّة في الدنيا أبداً، حتى توفاه الله والمسلمون عنه راضون إجماعاً وله مؤازرون سمعاً وطاعة».

***

أذكار المساء :

من أذكار رياض الأزهار في الثابت عن النبي المختار(*):

«سبحان الله وبحمده» مائة مرة.

«أمسينا وأمسى المُلك لله، والحمدُ لله، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له المُلك وله الحمد وهو على كل شيء قدير».

«ربِّ أسألك خير هذه الليلة، وخير ما بعدها، وأعوذ بك من شر هذه الليلة وشر ما بعدها، ربِّ أعوذ بك من الكسل وسوء الكِبر، ربِّ أعوذُ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر..».

«اللهم بك أمسينا، وبك أصبحنا، وبك نحيا وبك نموت، وإليك المصير».

«اللهم عالم الغيب والشهادة، فاطر السماوات والأرض، رب كل شيء ومليكه، أشهد أن لا إله إلا أنت، أعوذ بك من شرِّ نفسي، وشر الشيطان وشركه، وأن أقترف إلى نفسي سوء أو أجُرَّهُ إلى مسلم..».

«بسم الله الذي لا يضرُّ مع اسمه شيءٌ في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم».. ثلاث مرات.

«اللهم أنت ربِّي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شرِّ ما صنعت، أبُوءُ لك بنعمتك عليَّ، وأبوءُ بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفرُ الذنوب إلا أنت».

***

(*) رسالة قام بإعدادها وتحقيقها إمام السنّة والأصول العلامة القنوبي أمد الله في عمره. وتقدم ذكره في مادة سؤال الخير.

أمرنا أن نأكل حلالاً :

عن جابر بن زيد أن داؤد ـ عليه السلام ـ كان يؤتي بمشربة من لبن فيضعه في كفه ويقول:

«أين رعت هذه؟ فيسأل عن مرعاها، فإذا وجده حلالاً شرب، فيقول: إنما أُمرنا أن نأكل حلالاً ونعمل صالحاً».

***

الثأر :

قال تعالى

﴿ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه﴾(١)

قال أبو الحواري في تفسيره:

نزلت في مقيس بن ضبابة الكناني(٢)، وذلك أن مقيساً كان أسلم هو وأخوه هاشم بن ضبابة، فوجد مقيس ذات يوم أخاه قتيلاً في الأنصار في بني عدي فجاء إلى النبي ﷺ فأخبره، فقال النبي ﷺ: هل تعلم له قاتلاً؟ قال: لا.. فبعث النبي ﷺ رجلاً من قريش من بني فهر مع مقيس إلى بني عدي، ومنازلهم يومئذ بقباء، أن أدفعوا إلى مقيس قاتل أخيه إن علمتم ذلك، وإلا فادفعوا إليه ديته، فلما جاءهم الرسول قالوا: السمع والطاعة لله ولرسوله، والله ما نعلم له قاتلاً، ولكن نؤدي ديته، فدفعوا إلى مقيس دية أخيه مائة من الإبل، فلما انصرف مقيس والفهري من قباء إلى المدينة، وبينهما ساعة، عَمَد مقيس إلى الفهري ـ رسول رسول الله ﷺ ـ فقتله وارتدّ عن الإسلام بعد قتله. وركب جملاً منها، وساق ولحق بمكة كافراً وهو يقول في ذلك شعراً :

قتلت به فهراً وحملت عقله
سراة عدي بين أرباب قارع

(١) سورة النساء ـ الآية ٩٣.

(٢) هو مقيس بن ضبابة بن سيار بن عبدالله بن كليب بن عوف الكناني، أسلم مع أخيه هشام ثم وجده قتيلاً، فشكا ذلك للرسول ﷺ، فسأله بالدية فأخذها، ثم عدا على قاتل أخيه فقتله وارتدَّ عن الإسلام، وأقام بمكة، وفيه نزلت الآية الكريمة.

فأدركت ثأري واضطجعت موسّداً
وكنتُ إلى الأوثـــان أول راجع

***

في جلب الرزق:

أربعة تجلب الرزق: (قيام الليل، وكثرة الاستغفار بالأسحار، وتعاهد الصدقة، والذكر أول النهار وآخره).

***

لا تدركه الأبصار:

قال الربيع: (بلغني عن أبي مسعود بن عثمان بن عبدالرحمن المدني عن أبي إسحاق والشعبي قال: كان علي بن أبي طالب يقول في تمجيد الله عز وجل: الحيُّ القائم الواحد الدائم، فكاك المقادم، ورزاق البهائم القائم بغير منصبة، الدائم بغير غاية، الخالق بغير كلفة، فأعرفُ العباد به الذي بالحدود لا يصفهُ، ولا بما يوجد في الخلق يتوهمه، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار).

***

الحمّى والوعك:

أبو عبيدة عن جابر عن عائشة رضي الله عنها قالت:

لما قدم رسول الله ﷺ وُعِكَ أبو بكر وبلال فدخلتُ عليهما فقلت: يا أبتِ كيف تجدُك، ويا بلال كيف تجدك، وكان أبو بكر إذا أخذته الحمى يقول:

كُلُّ امـــرٍي مُصبَّحٌ في أهلـــه
والمـــوت أدنى من شِـــراك نَعْلِـــه

وكان بلال إذا أقلعت الحُمى يرفع عقيرته ويقول:

ألا ليت شـــعري هل أبيتنَّ ليلـــة
بـــوادٍ وحـــولي إذخـــر وجليـــل

وهل أردنْ يـــومـــاً ميـــاهَ مجنَّـــةٍ
وهل يبـــدون لي شـــامـــةٌ وطفيـــلُ

قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ فجئت رسول الله ﷺ فأخبرته فقال:

«اللهم حبِّب إلينا المدينة كحبّنا مكة، وصححها وبارك لنا في صاعها ومدها وانقل حُمَّاها واجعلها في الجحفة».

***

حب ما يحبه مولاك:

من جامع الأدب للعلامة نورالدين ـ رحمه الله ـ[1]:

حُبُّـك للشـــيء يغطـــي عيبـــه
ويسترن عيبـــــه وريبـــــه
حبّك يعمي ويصم فـــاحـــذر
من الهـــوى فإنـــه لم يـــذر
بل حب مـــا يحبّـــه مـــولاكـــا
من دينـــه فهـــو الـــذي هـــداكـــا
فأنـت عبـــد للـــذي تحـــب
تجـــزي على وفـــق الـــذي يحـــب

***

عين سعنة واليمن:

ذكر المؤرخ ابن رزيق[2] في كتابه الفتح المبين، أن السيد حمد بن سعيد[3]

(١) جوهر النظام للإمام السالمي.

(٢) ابن رزيق: هو الشيخ حميد بن حمد بن رزيق بن بخيت المعروف بابن رزيق، عاش في القرن الثالث عشر الهجري وهو من أبرز المؤرخين العُمانيين في العصر الحديث، ومن مؤلفاته: الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين، والشعاع الشائع باللمعان في ذكر أئمة عُمان، وله ديوان شعر باسم (سلك الفريد في مدح السيد الحميد ثويني بن سعيد).

(٣) هو السيد حمد بن سعيد بن أحمد البوسعيدي عاش في القرن الثالث الهجري، حكم عُمان بعد والده الإمام سعيد بن الإمام أحمد.

استدعى الشيخ القاضي سالم بن محمد الدرمكي [1] من بلدته اليمن التابعة لولاية إزكي فأقره واستقضاه على بركا، وأمر أن يُبنى له بيتٌ خارجٌ من السور، ولما كمل بناؤه أفعمه بالأرز والسكر ومختلف مستلزمات البيت دون أن يعلم الشيخ سالم، ولم يخبر البنائين ولا غيرهم عمّا أضمره في شأن البيت، ثم أرسل إلى أهل الشيخ أحد من أهل الركاب ومعه كتاب يستدعيهم للوصول إلى بركا، ونسب الكتاب من الشيخ دون علمه، وأمر السيد من أقرّهم بالبيت بإخباره متى وصل أهل الشيخ، وأخبر حامل الكتاب ورسوله أن ينزلهم فيه، وأن يخبره متى وصلوا.

فلما وصلوا أخبر السيد حمد بوصولهم فأنزلهم بالبيت ومن فوره استدعى الشيخ القاضي، ومضى به إلى البيت كأنهم خارجون للنزهة فقال السيد حمد للشيخ: هذا البيت لك هو وما فيه، ورجع السيد حمد ودخل الشيخ سالم البيت فرأى أهله وما أودعه له فيه السيد، فحمد الله وأثنى عليه وشكر السيد حمد فنظم له قصيدته النونية المشهورة :

ما بين بابي عين سعنة واليمن سوق تباع به القلوب بلا ثمن

***

الله أكبر الله أكبر :

الربيع عن عبادة بن الصامت قال:

كان رسول الله ﷺ إذا رأى الهلال قال : «الله أكبر الله أكبر» ـ مرتين ـ الحمدُ لله لا حول ولا قوة إلا بالله، اللهم إني أسألك خير هذا الشهر وأعوذ بك من سوء القدر ومن شر يوم المحشر.

***

أبو صفرة :

يروى أنَّ أبا صفرة [2] قدم على النبي كي يبايعه، وعليه حلة صفراء يسحبها خلفه ذراعين، وله طول وجثة وجمال وفصاحة لسان، فلما رآه النبي أعجبه ما رأى من جماله..

(١) هو الشيخ سالم بن محمد بن سالم الدرمكي المكنى بأبي الأحول، قاضٍ وأديب وشاعر من أهل إزكي، عاش في القرن الثالث عشر الهجري، ولاّه السيد حمد بن سعيد قضاء بركاء، وله ديوان شعر مفقود.

(٢) أبو صفرة ظالم بن سراق أو ابن سارق العتكي الأزدي العُماني والد المهلب. وهذه الرواية التي ذكرها أكثر من مؤرخ، في إن إسلامه كان على يد النبي ﷺ .

فقال له: من أنت؟ قال: أنا قاطع بن سارق ابن ظالم.. أنا الملك بن الملك، فقال له النبي ﷺ : أنت أبو صفرة، دع عنك سارقاً وظالماً، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك عبده ورسوله، حقاً حقاً يا رسول الله ، إن لي ثمانية عشر ولداً ورزقت بنتاً سميتها صُفرة.

***

حنين الإبل :

يروى أن سبب خروج مالك بن فهم الأزدي [1] إلى عُمان أنه كان له جار، وكان لجاره كلبة، وكان بنو أخيه عمرو بن فهم يسرحون ويروحون، فيمرون على بيت ذلك الرجل، وكانت الكلبة تنبحهم، وتفرق أغنامهم، فرماها رجل منهم بسهم فقتلها، فشكا إليه جاره، فغضب مالك وقال: لا أقيم ببلد ينال فيه من جاري، فخرج مراغما لأخيه بمن أطاعه من قومه، فلما توسط مالك في الطريق حنّت إبله إلى مراعيها فجعلت تتلفت إلى السراة وتردد الحنين فقال مالك شعراً :

تحنُّ إلى أوطانها إبل مالك
ومن دونها عرض الفلا والدكادك
وفي كل أرض للفتى متقلب
ولست بدار الذل يوما برامك
ستغنيك أرض في الحجاز مشارب
رحابُ النواحي واضحات المسالك

***

الوادي المقدس :

من شعر العلامة أبو مسلم البهلاني :

طنّبت بالواد المقدس خيمتي
ورعيت بين شعوبه أغنامي

(١) مالك بن فهم بن غنم بن دوس أول ملوك الأزد في عُمان نزح من اليمن بعد انهيار سد مأرب في جماعة من قومه، ودخل عُمان بجيش قوي، وحارب الفرس فيها حروباً طويلة، عمر في الحكم سبعين سنة، وكان من المجيدين للشعر (٤٨٠ ق.هـ/ ١٥٧م).

قل للـذئاب الكاسـرات تفسـحي
عـزَّ الحِمـى وأعـز منـهُ الحـامي
فلقـد نـزلـت على عظيم قـادر
عـز الجـلال إليـه والإكـرام
يقضي ولا يُقضى عليـه نـزيلـه
لـو كـاده الثقـلان غير مضـام
من بعـد مـا طـرّدت كل مطـرد
ونشبـت بين أظـافـر الأيـام
سـترتني الأسـماء في ملكـوتها
فحجبت عـن فهمي وعن أوهـامي
وسـقتني الأسـرار شـربة ذوقهـا
فعجـزت عن تعـبيره وكـلامي
وذكـرت مـن هـو في الحقيقـة ذاكـري
وحقيقـتي لا شـيء وهي مقـامي
وحقيقتـي أني محـوت حقيقـتي
إذ تبتهـا صنـم مـن الأصنـام

***

مدح المصطفى ﷺ :

نظم شيخنا العلامـة أبو مسلم البهلاني تائيته المشهـورة في مدح النبي ﷺ وعمره ثمانية عشر عاماً ومطلعها :

أشمس أضـاءت أم سنـا وجْـهُ عـزَّة
وليـلٌ سجى أم حـالك الفـود أبـدَت
بـريق الثنايـا لاح أم بـرق عـارضٍ
فهيَّـج بلبـالي وشـوقي ولوعـتي

***

صفة الصلاة :

أبو عبيدة عن جابر بن زيد عن أبي مسعود قال:

أتانا رسول الله ﷺ في مجلس سعد بن أبي عبـادة فقال له بشير بن سعيد: أمرنا الله أن نصلي عليك، فكيف نصلي؟ فسكت، حتى نسينا أنه سأله فقال:

«قولـوا اللهم صلِّ على نبينا محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبـراهيم وبارك على محمـد كما بـاركت على إبـراهيم وعلى آل إبـراهيم في العـالمين، إنك حميـد مجيـد، والسلام كما قد علمتم»(*).

***

حُسن العاقبة :

من رياض الأزهار في الثابت من الأذكار عن النبي المختار:

«اللهم إني اسألك من خير ما سألك منـه عبدك ورسولك محمـد ﷺ، وأعوذ بك من شرِّ ما استعاذ منـه عبدك ورسولك محمد ﷺ، وأسألك مـا قضيت لي من قضاء أن تجعل عاقبته رشدا».

***

عند الله تجتمع الخصوم:

مما ورد في كتاب الإمام الربيع بن حبيب مكانته ومسنده للعلامة القنوبي :

من أهم الأسباب التي أدت إلى عدم ذكر الإمام الـربيع ـ رحمه الله ـ عند المحدثين يلخص شيخنا ـ حفظه الله ـ الأسباب في عدة نقاط منها :

«ظلم الحكـام الـذين تسلطـوا على الأمة الإسـلاميـة في ذلك العصر وسيـاستهم الجائرة بما أملـوه في نفـوس الجماهير ـ الـذين يـرون وجـوب طـاعتهم ـ من الكـراهيـة والبغض ضـد أولئك الـذين لا يـرون هـذا الـرأي، بل يـرون مشروعيـة الخروج عليهم والخلاص من ظلمهم، وإرجاع الأمـر إلى ما كان عليه في عهـد رسول الله ﷺ وخلفائه الراشـدين، حيث أطلق أولئك الملوك الجورة على هـذه الطائفة التي تنـادي بالتخلص

(*) قال الربيع : قال أبو عبيدة: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته.. هكذا علمناه.

من هؤلاء الحكام الظلمة وتحكيم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ لفظ «خوارج».

مع أن أولئك الملوك ومن يسير على منهاجهم أولى الناس بهذه التسمية وأهلها، أليسوا هم الذين شتتوا شمل هذه الأمة وفرقوا كلمتها وأشعلوا نار الحرب بينها وزرعوا البغض والحق والحسد بين علمائها، لا لشيء إلا ليبقى لهم ملكهم الذي لا هم لهم سواه ولا غاية لهم إلا المحافظة عليه، وإن تظاهروا بنشر راية الإسلام والدفاع عن حياضه؟! وإن مما يستغرب منه حقاً أن ينبري علماء أعلام آتاهم الله قسطاً وافراً من العلم للدفاع عن هؤلاء الملوك الجورة، بتحسين سيرتهم وتصويب آرائهم ونصرة باطلهم وتفسيق وتضليل وتبديع مناوئيهم إلى غير ذلك، كما تراه مسطوراً في كتب التاريخ وغيرها، وعند الله تجتمع الخصوم.

***

أُسود الإباضية :

لما صار مُلك الشام إلى عبدالملك بن مروان استعمل عبد الملك الحجاج بن يوسف الثقفي على العراق، وكان ذلك في زمن سليمان وسعيد ابني عباد بن عبد بن الجلندي[1]، وهما في ذلك الزمان القيِّمان بعُمان، فكان الحجاج يبعث لحربهم الجيوش وهم يفضّان جموعه، ويبيدان عساكره في مواطن كثيرة من عُمان، وكلما أخرج لهما جيشاً هزماه، واستوليا على سواده إلى أن أخرج لهما القاسم بن شعوة المري في جمع كثير، فخرج القاسم بجيشه حتى انتهى إلى عُمان في سفن كثيرة فأغرقاها في قرية من قرى عُمان يقال لها «حطاط»، فسار إلى سليمان بن عباد بالأزد فاقتتلوا قتالاً شديداً، وكانت الدائرة على أصحاب الحجاج، فقتل القاسم بن شعوه وكثير من قومه، واستولى سليمان على سوادهم، فبلغ ذلك الحجاج فهاجه الأمر فاستدعى المجاعة بن شعوه ـ أخا القاسم ـ وأمره أن يندب الناس ويستصرخهم وينادي في قبائل نزار من حيث كانوا ويستعينهم، وأظهر الحجاج الغضب والحميّة والأنفة، وكتب بذلك إلى عبدالملك بن مروان، وأقعد وجوه الأزد الذين كانوا معه بالبصرة لسليمان بن عباد، فكان عدد العسكر الذين جمعهم الحجاج وأخرجهم إلى عُمان أربعين ألفاً فأخرج من جانب البحر عشرين ألفا ومن جانب البر عشرين ألفا، فانتهى القوم الذين خرجوا من البر إلى عُمان فسار إليهم

(١) سليمان وسعيد بن عباد بن عبد بن الجلندى: هما ملكان عاشا في القرن الأول الهجري توليا الحكم في عُمان خلفاً لعباد بن عبد.

سليمان بفرسان الأزد فكانوا ثلاثة آلاف فارس وأصحاب النجائب خمسمائة وثلاثة آلاف رجل، فالتقوا عند الماء الذي دون البلقعة[1] بخمس مراحل، وقيل بثلاث، وهو الماء الذي يقال له اليوم البلقعين فاقتتلوا قتالاً شديداً فانهزم أصحاب الحجاج فأمعن سليمان في طلبهم وهو لا يعلم بشيء من عساكر البحر الذي خرج لهم أخوه سعيد عند وصول مجاعة بركا، فنزل عليهم سعيد فقاتلهم قتالاً شديداً حتى حجز بينهم الليل، وتأمل سعيد عسكره فإذا هم في عسكر مجاعة كالشعرة البيضاء في الثور الأسود، وقد قتل منهم من قُتل حتى وافى سليمان، وكان مجاعة قد أرسى سفنه دون بلدة مسقط وكان عددها ثلاثمائة سفينة فمضى إليها سليمان فأحرقوا منها نيفاً وخمسين سفينة، وانفلت الباقون في لج البحر، ووقعت بين مجاعة وسليمان ملحمة عظيمة فانهزم مجاعة ولحق بسفنه فركبها، ومضى إلى جلفار، وكتب إلى الحجاج ما جرى عليه، ويقول المؤرخ العماني ابن رزيق في هذا شعراً :

وعضَّ أميرُهُم كفّاً وعفَّت
كواعبه بأدمُعِهَا الخِضَابَا
وقالت : ما الإباضيون إلا
أُسُودٌ يدعُّون عُمان غابا

***

موتة الأخيار :

كان رجل من المسلمين يقال له خيار بن سالم من طي من أهل عُمان وكان فاضلاً وكان يقول لأبي عبيدة[2] إذا جاوزت نهر البصرة فأنا أفقه منك، ولو كنت شريفاً ما أجابك أحد، أنت تشدد على الناس، فيضحك أبو عبيدة من قوله، فمات رحمه الله، وكان يقال له أوصي، فيقول: بماذا أوصي ما عليَّ درهم ولا ليَ درهم فكانوا يقولون: يا لها من موتة كموتة الأخيار .

***

(١) البلقعة والبلقع : الأرض القفر .

(٢) أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي: الإمام الثاني للإباضية ـ تقدم ذكره.

الإيثـــار :

لما حضرت الوفاة عبدالرحمن بن رستم ــ رحمه الله ـ جعل الإمامة شورى في ستة نفر كصنع عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ــ أحدهم: مسعود الأندلسي، وكان فاضلاً فقيهاً ورعاً من شيوخ المسلمين، وأبو قدامة يزيد بن فنديـن اليفرني، ومروان الأندلسي، وعبـدالـوهـاب بن عبـدالرحمن وأبـو الموفق سعـدوس ابن عطيـة، وشكـر بن صـالح الكتـامي، فلما مات ــ رحمه الله ـ اجتمع أهل الشـورى يتفاوضـون فيمن يولـونه أمـور المسلمين فتدافعهـا بعضهم إلى بعض، إلا أن عامة المسلمين مـالت نفوسهم إلى اثنين من النفـر المسميين أحدهما مسعـود، والآخر عبدالـوهاب، فبعضهـم أراد توليـة هذا، وبعضهم أراد تـولية هـذا، فمكثوا نحو شهـرين يرون الـرأي، ثم أن الجمهـور رجحوا مسعـود أو مالت نفـوسهم إلى تـوليتـه، فتبادروا ليبـايعـوه، فهـرب واختفى، فابتـدروا عبدالوهاب ليبـايعوه، فلما سمع مسعود بتركهم إياه وطلبهم عبدالـوهاب خرج مبادراً ليكون أول من يبـايعه وكـان أبو قدامـة لما لم تمل قلوب الناس إليـه ورأى أنه قـد خلا منها، أراد تـولية عبـدالوهـاب، وقال: هـو منا أقرب رحما من غيره، فلعـل ذلك يعطفه علينا، وإنما قـال ذلك لأن أم عبدالوهـاب يفرنية فـرجوا أن يـؤثرهم في الأمر، فقـام أبو قدامة في نفر من أصحابه فأبوا إلا مبايعة عبـدالوهاب لما يرجونه من إيثاره إيَّاهم، ومع ذلك فقد تخوفت نفوسهم.

***

صروف الدهر :

من مقصورة أبي مسلم البهلاني

إن وسع الـدَّهـرُ احتمالَ عـاجـزٍ
فهـو سِـلاحي وتِـلادي المجتبـى
ينفـــقُ في إهـــانتي صروفـــهُ
وأنفقُ العـــزمُ وإنفـــاقي زَكـــا
ذَنبي إليـــه جنفيِ عـن لـــؤمـــه
وقُـدرتي على احتـمالِ مـا جـنَى

وأننـــي الحتـــفُ على لئـامـــه
أنكـــأ في حُلـــوقهم من الشَّـــجا
أذودُ عـن حُـــريتي بحقِّهـــا
وأُجْهـد النصـر لحـرٍّ مُبتلـى
وأنني لا أعـــرفُ الحـــدَّ لمـــا
أســـطيعُ أن أنجـــزهُ من العُـــلا
وأنـني لا أبطـلُ الجهـــــدَ إلى
حـدٍّ سُـكوني بين أطبـاقِ الثَّـرى

***

أعلم الصحابة بالله :

قيل: إن كل أحد يفوق أهل زمانه من العلماء في فن من فنون العلم كما قيل في(*) الحديث:
إن أبا بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ أعلم الصحابة بالله وأتقاهم له.
وعمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ أعرفهم بالسياسة، ومصالح الخلافة.
وعثمان بن عفان يفوقهم في الخط وفنون الكتابة.
وعلي بن أبي طالب أحكمهم في القضاء والبلاغة وفنون العلم.
وأفرضهم في علم المواريث زيد بن ثابت.
وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل.
وأصدقهم لهجة أبو ذر الغفاري.
وأقرأهم للقرآن أُبي بن كعب.
وعبدالله بن عباس أعلمهم بتأويل القرآن.
وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح.
وصاحب سرّ رسول الله ﷺ حذيفة بن اليمان.
وعليكم بهدي ابن أم عبد ـ يعني عبدالله بن مسعود.
وعمار بن ياسر لا يضل.
والزبير بن العوام حواري هذه الأمة.

(*) مما جاء في كتاب «منهج الطالبين».

ثلاثون رحمة :

روى ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال:

«صحبة العلماء دين، ومجالستهم كرم، والنظر إليهم عبادة، والمشي معهم فخر، ومخالطتهم عز، والأكل معهم شفاء، تنزل عليهم ثلاثون رحمة، وعلى غيرهم رحمة واحدة، هم أولياء الله طوبى لمن خالطهم، خلقهم الله شفاء للناس، فمن حفظهم لم يندم ومن خذلهم ندم».

***

العلم :

قال الخليل بن أحمد الفراهيدي العُماني:

كن على مُدارسة ما في قلبك، أحرص منك على ما في كتبك، واجعل ما في كتبك رأس مالك، وما في قلبك النفقة، وقيل: لا كنز أنفع من العلم، ولا مال أربح من الحلم، ولا حسب أرفع من الأدب.

***

فكان ما رأيت :

مما جاء في كتاب قناطر الخيرات للعلامة أبي طاهر النفوسي[1].

روي عن أبي بلال مرداس - رحمه الله[2] - أنه مر بحدادين هو وصاحب له فلما نظر إليهم غشي عليه، فلم يزل الرجل يرش على وجهه الماء حتى أفاق، ثم سارا فاستقبلتهما امرأة جسيمة بهية ذات كسوة وهيئة فلما نظر إليها أبو بلال سقط مغشياً عليه، فلم يزل صاحبه يرش الماء على وجهه حتى أفاق فسارا، فبينما هما يسيران إذ استقبلهما رجل على برذون في هيئة عجيبة وخلفه غلمان، فلما نظر إليه أبو بلال سقط مغشياً عليه فلم يزل صاحبه يرش الماء على وجهه حتى أفاق، فقال له: يا أبا بلال يرحمك الله، ما هذا الذي أرى، أما المرة الأولى فقد علمت أنك عاينت النار بذلك

(١) أبو طاهر اسماعيل الجيطالي النفوسي، نشأ في مدينة جيطال بجبل نفوسة، جمع بين العلم والجرأة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، له عدة مؤلفات منها كتاب (قناطر الخيرات وقواعد الإسلام).

(٢) أبو بلال مرداس بن حدير بن عامر بن عبيد بن كعب الربعي الحنظلي التميمي ويكنى بأبي بلال من عظماء الشراة وأحد الخطباء الأبطال، شهد صفين والنهروان وكانت وفاته سنة ٦١هـ/ ٦٨٠م.

فحدثني عنك حين رأيت المرأة والرجل، فقال أما المرأة فإني لما رأيت عظمها وجسمها وما هي فيه ذكرت تقلبها في النار، فكان ما رأيت، وأما الرجل فكنت أراه كثيراً هو يشهد مجالس المسلمين فذكرت سوابق الشقاء فكان ما رأيت.

***

شجاعة أيوب :

أرسلت المعتزلة إلى أيوب بن العباس[1] بأن يأتيهم بعد فعله الأفاعيل فيهم، فعزم على المسير إليهم فمنعه أصحابه فأبى إلا المسير فحذّروه الغدر، فلم يعبأ بهم، فسار أيوب حتى وصل بعض أحيائهم، فتيممه فإذا برجالٍ من الحي ينتظرون إمامه بهم، فأنزلوه في خص ورحبوا به، فلما جن الليل قدّموا له العشاء، وهي جفنة طعام عليها شاة ووطب من لبن، قال: فأكل جميع ما أحضروه، وشرب ما في الوطب من اللبن، ثم أسند ظهره إلى دعامة الخص وجعل يتلو القرآن حتى طلع عليه الفجر، فصلّى الصبح بوضوء العشاء، فلما طلعت عليه الشمس، أمرهم بأن يقدموا فرسه، فقدموه، وهم عازمون على غدره، فلما ركب فرسه تكلم متكلمهم، فقال: يا أيوب.. إن فتيان الحي راغبون في أن تلاعبهم على فرسك، فقال أيوب: أجل. ثم إن فتيان الحي ركبوا خيلهم، فتناولوا قضباناً يترامون بها، وفيهم رجل شجاع قد تكفّل لهم بغدر أيوب فلاعبهم أيوب قليلاً، ولم يشعر إلا والرجل خلفه قد شدَّ عليه بالرمح، فتغافل عنه أيوب حين علم به، فلما أراد أن يضربه اتقى أيوب ضربته، وشد عليه أيوب فقتله، فحمل على أصحابه فقتل منهم ثمانية، ثم حمل أخرى فقتل ثمانية آخرون، فصاح أيوب بنساء الحي هل يكفيكن، أو أزيدكن؟ فقلن: قد اكتفينا(*).

***

كسوة المرء :

من شعر أصحابنا :

العلمُ عند اسمهِ أكرم به شرفاً
للمرء إذ يكتسي بالعلمِ أطمارا

(١) أيوب بن العباس أحد الأربعة الذين أرسلهم والي جبل نفوسة إلى الإمام عبدالوهاب عندما استنجد به لمحاربة المعتزلة، ثم عُين والياً على جبل نفوسة.

(*) ما جاء في طبقات الإباضية للدرجيني.

مـا للفتى غيرُ نـورِ العلمِ مـن رتبٍ
والجهلُ عنـد اسمِـه أعظـمْ بِـهِ عَـارا

***

ليلة القدر :

أبو عبيدة عن جابر بن زيد عن أبي سعيد الخدري قال:

كـان رسول الله ﷺ يعتكف في العشر الأوسط من رمضـان فـاعتكف عامـاً حتى كان إحدى وعشرين من رمضان وهي التي يخرج فيها من اعتكافه وغدوتها قال:

«من اعتكف معـي فليعتكف في العشر الأواخـر، وقـد رأيتُ هـذه الليلـة ثم أُنسيتها، وقـد رأيت أنِّي أسجدُ في غـدوتها في ماء وطين فـالتمسوهـا في العشر الأواخر، والتمسوها في كل وتر».

***

وديعة للرسول ﷺ :

لما بلغت وفاة النبي ﷺ أهل عُمان، وعلموا أن عمـرو بن العاص عائد إلى المدينة، سارعوا بإرسال وفد كبير يسير في صحبته، وكان هذا الوفد يتكون من سبعين رجلاً من الأزد وعبدالقيس، ولما وصل هـذا الوفـد إلى المدينة وقابل أبـا بكر الصـديق ـ رضي الله عنه ـ قام أبـو صفرة وقال: يا خليفة رسول الله، ويا معشر قريش، هـذه أمانة كانت في أيدينا وفي ذمتنـا ووديعة لرسول الله عليه السـلام وقد برئنا إليكم عنها، فقـال أبو بكر: «جزاكم الله خيراً».

***

شر الأخلاق :

من شعر ابن دريد الأزدي العُماني(*) :

ما منـكَ مَـنْ لم يقبـل المعاتبـة وشـرُّ أخـلاق الفـتى الموارب(١)
يكفيـك ممـا تكـرَهُ المجانبـة

(*) من مثلثة ابن دريد (١) الموارية : المخاتلة والمخادعة

فضل العلم :

فيما يروى عن معاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ أنه قال(*) :

تعلموا العلم فإن تعليمه لله خشيـة، وطلبه عبادة، والبحث عنه جهاد، ومـذاكرته تسبيح، وتعليمه لمن لا يعلمـه صدقـة، وبذلـه لأهله قـربة، والعلم أنيس في الـوحشة، وصديق في الغربة، ومحدث في الخلـوة، وصاحب في السراء والضراء، وزين عند الحكام، وسلاح على الأعداء، يـرفع الله به أقواماً فيجعلهم في الخير أئمـة تقتص آثارهم ويقتدى بأفعالهم، وينتهى إلى رأيهم.

***

إن كيدهن عظيم :

قيل في سبب مقتل الإمام سعيـد بن عبدالله(١) ـ رحمه الله ـ أنه كـانت امرأة من الغشب من الرستاق، مـروحة ـ ميسة ـ حباً على الشمس فجاءت شاة وأكلت الحب، فرمتها بحجر فكسرت يدهـا، فجاءت صاحبة الشاة، فجعلت تضرب المرأة التي رمت الشاة، واستغاثت هذه الأخيرة بجماعتها، فجاء أحد من جماعتها، وجاء أحد من جماعة المرأة الأخرى، فكـان كل فريق يثيب فريقـه ووقعت بينهم صكة عظيمة، فجـاء الإمام سعيد بن عبدالله، ومعه أحد من العساكر ـ على معنى الحاجزين بين الفريقين، فقتل في تلك المعركة.

***

شاعر من الأزد :

قيل للفرزدق: يا أبا فراس إنه نبغ من عُمان شاعر من الأزد يقال له كعب(٢)، قال الفرزدق: إي والذي خلق الشعر.

***

(*) من كتاب قاموس الشريعة الحاوي طرقها الوسيعة.

(١) هو الإمام سعيـد بن عبدالله بن محمد بن محبوب بن الرحيل بن سيف بن هبيرة القـرشي، ويذكر أنه توفي سنة ثماني وعشرين بعد ثلاث مائة.. والله أعلم.

(٢) كعب بن معدان الأشقـري: شاعر عُماني عاش في القرن الأول من الهجـرة، مدح المهلب بن أبي صفرة، وخاض معه معاركاً ضد الأزارقة.

الرعية أصناف :

من رسالة أيها العبد الصالح لأبي مسلم:

إن رعيتك ثلاثة أصناف، صنف فضلاء مرتاضون بحكم الرئاسة والسياسة، يعملون فضل فضيلتك، وعظيم عنائك ويرثون لك من ثقل أعبائك فهؤلاء نُصحك فاستبق مودتهم بِبِشْر اللقاء واستجلب نصائحهم بحس الإصغاء.

وصنف فيه خير وشر ظاهران فاستصلحهم بالترغيب والترهيب.

وصنف سفلة رعاع، اتباع لكل داع لا يمتحنون في أقوالهم وأعمالهم بنقد ولا يرجعون في الموالاة إلى عقد، فترك معاقبتهم على صغار الجرائم مدعاة لهم إلى ارتكاب العظائم.

***

تقوى الله :

من شعر ابن النظر العُماني :

أتأمل بعد شيبِ الرأسِ عُمراً
ومن آخيته قد ماتَ طُرًّا
فما زخرفتَ للدنيا فدعهُ
وزخرف للبلى كفناً وقبرا
تظنُّك خالداً تُحصي الليالي
ومر شُهورها شهراً فشهرا
فسوف يسوقُ أشهرهنَّ يوم
يسوقُ إليك مجزرةً ونحرا
أخو الدنيا يبيتُ بها غريراً
يقلّب أمرها بطناً وظهرا
وما يدري أموتٌ أم حياةٌ
يكون صاحبه وما ذاك يدرا
ألم تسمع بقابوسِ بن هندٍ
وما قد غالَ لُقماناً وحُجْرا
وغالَ الحَوفزان وغالَ طسْما
وبعدهمُ أنو شَروان كِسْرى
تعلم إن تقوى الله حصنٌ
من البلوى وخيرُ الزادِ ذُخرا
إلى كم يقرع القرآن أُذني
كأنَّ بها عن القرآنِ وقْرا
فما عُذري بجهلي عندَ ربِّي
وهل أنا واجِدٌ في الجهلِ عُذرا

***

قوة الاستقامة :

يروى لما عقدت الإمامة لمحمد بن إسماعيل[1] كان سبب ذلك أن سليمان بن سليمان النبهاني هجم على امرأة تغتسل من فلج الغنتق، فخرجت من الفلج هاربة عريانة، فجعل يعدو في أثرها حتى وصل حارة الوادي فرآهما محمد بن اسماعيل فخرج إليه وقبضه عنها، وصرعه على الأرض، حتى مضت المرأة ودخلت العقر، وخلّى سبيله، فعند ذلك فرح المسلمون لما رأوا من قوته في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونصبوه إماماً.

***

لا يعلم الغيب إلا الله :

أوفد المهلب[2] كعب بن معدان الأشقري حين هزم عبد ربه الأصغر وأجلى قطريا حتى أخرجه من كرمان نحو أرض خراسان، فقال له الحجاج: كيف كانت محاربة المهلب للقوم؟ قال: كان إذا وجد الفرصة سار[3] كما يسور الليث، وإذا دهمته الطحمة[4] راغ كما يروغ الثعلب، وإذا مادَّه القوم صبر صبر الدهر، قال: وكيف كان

(١) عقدت له الإمامة في سنة ست وتسعمائة للهجرة وتوفي سنة اثنين وأربعين وتسع مائة.

(٢) المهلب بن أبي صفرة الأزدي العتكي العماني.. ولد في دبا بعمان ونشأ بالبصرة، ولاه عبدالملك ابن مروان البصرة ثم خراسان، وظل بها حتى توفي (٧ـ ٨٣هـ/ ٦٢٨ ـ ٧٠٢م).

(٣) سار : بمعنى وثب.

(٤) الطحمة : جماعة من الناس يريد هنا بجند العدو، والشجب، الهلاك .

فيكم؟ قال: كان لنا منه إشفاق الوالد الحدب، وله منا طاعة الولد البر، قال: فكيف أفلتكم قطريّ؟ قال: كادنا ببعض ما كدنا به، والأصل أحصن جُنة وأنفذ عُدَّة، قال: فكيف اتبعتم عبد ربه وتركتموه؟ قال: آثرنا الحدّ على الفلّ، وكانت سلامة الجند أحبّ إلينا من شجب العدو، فقال له الحجاج: أكنت أعددت هذا الجواب قبل لقائي؟! قال: لا يعلم الغيب إلا الله.

***

من صفات العين :

من كتاب الأمالي العُمانية[1] :

يقال : عين حوراء إذا كانت شديدة سواد السَّواد، شديدة بياض البياض.

ويقال : عين دعجاء: إذا كانت طويلة أشفار العين والأشفار: منابت شعر العين، واحدتها: شفر، وشعر العينين يسمى: الهدب.

***

من سير السلف الصالح :

روى صاحب كتاب الفتح المبين أن الإمام أحمد بن سعيد[2] ولّى على حصن الرستاق أميرا على عساكر الحصن، ففي ذات يوم غضب الأمير على رجل قصّاب فسحب اللحم وطرحه أرضاً، وكان السبب لذلك أن أمير العساكر كان يصبّر القصاب في أداء ثمن اللحم الذي يأخذه منه إلى يومين، ثم يسلم له ثمن ما أخذه من اللحم، فأخلف الأمير العادة وجعل يماطل بدفع الدين الذي بلغ خمسمائة محمدية[3].

فلما كان منه ذلك جعل القصاب يرد رسله الذين يبعثهم إليه لأخذ اللحم منه، فغضب عليه، وصنع بلحمه ما صنع، فلما بلغ ذلك منه مضى القصّاب إلى مولاه

(١) الأمالي العُمانية من إصدارات وزارة التراث القومي والثقافة ألفه الشيخ عيسى بن إبراهيم، عاش في القرن الخامس الهجري في إحدى المدن بين اليمن وسلطنة عُمان.

(٢) هو الإمام أحمد بن سعيد بن أحمد البوسعيدي، ولد بمدينة أدم وهو المؤسس الأول للأسرة البوسعيدية الحاكمة، وقد استعادت عُمان بقيادته الحكيمة سيادتها وعزتها، وكانت وفاته في حصن الرستاق (١١٠٥ ـ ١١٩٨هـ/ ١٦٩٣ ـ ١٧٨٣م).

(٣) عملة نقدية فضية.

الشيخ سليمان بن ناصر الشقصي[1]، فشكا إليه ما جرى عليه فقال: كم صار لك عليه من الدراهم؟ فقال: خمسمائة محمدية فأنفدها إليه، وقال له: امض إلى بيتك، واصنع ما كنت تصنع من القصابة، فإذا أتتك رسله لا تردّهم، واطوِ الخبر عن الخاصة والعامة، فمضى عنه وفعل كما أمر.. وكان الشيخ سليمان بن ناصر إذا مضى إلى صلاة الجمعة مشى أهل الرستاق خلفه إلى مسجد البياضة، الذي هو في كبد حصن الرستاق، وفيه يجتمع الناس لصلاة الجمعة، فلما كان يوم الجمعة تماسك الشيخ عن المسير للصلاة، وتماسك أهل الرستاق بتماسكه، فلما حان وقت الصلاة هبط الإمام أحمد بن سعيد من الحصن إلى المسجد، فلم يَرَ أحداً إلا عسكره من أهل الرستاق، فسألهم عن الشيخ سليمان بن ناصر وسائر أهل الرستاق فقالوا: ما وصل منهم اليوم أحد إلى المسجد.. فلما صلى الإمام بمن معه من العسكر وأهل السوق أمر بالشدِّ على الركاب والخيل فشدت، وسار بهم حتى وصل إلى الشيخ ناصر بن سليمان، فلما تصافحا أخذ الإمام بيد الشيخ وجلسا ناحية عن القوم، فقال له الإمام: لقد أوحشت الناس أيها الشيخ بتخلفك عن الصلاة مع وجود صحتك، فما عندك من الشأن، أخبرني؟!! فأخبره عن صنيع أمير عسكر حصنه بالقصّاب، فقال له: وهل عندك شيء غير هذا؟ فقال: لا، وإن هذا لشأن عظيم، فما عذرك بهذا الإهمال عن رعيتك، وهل يسعنا أن نصلي خلف إمام أهمل حق رعيته فصاروا يظلمون ويهضمون، ومن يظلمهم ويهضمهم هو أمير على عسكر حصنه، فقال له الإمام: ما علمت بهذا الشأن إلا الآن.. فقال له: لو كنت متفقداً لأمور رعيتك لما جرى عليهم مثل هذا.. فقال له الإمام: طب نفساً وقرّ عينا ففي غدٍ ـ إن شاء الله ـ ليأتيك الخبر عمّا تقرّ به عينك وتطيب به نفسك.

فلما كان اليوم الثاني بعث الإمام إلى أمير عسكر الحصن، فلما أتاه أظهر عليه الغضب، وقطب عليه الحاجة وزجره فأمر عليه بالقيد والخشبة، فقُيِّد وخُشِّبَ، وألزم بتسليم ما عليه من الحق للقصّاب فبعث إلى أهله بتسليمه فمكث في القيد سنة، ثم أطلقه الإمام وعزله عن الإمارة على العسكر فبقي في الرستاف كحال الذين لا يكترث بهم.

***

(١) هو الشيخ سليمان بن ناصر الشقصي من المشائخ الأفاضل في ولاية الرستاق كان هو الكبير يومئذ على أهل الرستاق كافة، فهم يغضبون إذا غضب، ويرضون إذا رضى.

أُس الكمال :

من الشعر العُماني(*) :

سرّح الطرفَ في رياضِ المعالي
وزن الأمر وزن حرٍّ موالي
وافتكر في الأمورِ كيف تَراها
واعتمد ما حييتَ أُسّ الكمالِ

***

الجليس الصالح :

قيل للمهلب بن أبي صفرة ما خير المجالس فقال:

«ما بَعُدَ فيه مدى الطرف، وكثرت فيه فائدة الجليس».

***

صفة الكريم :

من حكم بهجة المجالس للعلامة الشيخ خلفان بن جميل السيابي(١) :

إن الكريم الذي كفّت مروته
أذاه عن كل مخلوق وإن سفلا

***

الصاحب المهذب(*) :

متى تُصيبُ الصاحبَ المهذَّبا هيهات ما أعسرَ هذا مطلبا
وشرُّ ما طلبته ما استصعبا

(*) للشيخ سالم بن حمود السيابي من مطلع قصيدته في جامع قابوس بروي، وهو من كبار المؤرخين العمانيين في العصر الحديث، ومن مؤلفاته (عُمان عبر التاريخ) في أربعة أجزاء ومجموعة كبيرة أخرى.

(١) هو الشيخ خلفان بن جميّل السيابي الأزكوي المكنى بأبي يحيى، من علماء هذا القرن، عمل في مجال القضاء بالرستاق ومطرح وغيرها من الولايات، وأصبح مرجعا للفتيا، له مؤلفات جمّة منها سلك الدرر الحاوي غرر الأثر، وبهجة المجالس وغيرها.

(*) من مثلثة ابن دريد .

فضل الإيمان :

أبو عبيدة عن جابر بن زيد عن أبي هريرة قال :

أضاف رسول الله ﷺ ضيفاً فأمر له بشاة، فحلبت فشرب حلابها، ثم أخرى فشرب حلابها، حتى شرب حلاب سبع شياه، ثم أنه أصبح فأسلم، فأمر النبي ﷺ بشاة فحلبت فشرب حلابها، ثم أخرى فلم يكملها، فقال رسول الله ﷺ «إن المؤمن ليأكل في معيّ واحد والكافر في سبعة أمعاء».

***

أمجادنا البحرية :

عندما هجمت فارس على الأراضي العراقية، فاحتلت جانباً كبيراً من البصرة والمناطق الواقعة بين النهرين طلب «الباب العالي التركي» من الإمام أحمد بن سعيد - إمام عُمان - أن يصدَّ الهجوم الفارسي الغازي، فلبّى الإمام أحمد طلب الخليفة العثماني لانقاذ أشقائه في البصرة، وأرسل قوة بحرية كبيرة قوامها عشرة سفن ضخمة تساندها السفن الصغيرة، وأسند قيادتها لابنه السيد هلال بن أحمد، وما إن علم القائد الفارسي بالتحرك العُماني حتى أخذ احتياطاته، فأغلق الممر المائي على مداخل البصرة بالسلاسل الحديدية، ولم يغب ذلك عن عين القائد العُماني، فجعل في مقدمة الأسطول السفينة العملاقة المعروفة بـ «الرحماني» فتقطعت السلاسل أمام الأسطول العُماني، ودخل الجيش المعركة مع الفرس، ودارت معركة شرسة اندحرت أمامها القوات الفارسية الغازية وولت الأدبار.

***

بين الخليل وابن المقفع :

كان ابن المقفع والخليل بن أحمد الفراهيدي العُماني يحبان أن يجتمعا، واتفق التقاؤهما بمكة، فاجتمعا ثلاثة أيام يتحاوران فلما افترقا قيل لابن المقفع: كيف وجدت الخليل؟ فقال: وجدت رجلاً عقله زائدا على علمه، وسئل الخيل عن ابن المقفع فقال: وجدت رجلاً علمه فوق عقله.

***

نهي :

من جوهر النظام للإمام السالمي :

وكل مـــا اســـتعمل للشـــرابِ
من النبيـــذ يلقـــى في الإهـــاب
لا في مُزفَّـــتٍ ولا في الجَـــرِّ
ولا جـــذوعٍ تُفـــتت بالنَّقْـــرِ[1]
ولا بقَـــرعـــةٍ لأنَّ مـــا ذُكـــرْ
يخـافُ منه السكر عند المعتبر[2]
ومن هنـــا نهى النبـــيُّ عنـــه
ومـــا نهـــاك عنـــه فـــاحـذرنْـــه

***

اشتدوا على المريب :

قال المهلب بن أبي صفرة لبنيه :

«إذا وُليتم فلينوا للمحسن، واشتدّوا على المريب، فإن الناس للسلطان أهيب منهم للقرآن».

***

رسالة عظيمة :

بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد بن عبدالله رسول الله إلى أهل عُمان أما بعد :

«أقروا أن لا إله إلا الله، وأني محمد رسول الله، وأدوا الزكاة، واعمروا المساجد، وإلا غزوتكم.. والسلام».

***

(١) المزفَّت : المطلي بالزفت وهو القار.

(٢) القرعة : أراد بها الدباء.

الخيـــر :

قال الشيخ أبو زكريا :

ينبغي للمؤمن أن يوجد في ثلاثة مواطن :

إما مسجد يذكر الله فيه.

أو يعمل خيراً أو يسمعه، أو يتعلم الخير، أو يأمر بالخير أو يعلمه.

أو في ضيعته ساعياً لمعاشه، أو في قعر بيته هاربا مما لا يعنيه مشتغلاً بما يعنيه.

***

تعاقب الفتن :

قيل عن جابر بن زيد :

«إذا دخلت خمسمائة سنة، فمن كانت له الأجنحة فليطر، ومن كانت له الأظفار فليحضر، ومن يربي الجرو خير ممن يربي الصبي».

***

لكل علم نير رجال :

من شعر ابن رزيق وحكمه(*):

لكـل علـم نيِّـــر رجـــال
هيهـــات يخـــفى فخـــره الهـــلالُ
واللبـق الجهبـــذة المفضـــالُ
يأنـف أن تقـــوى لـــه أقـــوالُ
والجـــدُّ لا ســـلمُه جـــدالُ
ولن تنـــالُ جـــاهـــه الجهَّـــالُ
والعقـــل إن عقلـــه عقـــالُ
إلى الهُـــدى ليس لـــه انتقـــالُ

***

(*) في مدح الشيخ ناصر بن جاعد الخروصي.

محض المودة :

من فن التخميس في الشعر العماني(*) :

سأمنح حلمي في الهوى من أودّه
وأجعل للعُذال حدًّا أحدّه
ولي نظرة في الأمر ان جدّ جدّه
إذا لم يكن للمرء عقل يردّه
إلى الحلم لم يبرح مدى الدهر عائبا
ولكنه للخل يصفو إذا صفا
ويمنحه محض المودة والصفا
ويعفو إذا يوماً على الذنب أسرفا
وإن هو لم يصفح عن الخل إن هفا
أقام وحيداً أو قضى العمر غاضبا

***

عتاب :

روى بعضهم أن أبا العباس المبرد(١) قال: سألت بشر بن سعد المرثدي حاجة فتأخرت فكتبت إليه :

وقال الله من إخلاف وعدٍ
وهضم أخوة أو نقض عهد
فأنت المرتجى أدباً ورأياً
وبيتك في الرواية من معدِ
وتجمعنا أواصر لازمات
شداد الأسر من حسب وودّ
إذا لم تأتِ حاجاتي سراعاً
وقد ضمنتها بشر بن سعد
فآي الناس آمله لبر
وأرجوه لحلٍ أو لعقد

***

أصم وأعرج وأعمى :

عاش ثلاثة من العلماء في عصرٍ واحد كان يضرب بهم المثل في عُمان، أصم وهو أبو جابر محمد بن جعفر الأزكوي صاحب كتاب الجامع، وأعرج وهو أبو عبدالله نبهان بن عثمان النزوي، وأعمى وهو أبو المؤثر الصلت بن خميس الخروصي.

فهؤلاء الثلاثة كانوا هم الذين يديرون أمر عُمان في عصرهم فقيل أن عُمان رجعت إلى أصم وأعرج وأعمى(*).

***

ظالم جبار :

يذكر أن خردلة الجبار(١) ـ ويقال أنه من النباهنة ـ كان يأخذ أموال رعيته ظلماً فكان يأخذ من السبع نخلات نخلة ويسقي أمواله بماء العباد، ويأكل أموال المساجد والمدارس والمقابر ويأخذ نصف مهر المرأة من العاجل إذا تزوجت، وإذا طلقت خاصم في الأجل.

***

منافرة :

ذكر صاحب معجم الأدباء أنه كان بين المبرد وثعلب ما يكون بين الأقران واشتهر ذلك حتى قال بعضهم :

(*) التخميس للشاعر هلال بن بدر البوسعيدي، ولنا في هذا الفن كتاباً صدر مؤخراً عن مكتبة مسقط وهو فن التخميس في الشعر العُماني، ضم مجموعة كبيرة من المخمسات لشعراء عُمانيين.

(١) هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمير بن حسان الأزدي العُماني، أصله من مقاعس، وهي بلد بين صحم والخابورة من منطقة الباطنة بسلطنة عُمان.

(*) من علماء القرن الثالث الهجري.

(١) هو خردلة بن سماعة بن محسن بن سليمان النبهاني من أمراء بني نبهان، عاش في القرن الثامن الهجري، تولى سمائل وتوابعها وهو الذي أمر بقتل الشيخ ابن النظر واحراق كتبه وهدم بيته.

كفى حـــزنـــاً إنَّـــا جميع ببلـــدةٍ
ويجمعنـــا في أرضهـــا شر مشهـــدِ
وكل لكـل مخلص الـــود وامـــق
ولكنـــه في جـــانب عنـــه مفـــرد
نـــروح ونغـــدو ولا تـــزاور بيننـــا
وليس بمضروب لنـــا يـــوم مـــوعـــد
فأبـــداننـــا في بلـــدة والتقـــاؤنـــا
عســـير كلقيـــا ثعلـــب والمبـــرد

***

الفضائل المكتسبة :

من نظم الشيخ العلامة خلفان بن جميل السيابي :

طـــوبى لعبـــدٍ يتقي مـــولاهُ
في ســـرِّه وجهـــرِه يخشـــاهُ
مؤتمـــراً بكـل مـــا بـــه أُمِـــرْ
مُـــزدجـــراً عن كـل مـــا عنـــهُ زُجـــر
يـــرضى بمالـــهُ من الـــرزقِ قسـم
قـد استـوى البـؤس لـديـهِ والنعـمْ
متجـــره الفضـــائل المكتسبـــه
يـــرقى لها ولـــو بأعـــلا عقبَـــه

***

المبادرة بالعمل الصالح :

يروى أن عبدالله بن يحيى [1] لما رأى باليمن جوراً ظاهـراً وعسفاً شديداً، وسيرة في الناس قبيحة، قال لأصحابه: إنـه لا يحل لنا المقام على ما نرى، ولا الصبر عليه، فكتب إلى أبي عبيدة وإلى جماعـة من الإبـاضية بالبصرة، يشـاورهم في الخروج، فكتبـوا إليه إن

(١) عبدالله بن يحيى المكنى بطالب الحق، وهو من كندة، بويع له بالإمامة سنة ١٣٢هـ في أرض اليمن.

استطعت أن لا تقيم يـوماً واحـداً فـافعل فإن المبادرة بـالعمل الصـالح أفضل ولست تـدري متى يأتي أجلك، ولله بقيـة خيّره من عباده يبعثهم إذا شـاء لنصرة دينـه ويختص بالشهـادة منهم من يشاء، فشخص إليـه أبو حمزة المختـار بن عوف الأزدي السليمي، وبلج بن عقبة الفراهيـدي في رجال من الإباضية فقدموا عليـه حضرموت، وأتوه بكتب أصحابه يوصـونه ويوصون أصحابه إذا خرجتم، فـلا تغلوا ولا تغدروا واقتدوا بسلفكم الصـالحين وسيروا بسيرتهم، فقـد علمتم إن الـذي أخـرجهم على السلطـان العيب لأعمالهم فبايعوه بحضرموت واستولى عليها.

***

مقولة عالم :

من قواعد الإمام جابر المشهورة قوله :

«ليس للعـالم أن يقـول للجـاهل اعلـم مثل علمي، وإلا قطعت عـذرك، وليس للجـاهل أن يقول للعـالم ارجع إلى جهلي وضعفي وإلا قطعت عـذرك، فإذا قال العـالم ذلك قطع الله عذر العالم، وإذا قال الجاهل ذلك قطع الله عذر الجاهل».

***

دعـوة :

من شعر أبي مسلم البهلاني :

ألا هل لـداعي الله في الأرض سـامع
فإني بـأمـر الله يـا قـوم صـادع
وهل مـن يـرى حقـا ومـرجعـا
إليـه، وإن الـدين لاشـك واقـع
وهل من يـرى أن الحقـوق التي دعـا
إليهـا رسـول الله غفل ضـوائع
وهل من يرى الشـرع الشـريف تدرأت
عليهـا حثـالات مبير وخـائع
وهل من يـرى أن الحنفيـة سـامهـا
بما شـاء مـن ضميـم لعين مخادع

ثلاثة تنسيني المصائب :

من كلام الخليل بن أحمد الفراهيدي ثلاثة تنسيني المصائب: «مر الليالي، والمرأة الحسناء، ومحادثات الرجال».

***

مطالع الأنوار :

مطلع منظومة الشيخ أحمد بن سعيد بن خلفان المسماه «مطالع الأنوار الفقهية»(١):

لله حمدي وله شكري الأتم
على عظيم الفضل منه والنعم
مصلياً على النبي المصطفى
والآل والأصحاب مع أهل الوفا
وبعد فالرحمن في جلاله
من على العبد يضيق حاله

***

ثلث الليل الآخر:

أبو عبيدة عن جابر بن زيد قال:

«بلغني عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: يقول ربُّنا تبارك وتعالى حين يبقى ثلث الليل الآخر: من يدعني فاستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له..».

***

فضل العلم :

من شعر أصحابنا :

ومن يبيت في الدُّجى بالجدِّ مبتذلاً
في العلم أعظم عند الله اخطارا

(١) وُلد شيخنا في وطنه الفيحاء سمائل ونشأ بها، وتأدب على أدبائها وكانت وفاته ليلة احدى عشر من ذي الحجة سنة ١٣٢٤هـ.

من عابد سنة لله مجتهداً
ومنفق من كنوز التبر قنطارا

***

نبأ يقين :

يروى أن العلامة أبا مسلم البهلاني ـ رحمه الله ـ قد رثى الإمام سالم بن راشد الخروصي قبل وفاته بسنة في قصيدة دالية، إذ كان هذا العلامة البهلاني له يد بعلم الأسرار والفلك :

مولايَ أبشر لن تزال مجيدا
حفظ الإله مقامَك المحمودا
إقبال دهرِكَ بالبشائر مُؤذنٌ
تُزجي جدوداً أشرقت وسُعُودا
نظرت إليك من السعادةِ عينُها
فارفع يديكَ لتشكرَ المعبودا
وعدٌ تحققهُ المشيئةُ قَدْ أتى
ولسوفَ تعرف ذلك الموعودا
قَرُبَ الزمانُ وأشرقت أيامُه
ليسَ الزمانَ بما أقولُ بعيدا
سترى العجائبَ مسرعاتٍ ترتمي
تحيي جِهارا ميّتاً مفقودا
فخذِ الإشارةَ من لسانٍ صادقٍ
حتى تشاهدَ يومَك المشهودا
ولقد أتيتُك قبلها بإشارتي
وأظن أنك تذكرُ المعهودا
أبدى الزمانُ بما يكنُّ ضميرهُ
ليس القضاءُ بحيلةٍ مردودا

ستفـورُ من قعـر البحـارِ جهنـمٌ
وتصيرُ هـاتيك البحـارُ جليـدا
ويعـودُ مبيّضُ الصحـائفِ أسـودا
تـرمي الأفـاعي جنـدلاً وحـديـدا
ستبيـدُ خضراءُ الجراد فـلا تـرى
فـوقَ البسيطـة للجـراد وجـودا
فإذا انقضت يسَ طـهَ بعـدَهـا
أكفـانِ لامٌ فـارقبِ المعـدُودا
وإذا انقضت حَميمُ قـام محمـدٌ
لـلإستقـامـةِ طالعـاً مَسـعودا
هـذا كتـابي قـد تـركتُ لـذي الحِجى
مفتـاحَـه في قفلـه معقـودا
وأراكَ فـاتحَه وخـازنَ سـرّه
عش في السعـادةِ والجلالِ مجيـدا

***

نهض إلى عُمان :

قالوا[1] : (باض العلم بمكة، وفرخ بالمدينة، ونهض إلى عُمان).

***

أحبّ عُمان :

من الأصمعيات :

أحـبّ عُمان من حبِّى سُـليمى
ومـا طبي بحب قُـرى عُمـانِ
عـلاقـةَ عاشـقٍ وهـوى متـاحـاً
فما أنـا والهـوى متـدانيـانِ

(١) ينسب البعض هذه المقولة إلى النبي ﷺ والله أعلم بصحة ذلك.

تـذكّـرُ مـا تـذَّكـرُ من سُـليمى
ولكـنَّ المـزارَ بهـا نآنـي
فـلا أنسى ليـالي بـ (الكلنـدى)[1]
فنينَ، وكـلُّ هـذا العيـشِ فـانِ
ويـوماً بـ (المجـازةِ)[2] يـومَ صـدقٍ
ويوماً بين (ضنكِ)[3] و (صوحَان)[4]

***

أي فعل أشرف من فعلكم:

لما تـوفي رسول الله ﷺ خـرج عمرو بن العـاص بأعيان أهل عُمان إلى المدينـة، ولما اجتمعوا بأبي بكر الصديق قام فيهم خطيباً فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه :

معاشر أهل عُمان إنكم أسلمتم طـوعاً، لم يطأ رسـول الله ﷺ ساحتكم بخفّ ولا حافـر، ولا جشمتموه ما جشمـه غيركم من العرب، ولم تـرجعوا معها بفـرقة ولا تشتت شمل، فجمع الله على الخير شملكم، ثم بعث إليكم عمـرو بن العـاص بـلا جيش ولا سـلاح فأجبتمـوه إذ دعـاكم على بعد داركـم وأطعتموه إذ أمـركم على كثـرة عـددكم وعدتكم فأيِ فضل أبـر من فضلكم، وأي فعل أشرف من فعلكم، كفاكم قـول رسول الله ﷺ شرفاً إلى يـوم المعاد، ثم أقـام فيكم عمرو مـا أقام، مكرمـا ورحل عنكم إذ رحل مسلما وقد منَّ الله عليكم بإسـلام عبد وجيفر ابنى الجلندى وأعزكـم الله به وأعزه بكم، وكنتم على خير حـالٍ حتى أتتكم وفاة رسـول الله ﷺ فأظهـرتم ما يضـاعف فضلكم وقمتم مقـاماً حمدنـاكم فيـه ومحضتم بـالنصيحة، وشـاركتم بـالنفس والمال فيثبت الله ألسنتكم ويهدي قلوبكم وللناس جولة فكونوا عند حسن ظنيٍّ فيكم.

***

أبلغت إليك الدين :

يروى أن الشيخ عامر بن علي الشماخي، تلقى العلم في مدرسة أبي موسى عيسى

(١) : (٤) أماكن بمنطقة الظاهرة بعُمان.

الطرميسي[1]، وكانت مدرسته حينئذ أعظم مدرسة في جبل نفوسة، وبقي الشيخ الشماخي[2] فيها حتى بلغ أعظم الدرجات، وكان أنبغ وأحب الطلاب إلى الشيخ، وآثرهم عنده، وعندما أحسَّ الشيخ بضعف الكبر وقرب النهاية، دعا إليه أحب تلاميذه، وأجدرهم بتحمل المسؤولية عامراً الشماخي فأوصاه ومما قال:

«لقد أبلغت إليك هذا الدين سالما دون أن تشوبه الخرافة أو البدعة، فإن حافظت عليه بقي، وإن أهملته ضاع...».

***

من فحول الأعمال :

من رسالة أيها العبد الصالح لأبي مسلم:

«فإن أول كلمة المرء كلمة سوء سوحت بها، وأول حران الدابة حيدة سوعدت عليها، وإن مثار الفتنة أثرة تضغن الخاصة، وأفراط حلم بجريء العامة والمخمد لها عمل بسيط وهو استقالة العثرة في أولها، وعمل عظيم من فحول الأعمال في آخرها وهو الصبر..».

***

تقطيع بيت :

كان الخليل بن أحمد الفراهيدي يقطع بيتاً من الشعر فدخل عليه ولده في تلك الحالة فخرج إلى الناس، وقال: إن أبي قد جنَّ، فدخلوا عليه وهو يقطع البيت فأخبروه بما قال ابنه فقال :

لو كنت تعلم ما أقول عذرتني
أو كنت تعلم ما تقول عذلتكا
لكن جهلت مقالتي فعذلتني
وعلمت أنك جاهل فعذرتكا

***

(١) هو أبو موسى عيسى بن عيسى الطرميسي المتوفى سنة ٧٢٢هـ/ ١٣٢٢م.

(٢) هو أبو ساكن عامر بن علي بن عامر بن سيفاو الشماخي، نسبة إلى جماح شماخ وهو ربوة مرتفعة في أرض الربانية الآن وتنسب إليه أسرة الشماخي، توفي سنة ٧٩٢هـ/ ١٣٩٠م.

خدمة الأولياء:

رُوي أن مهدي الوبغوي[1] خطب امرأة من جبل نفوسة، فاستشارت في أمره شيخاً من المشايخ، فقال لها: أن مهدياً رجل له رغبة في الآخرة، وزُهد في الدنيا، واجتهاد في الصلاح، وله أرض كريمة محثوث لها سد فوق سد، قد انهدمت سدودها، وخربت جسورها، ولم تدعه نفسه إلى إصلاح شيء منها، ولا يستطيع اصلاحها العدد القليل من الناس، وأراد أن يتزوجك، فلا تصلح جسوره إلا بتراب تنقليه على رأسك، فزادها ذلك رغبة فيه وفي صلاحيته، وتزوجها مهدي، فلما كان بعد ذلك بدهر، زارها الشيخ، فلم يجدها في بيتها، فأُعلم بمكانها، فوجدها في الحرث مع مهدي، وهي تنقل التراب على رأسها لإصلاح الجسور، فذكرها الشيخ فيما أعلمها من قبل به، فحمدت الله على ما أعطاها من خدمة ولي من أوليائه.

***

تطهير النفس :

من الشعر العُماني[2] :

عبيدك يا تواب جاءك عائذا
تحمل ذنبا فاعف عما تحملا
وجُدْ بمتاب يا عفوّ ورحمة
على عبد سوءٍ طالما عنك أُغفلا
ببابك يدعو يا بصيراً بحاله
فأوسع له يا واسع الفضل مُجْزلا
أتيتُ ذنوباً يا غفورُ فكن لها
وقد تبتُ منها يا حليمُ مبدِّلا
تعرضتُ وهناً يا رؤوف لرأفةٍ
تجودُ بها يا شاكراً متقبلا

(١) من أصحابنا المغاربة الذين ذكرهم صاحب كتاب (طبقات المشائخ).

(٢) من شعر العلامة أبي مسلم البهلاني.

وإن أوحشتني يـــا إلهـــي خطيئتي
فـأنسُ رجـائي فيك يا واحـدُ انجلـى
فكن راضياً لي يـا شكـورُ تنسـكـي
فطـوبى لمن تـولي الـرضـا والتقبـلا
وزدني خضـــوعـــاً فيـك يـــا متكبرا
إذا حطَّ قـدري النـاسُ أعـلاه فـاعتلى
ويا غـافر الـذنب اغفر الـذنب والخطا
وإن كـان وزراً يقصم الظَّهـر مُثقـلا
ويـا قـابل التـوب اقبل التـوبـة التـي
أتـــاك بها عبـــد جنى فتنصَّـــلا
ويـــا مـؤمن المذعـور آمن مخافتـــي
من النـار واحشرني سعيـداً مفضَّـلا
وهـذا مـرامي يـا كـريمُ ومقصـدي
ومـا خـاب من أمَّ الكـريم وأمَّـلا

***

من وصايا الأئمة :

من وصية الإمام الصلت بن مالك لجنوده :

« .. وإذا حدثتم فـلا تكذبوا، وإذا وعدتم فـلا تخلفوا، وأقيموا الصلاة بقيـامها، وقراءتها وركـوعها وسجـودها وتحيـاتها وتكبيرها وتسبيحهـا، والخشوع فيهـا لله فإن الله مدح المؤمنين فقال: ﴿قَد أفلح المؤمنون﴾ ... إلى ﴿هُم فيها خالدون﴾ ».

***

الاجتماع والفرقة :

من مثلة ابن دريد الأزدي العُماني:

لـم يجتمـع جمـع لغيـر بيْـنٍ لفرقـةٍ كُـلّ اجتمـاع اثنـينِ
يَعمى الفتـى وهـو بصـيرُ العيـنِ

الدنيا حلم :

كتب رجل إلى أخ له(*) :

أمـا بعـد : فإن الـدنيا حلـم، والآخرة يقظـة، والـواسطـة بينهما الموت، ونحن في أضغاث أحلام... والسلام!!

***

إسلام مازن :

لما قدم مـازن بن غضـوبة(١) على رسول الله ﷺ سـأله عمّا بُعث إليـه، فشرح له الإسـلام فأسلم، ونـور الله قلبه، ثم قـال للنبي ﷺ : ادع الله لأهل عُمان، فقـال: اللهم اهدهم وأثبهم، فقـال مازن: زدني يا رسول الله، فقال: اللهم ارزقهـم العفاف والكفاف والرضى بما قدرت لهم، فقال مازن: يا رسول الله البحر ينضح بجانبنا فادع الله في ميرتنا وخفنا وظلفنا(٢)، قال : اللهم لا تسلط عليهم عـدوا من غيرهم، وقال لمازن: قل آمين، فإنها يستجاب عندها الدعاء، فقال مازن: آمين. ثم قال: يارسول الله إني مولع بالطرب وشرب الخمر، لجوج بالنساء، وقد نفد أكثـر مالي في هذا، وليس لي ولد، فادع الله يذهب عني ما أجد، ويرزقني ولداً تقرّ به عيني، ويأتنـا بالحيا، فقال ﷺ: اللهم أبدله بالطرب قراءة القـرآن، وبالحرام الحلال، وبـالعهر عفـة الفرج، وبـالخمر ريًّـا لا إثم فيه، وآتهم بالحيا، وهب له ولداً تقرّ به عينه..

وقال مـازن: فأذهب الله عني ما كنت أجد من الطرب والنسـاء، وحججت حجا وحفظت شطر القرآن وتزوجت أربع عقائل مـن العرب، ورزقت ولدا فسميته حيان بن مازن، ولمازن في هذا المعنى شعراً(٣) :

(*) من كتاب الأخبار والآثار المنشور عن وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عُمان.

(١) مازن بن غضـوبة بن سبيعة الخطـامي السعدي الطـائي صحابي من أهل سمائل أول من اعتنق الإسلام في عُمان.

(٢) ميرتنا: طعامنا، خفنا: الخف هو الجمل أو الإبل عامة، ظلفنا : يطلق الظلف على ذات الظلف أنفسها مجازا، والعرج.

(٣) العـرج : مـوضع بين مكـة والمدينة. والـرعف: السبق. والنهج: نهج الثـوب إذا بُلي، والشـرج: الضرب، يقال هما شرج واحـد، أي ضرب واحد. العهر: الـزنا، أصل الإحصان: المنع، ورجـل محصـن: أي متـزوج.

إليك رسـول الله خبَّت مطيتـي
تجوبُ الفيـافي من عُمان إلى العـرجِ
وكُت امرءًا بـالرعـف والخمر مـولعـا
شبـابي حتى آذن العمـر بالنهـج
إلى معشر خـالفت في الله دينهـم
فـلا رأيهم رأيي ولا شرجهـم شرجي
فبـدلني بـالخمـر خـوفـاً وخشيـة
وبـالعهر إحصـاناً فأحصن لي فـرجي
فـأصبحت همي في الجهـاد ونيتي
فللـه مـا صومي وللـه مـا حجِّـي

***

كيف يذهب العلم :

قيل لما وُري زيـد بن ثابت في قبره، قـال ابن عباس ـ رضي الله عنـه : من سرَّه أن يرى كيف يـذهب العلم فهكذا ذهـابه، وأشار بيـده إلى زيد بن ثـابت.. ولما مات ابن عباس، وقف جابـر بن زيد على قبره وقال: اليوم دفن ربَّاني هذه الأمـة، ولما مات جابر ابن زيد وقف الحسن البصري على قبره وقال: اليوم دفن ربَّاني هذه الأمة.

***

طـريق العلم :

لأبي مسلم البهلاني :

كأيـن رأينـا عـالماً ضـلَّ سعيـه
وضل بـه جـم هنـاك غفـير
معـارفـه بحـر ويصرف وجهـه
إلى البـاطل الخذلان وهـو بصيـر
وأفلح بـالتـوفيق قـوم نصيبهـم
من العلـم في رأي العيـون حقيـر

مناظـرة :

قال الزجاج :

لما قدم المبرَّد بغـداد جئت لأناظـره، وكنت اقرأ على أبي العبـاس ثعلب، فعزمت على إعـانته، فلما بـاحثته ألـزمني بالحجـة، وطالبني وألـزمني إلزامـات لم أهتد إليهـا، فاستيقنت فضلـه، واسترجحت عقله، وأخذت في ملازمتـه، وكان المبرد يحب الاجتماع بثعلب، وثعلب يكـره ذلك لأن المبرَّد حسن العبـارة، حلو الإشـارة، فصيح اللسـان، ظاهر البيان، وثعلب مـذهبه مذهب المعلمين، فإذا اجتمعا في محفل حكم للمبرد على الظاهر إلى أن يُعرف الباطن.

***

اللهم لك الحمد :

من الثابت في الأذكار للعلامة القنوبي :

«اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهنَّ، ولك الحمدُ أنت قيِّمُ السموات والأرضون ومن فيهنَّ، ولك الحمـدُ أنت رب السموات والأرض ومن فيهنَّ، ولك الحمـد أنت الحق، ووعدك الحق، وقولـك الحق ولقاؤك حق، والجنة حـق، والنار حق، والنبيون حق، ومحمد ﷺ حق والساعة حق».

***

عشرة آلاف نهر :

قال العوتبي[1] في الأنساب : ذكر أن سليمان بن داود عليهما السـلام كان يغدو من «اصطخـر» فيتغـدى في بيت المقـدس، ويـروح من بيت المقـدس فيتعشى في «اصطخـر» فبينما هو يسير وقد حملته الريح إلى نحو البر، فقال للريح: شائمي فهبت في بـريّـة عُمان، فرأى قصراً في صحراء كأنما رفعت عنه اليد الساعة، وإذا عليه نسر واقع، فقـال للريح حطِّي، ثـم قال لمن معـه : ادخلوا القصر فـدخلـوا فلم يروا شيئـاً، فعادوا إليه فـاعلموه فدعا بالنسر فقـال: لمن هذا القصر؟ فقال: ما أدري، أنـا عليه منذ ثمانمائة عام.. هكذا عهدته.

(١) العـوتبي : هو سلمـة بن مسلم العوتبي الصحـاري، المكنى بأبي المنذر، عـالم ومؤرخ عـاش في القرن الرابع الهجري، ولد في محلة (عوتب) من صحار، ومن مؤلفاته الأنساب والضياء في الفقه .

وفي نسخة أخرى: أن سليمان بن داود عليهما السلام، سار من أرض فارس من قلعة «اصطخر» إلى عُمان في نصف يوم ونزل موضع القصر من «سلوت» من عُمان، وهو بناء جديد كأنما رفع الصناع أيديهم منه في ذلك الوقت، وإذا عليه نسر فسأله نبي الله عليه السلام عنه فقال: يا نبي الله أخبرني أبي عن أبيه عن جدّه أنه عهده على هذا الحال، فقال في ذلك بعض الشياطين الذين صحبوا سليمان عليه السلام :

غدونا من قرى اصطخر إلى القصر فعلناه
فمن سأل عن القصر فأنا قد وجدناه
وللشيء على الشي مقاييس وأشباه
يقاس المرء بالمرء إذا ما المرء ما شاه

قال: ويقال ــ والله أعلم ـ أن سليمان بن داود دخل عُمان وأهلها بادية فأقام فيها عشرة أيام، وأمر الشياطين في كل يوم يحفرون ألف نهر، وقد أجرى فيها عشرة آلاف نهر.

***

الرؤيا من الله :

أبو عبيدة عن جابر بن زيد قال: أدركت ناساً يروون عن النبي ﷺ قال :

«الرؤيا من الله، والحلم من الشيطان، فإذا رأى أحدكم ما يكره فليتفل عن يساره ثلاث مرات إذا استيقظ، وليتعوذ بالله من شرها فإنها لن تضره إن شاء الله».

وقال : قال أحدهم إني كنت لأرى الرؤيا هي أثقل عليَّ من الجبل، فلما سمعت هذا الحديث فما كنت أبالي بها .

***

أسواق العرب :

أسواق العرب في الجاهلية عشرون هي :

سوق دومة الجندل (أول سوق تقام في العام من أول ربيع الأول حتى منتصفه).
سوق هجر (أول ربيع الآخر).
سوق المستقر (أول جمادى الأولى حتى سلخه).

سوق عُمان (وتنتهي بنهاية جمادى الأولى).
سوق حباشة (الأيام الثلاثة الأولى من رجب).
سوق صحار (من عاشر رجب حتى الخامس عشر منه).
سوق دبا (آخر يوم من رجب).
سوق الشحر (النصف من شعبان).
سوق عدن (العشر الأولى من رمضان).
سوق الحجاز (من نصف رمضان إلى آخره).
سوق عكاظ (من أول ذي القعدة حتى منتصف الشهر).
سوق حضرموت (حتى نهاية ذي القعدة).
سوق مجنة (العشر الأواخر من ذي القعدة).
سوق ذي المجاز (الأيام الثمانية من ذي الحجة) ثم يحجون ويخرجون.
سوق خيبر (بعد الحج).
سوق حجر (بين عاشر المحرم ونهايته).
سوق دير أيوب.
سوق بصرى.
سوق أذرعات (درعا).
سوق الحيرة.

***

إياكم والدنيا :

حُكي عن الشيخ أبي الربيع[1] سليمان بن يخلف المزاتي أنه رافق بعضاً من طلابه حين أزمعوا على الرحيل إلى أوطانهم بعد انتهائهم من الدراسة وسار معهم مسافة وأوصاهم :

«أمضوا بالسَّلام، فإذا وصلتم منازلكم إن شاء الله فإيَّاكم والدنيا أن تستقبلوها بوجوهكم، فإن من استقبلها أغرقته، ومن استدبرها فلابد أن تأخذ منه، وعليكم

(١) هو أبو الربيع سليمان بن يخلف المزاتي، أخذ العلم عن أبي عبدالله محمد بن بكر الفرسطائي، مؤسس نظام العزابة، وللشيخ أبي الربيع مؤلفات قيّمة منها: التحف في الأصول والسيرة.

بالألفة والنصيحة والتزاور، وحفظ مجالس الذكر، وإياكم والتقصير فيمن يرد عليكم من أهل دعوتكم...».

***

الخلاّق جلّ جلاله :

من أذكار العلامة أبي مسلم البهلاني :

إلهي يا خلاّق أنت خلقتني
فسويت أركاني فعدّلت خلقتي
وركبتني ما شئت في أي صورة
على وضع مختارٍ وتقدير حكمة
وأوجدت أطواري وكسبي وهيئتي
وإدراك وجداني وإحساس نهيتي
وأشعرتني نفعي وضري مُهيئا
مسالك نفعي وابتعاد مضرتي
وقدرت منّي الخيرَ والشر فطرةً
وقدرت عقبى الكسب من بشريتي
وما لي في خلق اكتسابي شركة
وحاشاك لم تجبر على الشرك خبرتي
وبالخلق والأمر اختصصت بغير ما
اعتراض مثيل أو عناء مشقة
ونورتني بالعلم مما وهبتني
وأخرجتني من بعض جهلي وضلتي
وبوأتني مما خلقت مبوءًا
فأحسبتني من صالحات المبرة
وحصّنتني من قوم سوءٍ تخرّبوا
عزين على ضعفي صلاباً لهلكتي
بخلقك يا خلاّق كل حقيقة
فأيّد بروح منك ربِّ حقيقتي

ولو خاتماً من حديد :

أبو عبيدة عن جابر بن زيد عن ابن عباس قال:

جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت له : وهبتُ لك نفسي، فسكت طويلاً، فقال له رجل: زوجنيها يا رسول الله إن لم تكن لك بها حاجة، فقال له رسول الله ﷺ: هل عندك من شيء تصدقه إياها، فقال: ما عندي إلا إزاري هذا، فقال له رسول الله ﷺ: إن أعطيتها إزارك جلستَ بلا إزار، فالتمس شيئاً غيره، فقال: ما أجد شيئاً، فقال له رسول الله ﷺ: «فالتمس ولو خاتماً من حديد»، فالتمس الرجل فلم يجد شيئاً، فقال له رسول الله ﷺ : هل عندك شيء من القرآن ، فقال : معي سورة كذا ، وسورة كذا ـ السور سماها ـ فقال له رسول الله ﷺ : «زوجتها لك بما معك من القرآن».

***

السعي بقدر السعي :

من مثلثة ابن دريد :

لكل ناع ذات يومٍ ناعي وإنما السعيُ بقدر الساعي
قد يهلك المرعيّ عتبُ الراعي

***

رضينا بالحلال حلالاً :

لما احتل الإمام الرضي طالب الحق ـ رحمه الله[1] ـ صنعاء خطب خطبة، أبان لهم فيها ما يدعوه إليه وما يأمر به وما ينهي عنه فقال رحمه الله :

«إننا ندعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام وإجابة من دعا إليهما، الإسلام ديننا ومحمد عليه الصلاة والسلام نبينا، والكعبة قبلتنا، والقرآن إمامنا، رضينا بالحلال حلالا لا نبغي به بديلا، ولا نشتري به ثمنا قليلا، وحرمنا الحرام ونبذناه وراء ظهورنا، ندعوكم إلى فرائض واجبات بيّنات وآيات محكمات، وآثار نقتدي بها، وأشهد أن الله صادق فيما وعد، وفيما توعد، عدل فيما حكم، ندعو إلى توحيد الرب،

(١) هو الإمام عبدالله بن يحيى وقد تقدم ذكره.

واليقين بالوعد وأداء الفرائض والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والولاية لأهل الله، والعداوة لأعداء الله.

***

التأنّي :

من غزليات الشيخ الرقيشي[1] :

حادي العيس تغنَّى
وترفَّق وتأنَّى
إن بالركب فؤادي
نهبته القوم منَّا
فكفى زجرك مني
زفرات تتثنَّى
وكفى سقيك مني
عبرات تسكبنَّا

***

بنو المهلب :

سأل الحجاج كعب الأشقري العماني عن بني المهلب، قال: المغيرة فارسهم وسيدهم، وكفى بيزيد فارساً شجاعاً، وجوادهم وسخيَّهم قبيصة، ولا يستحي الشجاع أن يفر من مدرك، وعبدالملك سم ناقع، وحبيب موت زعاف، ومحمد ليث أغلب، وكفاك بالمفصل مجده، قال: فكيف بنو المهلب فيكم، قال: كانوا حماة السرح نهاراً، فإذا أليْلُوا ففرسان البيات، قال: فأيهم كان أهجد؟ قال: كالحلقة المفرغة لا يدري أين طرفها.

***

(١) هو الشيخ محمد بن سالم بن زاهر الرقيشي الأزكوي، عالم وقاض وشاعر يعدّ من كبار رجال الإمام الخليلي، تولى القضاء في عدة ولايات (١٣٠٢ ـ ١٣٨٧هـ / ١٨٨٤ ـ ١٨٦٧م).

التهجّد :

قال مالك بن دينار كان لي أجزاء أقرأها كل ليلة، فنمتُ ذات ليلة، فإذا أنا في المنام بجارية ذات حُسن وجمال، وبيدها رقعة فقالت لي: أتحسن أن تقرأ، فقلت: نعم، فدفعت إليَّ الرقعة فإذا فيها مكتوب[*]:

لهاك النوم عن طلب الأماني
وعن تلك الأوانس في الجنانِ
تعيش مخلداً لا موت فيها
وتلهو في الخيام مع الحسانِ
تنبه من منامك ان خيراً
من النوم التهجد بالقرآنِ

***

تقوى الله :

من شعر مرداس ـ رضي الله عنه :

إني وزنت الذي يبقى ليعدله
ما ليس يبقى فلا والله ما اتزنا
من كان يرجو بقاء لا نفاذ له
فلا يكن حبه الدنيا له شجنا
تقوى الإله وخوف النار أخرجني
وبيع نفسي بما ليست له ثمنا

***

(١) من كتاب الجُنَّة في وصف الجنَّة للشيخ محمد بن يوسف وهو قطب الأئمة ولد (بيسجن) أخذ العلم عن أخيه إبراهيم بن يوسف اطفيش، تفرغ للتأليف وبلغت مؤلفاته ثلاثمائة مؤلف (١٢٣٦ ـ ١٣٣٢هـ / ١٨٢٠ ـ ١٩١٤م).

دخول في الإسلام :

قال أبو المؤثر[1] كان محمد بن محبوب[2] يدخل المشركين في الإسلام وأنا حاضر قال وكان يقول لهم:

«قل أشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأشهد أن ما جاء به محمد من عند الله فهو الحق المبين، كما جاء به، مما أمر ونهي عنه من محارمه، وأن ثواب أهل الطاعة لله رضاه وهو الجنة، وإن عقاب أهل معصيته سخطه وهو النار، وقد دخلت الإسلام بجملته، وقد خرجت من الشرك بجملته، وقد خلعت كل معبود من دون الله، ولا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، فلما تلا عليه هذا القول سماه باسم غير اسمه الذي يسمى به في الشرك.. ويقول له هذا اسمك، ثم قال: اذهبوا فصلوا وقولوا سبحان الله في قيامكم وركوعكم وسجودكم حتى تعلموا».

***

صلاة الغائب :

يروى أن الشيخ موسى بن أبي جابر الأزكوي[3] صلى على الإمام الربيع بن حبيب ـ رحمه الله ـ صلاة الغائب بإزكي.

***

قر بالمعروف :

من كتاب الأمالي :

حدثنا أبو بكر بن دريد قال: حدثنا أحمد بن عيسى قال: دخل أبو جعفر محمد ابن علي بن الحسين، على عمر بن عبدالعزيز ـ رضي الله عنه ـ فقال: يا أبا جعفر

(١) أبو المؤثر هو الشيخ العلامة الصلت بن خميس المكنى بأبي المؤثر من علماء القرن الثالث الهجري، أخذ العلم من الشيخ محمد بن محبوب.

(٢) العلامة محمد بن محبوب بن الرحيل من أكابر علماء عُمان في عصره تولى رئاسة العلم والعلماء في إمامة الصلت بن مالك الخروصي في العقد الأول من القرن الثالث الهجري.

(٣) أحد حملة العلم إلى عُمان في القرن الثاني الهجري، وكان يلقب بشيخ الإسلام، وكان له دور رئيسي في عهد الإمام الوارث بن كعب (٨٧ ـ ١٨١هـ / ٧٠٥ ـ ٧٩٧م).

أوصني.. قال: أوصيك أن تتخذ صغير المسلمين ولدا، وأوسطهم أخا، وكبيرهم أبا، فارحم ولدك، وصل أخاك، وبر أباك، وإذا صنعت معروفا قرَّ به.

***

موعظة حسنة :

من نظم الشيخ العلامة ماجد بن خميس العبري[1]

هبكِ يا نفسُ ما لنا لا نتوب
ذهب العمر والرحيل قريبُ
كل حيّ قد احتواه طلوع
سوف يعروه بعد ذاك الغروب
كنت بالأمس أرتجي الشيب
واليوم أراني أناخَ فيَّ المشيبُ
كلما سرَّني الزمان بشيء
ساءني بعد ذاك منه الذهوب
كيف يحلو عيش لنا وهو هذا
دابُه دائمًا وكيف يطيبُ
كل يوم للدهر فينا خطوب
تنقص العمر والنفوس تطيبُ
أين آباؤنا ومن قد صحبنا
أين أبناؤنا وأين الحبيبُ
فرق الدهر شملنا وبنا من
ذلك الفرق حرقة ولهيبُ
وبهم ما بنا من الحزن والد
مع على الخدّ سائل وصبيبُ

***

(١) ولد الشيخ ماجد ـ رحمه الله ـ في شهر رجب عام ١٢٥٢هـ وقيل عام ١٢٥٤هـ ببلد الحمراء من كدم، وكان هذا الشيخ من أكبر فقهاء عُمان في عصره.

ثلاث مسائل :

روي أن أبا نوح[1] دخل زويلة، ووواليها حينئذ ابن خطاب فأكرم أبا نوح غاية الإكرام ومعه عبدالله بن زورتين الوسياني، فكان عنده في أعلى درجة.. قيل فجلس ذات يوم في مجلس ابن خطاب وحوله رجل يهودي يقال له حلبي يزعم أنه حبر، فقال أبو نوح كالمداعب:

أسألك يا يهودي عن ثلاثة مسائل، فإن أجبت عنها فأنت حلبي وإن لم تجب فأنت خلبي.

والمسائل هي :

* الأولى : رجل ضرب عنق نفسه فأبانها، متى قتل نفسه أفي حالة حياته أم في حالة موته؟

* والثانية : الراكب في السفينة بماذا يطلب الراحة والسكون لا يمكنه على حال..؟

* والثالثة : رجلٌ رمى رجلاً بسهم فمات الرامي قبله، ثم مات المرمى بعده أقتله حياً أم ميتاً؟

فبُهِتَ اليهودي ولم يجد جواباً، فقال ابن خطاب مخاطباً أبا نوح: تفضل علينا يا شيخ بالجواب. قال نعم..

ـ أما الذي ضرب عنقه فأبانها فإنه قتل نفسه في حال الموت بما فعل في حال الحياة.

ـ وأما الذي في السفينة فلا يخلو من الحركتين، حركة نفسه وهي اكتسابية وحركة السفينة وهي اضطرارية، فلو كانت الحركتان اكتسابيتين لأمكنته الراحة بالكف عنها.

ـ وأما الرامي فإنما قتل المرمى في حال الموت بما فعل في الحياة كالمسألة الأولى.

***

في الهداية :

من الثابت في الأذكار :

«اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم».

(١) أبو نوح سعيد بن زنغيل ـ رحمه الله ـ من أصحابنا المغاربة وهو من علماء النصف الثاني، أصله من بلاد الجريد، قام على ابن تميم الفاطمي إثر مقتل أبي القاسم يزيد بن مخلد.

ملك السهم قصده :

قيل إن مالك[1] بن فهم الأزدي قتله ولده سليمة[2] خطأ، وكان سبب قتله إن مالكاً جعل على أولاده الحراسة بالنوبة كل ليلة على رجل منهم، ومعه جماعة من خواصه وأمنائه.

وكان سليمة أحب إخوته إلى أبيه وأحظاهم لديه وأكرمهم عليه وأرفعهم منزلة عنده، وكان يعلمه الرمي، حتى أحذق وصار حاذقاً ماهراً، فحسده إخوته لمكانه من أبيه، وكانوا يطلبون له عثرة مع أبيه، فلم يجدوا له عثرة، فأقبل ذات يوم نفر منهم إلى أبيهم فقالوا: يا أبانا إنك جعلت على كل واحد منا نوبة على الحرس، وكل منا قائم بنوبته ما خلا أخانا سليمة، فإنه إذا كانت نوبته انفرد عن أصحابه وتشغل بالنوم عن الحرس، فلا تكن لك منه كفاية ولا مغنى، وجعلوا يوهنون أمره، وينسبونه إلى العجز والتقصير، فقال أبوهم: إن كلا منكم قائم بما عليه، وليس من أحد منكم تقصير، وقد فهمت قولكم في ولدي سليمة، فإنه لم تزل الأخوة تحسد بعضها بعضاً لإيثار الآباء بعضهم على بعض، وإن ظني فيه كعلمي به، فانصرفوا عنه، ولم يبلغوا ما آملوه.

ثم أن مالكاً داخله الشك فيما تكلموا به من أمر سليمة فأراد ليختبر دعواهم، فلما كانت نوبة سليمة في الحرس، وقد خرج سليمة في فرسان قومه، وكان من عادته إذا خرج للحرس انفرد عن أصحابه وكمن قريباً من دار أبيه، فلما كانت تلك الليلة، وكان مالك قد خرج في تلك الليلة متنكراً مستخفياً، لينظر هل يصح قول أولاده في سليمة، وكان سليمة قد أخذته في تلك الساعة سنة وهو على ظهر فرسه، فلما رأى الفرس شخص مالك من بعيد صهل، فانتبه من سنته مذعوراً، ورأى الفرس ناصباً أذنيه، وكان معوداً للفرس إذا ما رأى شيئاً ينصب أذنيه مقابلاً لما يرى، فيرمي الفارس السهم بين أذني الفرس، فلا يخطيء ما رماه الفارس، ففوق سهمه، ويممه نحو مالك ـ وهو لا يعلم أن ذلك الشخص أبوه ـ فسمع مالك صوت السهم وقد خرج من كبد القوس، فهتف به: لا ترم يا بني أنا أبوك، فقال: يا أبت ملك السهم قصده، فأصاب مالكاً في لبة قلبه، فقال مالك حين أصابه السهم قصيدة نعى نفسه فيها :

(١) مالك بن فهم : تقدم ذكره.

(٢) سليمة بن مالك بن فهم كان أحب الأبناء إلى أبيه، توفي بأرض كرمان وهو من تُنسب إليه قبيلة السليمي بإزكي.

جـــزاه الله مـن ولـــد جـــزاءً
ســليمةُ إنــه ســامــا جــزاني
أعلّمــه الــرمــايــة كـلّ يــوم
فلما اشّـــتدّ ســاعــده رمــاني
تـــوخـــاني بقـــدحٍ شك لُبّي
دقيق قــدْ بــرتــهُ الــراحتــانِ
فأهـــوى ســـهمه كـــالبرق حتى
أصـاب بــه الفـؤاد ومـا عـداني
ألا شـــك يمينك حين تـــرمي
وطــارت منك حــاملــةُ البنــانِ

***

بر العالم :

من شعر أصحابنا :

والطف بمن أنـت منـه العلم مقتبس
وكن بـه مشـــفقاً بـرا ولـو جـارا
لـو كـان فظًّا غليظ القلـب منقبضاً
جـدد لـه كل يـوم منك أبـرارا
فـاللطف مســتخرج منـه فـوائده
دون الـــلآلىء تـــرى لليمّ تيـــارا
واجعل بقلبك بـــر الـوالـديـن لـه
وكـــن لصـولتـه إن صـال صبـارا
فصـدر ذي العلم ان راجعتـه حـرج
راع الـرضـا منـه واخمد حينما فـارا
واخفض جنـاحك أن تهدر شقـاشقـه
فقـد بـرى الله هـــذا الخلق أطـوارا

وارصـد خواطـر سـاعـات النشاط لـه
واســتمطرن سحـابـاً منـه مـدرارا
وحـاذر الـزيغ واحسن في السـؤال لـه
إذا أردت لبعض القـــول تكـــرارا
واحسن الكشف عن علـم تطـال بـه
وانصت بحسِّـك أســماعاً وأبصـارا

***

أما أنا فسيف :

روي أن بدوياً سأل الإمام سيف بن سلطان[1] شيئاً من المال فلم يلتفت إليه ولم يعطه، فقال البدوي: كنا نأتي والدك ونسأله فيعطينا، فقال أبي سلطان، وأما أنا فسيف.

***

مذهبي محمدي :

لما أدركت المنية الإمام الخليلي ـ رضي الله عنه ـ جمع إخوانه من العلماء والفضلاء، فقـال لهم في جملـة وصية بعـد الشهـادتين : «إن ديني الإسلام، ورأيي رأي المسلمين، ومذهبهم مذهبي، ثم قال: لا بل مذهبي محمدي».

***

هذه هي الدنيا :

من مطلع دالية أبي مسلم البهلاني في رثاء قطب الأئمة :

تكـبّ على دنيـــاك وهـي تبيـــدُ
وتفتقـــد النـــائي وأنت فقيـــدُ
حـريصـاً عليهـا جـامعـاً لحطـامهـا
وغـايـــة مـا نـافست فيـــه نفـودُ

(١) سيف بن سلطان ثـامن الأئمة اليعربيين في عُمان، مـات أبوه وتركـه صغيراً، عقدت له الإمـامة سنة ١١٤٠ هـ.

تساور ملحاحاً على نيل فائت
نعم كل ما يرجو الحصاد حصيدُ
تكالب فيها أهلها وتذودهم
وعمرك لو كنت اعتبرت تذودُ

***

عرق الجبين :

أبو عبيدة عن جابر بن زيد عن أبي هريرة قال : قال رسول الله «والذي نفسي بيده ليأخذ أحدكم حبلاً فيحتطب على ظهره خير من أن يأتي رجلا آتاه الله من فضله فيسأله أعطاه أو منعه»

***

الأجر :

روي الربيع عن أبى عبيدة عن جابر عن أبى هريرة عن النبي ﷺ قال : «بينما رجل يمشى فى الطريق فاشتد عليه العطش، فوجد بئراً فنزل فيها فشرب وخرج، فإذابكلب يلهث ويأكل الثرى من العطش فقال الرجل : لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذى بلغنى فنزل البئر فملا خفّه بالماء، فأمسكه بفيه، فطلع فسقي الكلب فشكر الله ذلك وغفر له. فقالوا يا رسول الله : إن لنا فى البهائم لأجراً فقال : «فى كل كبد رطبة أجر».

***

الدنيا على ثلاث :

قال الشيخ أبو زكريا ـ رضى الله عنه :

إن الناس فى الدنيا على ثلاث منازل : فأعلاهم درجة رجل تخلّى عن الدنيا وتركها لأهلها، وزهد فى المأكل والمشرب والمركب والملبس والمسكن فلم يتخذ منها أهلا ولا ولدا ولم يغرس فيها شجرة، ولم يجد فيها نهرا، ولم يضع فيها طوبا على طوب ولا حجرا على حجر لبناء مسكنه فكانت رجلاه دابته وظهره راحلته، والشمس مصطلاه، والأرض فراشه والسماء سقفه، وقلوب الشجر عشه، ثم الذى يليه رجل أخذ من الدنيا

قوته من باب حله تغنيا وتعففا، فاتخذ من خلالها بلغة تغنيه عن حرامها من ثوب يستر عورته وطعام يُقِمْ به صُلبه، وبيت يكنه من حر الصيف وبرد الشتاء، وامرأة يغض بها بصره عن غيرها، ولم يُرِدّها لهوا ولا تكاثرا، ثم الذى يليه رجل تكاثر من الدنيا ولم يبال بما يجمع من حلالها وحرامها.

***

أهل الشرف :

ذكر صاحب الزمرد الفائق :

أن الامام الخليلى - رحمه الله - كان يدنى أهل الشرف، ويقربهم ويواسيهم، لا سيما إذا صفرت أكفهم، وقلت حيلتهم، ويحنو عليهم كثيرا.

***

علىّ رقيب :

قال الحسن بن عمرو الأباضى [1] :

إذا ما خلوتَ الدَّهرَ يوماً فلا تَقُلْ
خلوتَ ولكن قل : عليّ رقيبْ
ولا تحسبنَّ الله يغفل ساعة
ولا أن ما يخفي عليه يغيب

***

سبحان الله :

عن القطب محمد بن يوسف [2] - رحمه الله - قال :

من قارب فراغ عمره ويريد أن يستدرك ما فاته فليشتغل بالأذكار الجامعة، فتصير بقية عمره القصيرة طويلة مثل أن يقول : سبحان الله عدد الحصى أو سبحان

(١) الحسن بن عمرو من شعراء الإباضية.
(٢) قطب الأئمة تقدم ذكره.

الله عدد ذرات الأجسام والأعراض.

***

الرؤيا الصالحة :

مما رواه الامام الربيع ـ رحمه الله ـ فى مسنده :

أبو عبيدة عن جابر بن زيد عن أبى هريرة أن النبي ﷺ كان إذا انصرف من صلاة الغداة قال : هل رأى أحد منكم الليلة رؤيا، ويقول إنه ليس يبقى من بعدي من النبوة إلا الرؤيا الصالحة.

***

وصية إمام :

من وصية الامام الصلت بن مالك لجنده :

«فما غنمتم من سلاح أو طعام أو أنعام أو أثاث فليس لأحد منكم أن يذهب منه شيئا قليلا ولا كثيراً لا طعام ولا غيره».

***

نور التقوى :

يحكى أن الإمام ناصر بن مرشد كان ذات ليلة راقداً على سطح بيته فرأت أمته كأن ناساً عليهم لباس فاخر يصلون عليه فارتاعت لذلك.

***

هكذا التوبة :

عن أبى المؤثر أنه قال :

«إذا قال العبد : لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين ربّ إنى عملت سوءاً، وظلمت نفسى فإن لم تغفر لى وترحمنى لأكونَنَّ من الخاسرين، لا إله إلا أنت تبت إلى الله، واستغفر الله من كل سيئة مكروهة عند الله تعالى. قال أبو المؤثر : إذا قال هكذا فقد تاب مما علم الله منه مما لم يعلم به هو ـ والله أعلم».

نعت إمام :

قد أطنب أبو سعيد [١] ـ رضي الله عنه ـ فى وصف الإمام راشد بن الوليد [٢] فقال:

« كان رحمه الله لرعيته هَينا رفيقاً بآرائهم، شفيقاً غضيضاً عن عوراتهم، مقيلا لعثراتهم، بعيد الغضب عن مسيئهم، قريب الرضا عن محسنهم، مساوياً فى الحق بين شريفهم ودنيئهم، وفقيرهم وغنيهم، وبعيدهم وعشيرهم، منزلاً لهم منازلهم، متفقداً لأمورهم وأحوالهم، مشاوراً منهم لمن هو دونه، قابلاً من مشاورتهم ما يأمرونه به، يتجشم من رعيته الصبر على الكروب، ومفارقة السرور والمحبوب، ويصبر منهم على الشتم والأذى، ويسمع منهم الخنا والقذى، قال : وكان ظاهر الإيمان عليه شواهد الفضل والإحسان، ناهيا عن الشر والبهتان، صادق الفعال واللسان، ورعاً عن المحارم، مجتنبا عن المآثم، عاملاً بما علم، سائلاً عما نزل به ولزم، متواضعاً لمن هو فوقه، متعطفاً على من هو دونه، كاظماً للغيظ بعيد الغضب، سريع الرضا، محتملا للأمة، حريصاً على إصلاح المسلمين ، رؤوفاً رحيماً بالمؤمنين، متوشحا بكريم الأخلاق صبوراً عند مضائق الخناق، مستقيما علي الحقيقة قاصدا قصد الطريقة ، فرحم الله تلك الأوصال، وتفضل علينا وعليه بالمن والأفضال».

***

كتب فى كل فن :

كتب فى مكتبته [*] :

لنا كتب فى كل فن كأنها
جنان بها من كل ما تشتهى النفس
جري حبها منى ومن كل عالم
زكي الحجى والفهم حيث جري النفس

(١) أبو سعيد الكدمى هو العلامة محمد بن سعيد الكدمى المكني بأبى سعيد ولد بحلة العارض من منطقة كدم بولاية الحمراء، له من المؤلفات عدة منها كتاب الاستقامة، والمعتبر من الأثر وغيرها.

(٢) الامام راشد بن الوليد كانت إمامته بعد إمامة سعيد بن عبدالله.

(*) للشاعر العُمانى الشيخ خلف بن سنان الغافرى وهو من علماء وشعراء القرن الحادى عشر الهجرى، تخرج فى مدرسة جبرين التى أنشأها الإمام بلعرب، وهو من العلماء الذين اجتمعوا لعقد الامام لسلطان بن سيف بعد وفاة أبيه.

فـلا أبتغي مـا عشت خـلا مـؤانسـا
سـواهـا فنعم الخل لي وهـي الأنس
ولسـت أرجي أن يفـوز بمثلهـا
على غـابـر الأيـام جـن ولا إنس

***

فتح مكة :

فوجيء والى الحجاز عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بظهور الأباضية على جبل عرفات فى الوقت الذي كان الحجيج يؤدون فيه مناسكهم على نفس الجبل، ولم يجد عبد الواحد بُدًّا من التفاوض معهم وخاصة وإنه لم يكن مستعداً من الناحية العسكرية لمثل هذا الحدث فى تلك الظروف، واتفق الطرفان بعد تبادل الوفود - والمعنى أن القائد أبا حمزة الشاري - رحمه الله - والوالي عبد الواحد تفاهما بالواسطة بينهما - انتهت المفاهمة على أن يتجنب الفريقان الصدام فى أيام الحج، وأن يترك عبد الواحد مكة ويخليها لأبي حمزة الشاري فور الانتهاء من عمل الحج وأداء المناسك، وفعلاً وفّى عبد الواحد بشريطة الاتفاق، فخرج من مكة فى العاشر من ذي الحجة عام ١٢٩ هـ ودخل الإباضية مكة بدون قتال.

***

الصحافة :

قال أبو اليقظان[1] :

إن الصحـافـة للشعـوب حيـاة
والشـعب من غير اللسـان مـوات
فهى اللسـان المفصح الـذلق الـذي
ببيـانـه تتـدارك الغـايـات

(١) هو الشيخ إبراهيم بن الحاج بن عيس ولد بالقرارة فى ٢٩/ صفر منسنة ١٣٠٦ هـ ودرس بها، ثم تتلمذ على يد القطب محمد أطفيش، والتحق بتونس للدراسة، توفى بالقرارة سنة ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م وترك أكثر من ستين مؤلفا.

الأولاد :

لما أصيب الإمام السالمى - رحمه الله - بمرض الجدرى بجدّة قال :

«لم أسف على شيء من الدنيا إلا على أولادي، أمام أي بيت يقفون، وليس عندهم ما يظلهم من الشمس، ويكنهم من البرد، ولكن أكلهم إلى من بيده مفاتيح الرزق».

***

الشهيد المرزوق :

عن محمد بن محبوب[1] - رحمه الله - أنه قال :

«الشهيد المرزوق من قتل بالسيف».

***

ثلاث خصال :

روى عن أبى مرداس مهاصر - رحمه الله - أنه لما التقي المشايخ مع خلف بن السمح[2] بفاغيس واشتد القتال قال أبو مرداس :

«ضمنت الجنة لمن مات هـا هنا اليوم إلا من كان فيه ثلاث خصال : قتل النفس التى حرم الله، وأكل أموال الناس ظلما، والقاعد على الفراش الحرام»

***

السّياسة بالإيمان :

أيها العبد الصالح[3] : إنك في سلطانك الديني بين بحرين عظيمين مخطرين، أحدهما وهو أعظمهما وهو بحر الشريعة، فلست والله ناجيا فى غمرات هذا البحر،حتي تكون سفينتك فيه السيرة المحمدية فتبصَّر في هذا البحر العميق تبَصر يقظ حذر، وليكن سيرك فيها مهتديا السنة السنية .. وتوخ الطريق التى سلكها ﷺ،

(١) تقدم ذكره .
(٢) خلف بن السمح حامل الامام عبد الرحمن بن رستم فى طرابلس وهو من أنكر إمامة عبدالوهاب بن عبد الرحمن .
(٣) من رسالة أبي مسلم البهلاني للإمام سالم - رضي الله عنهم.

وسلكها خلفاؤه على أمته، وأمناؤه على مملكته، فاسلكْها، ومواقع إقدامه ﷺ وإقدام الخلفاء المهتدين من بعده لم تعفها السنون، وإن هبّت عليها ريح البدع، وجرفتها سيول الفتن، ولِ على أحكام من تولى نفسه، ولدولتك نصحاء في الدين وتحريا للعدل، ووقوفا على حد القسط، وثباتا على مخالفة الهوى، وردَّ أحكام حكامك إلى من هو أرفع درجة منهم في العلم، وأقوى ممارسة للأحكام، والأنفذ بصيرة في المشاكل، وإذا رجع الأمر إليك في قضية فتشاور فيه علماء وفقهاء المذهب، وناهيك إن الله أمر نبيه ﷺ بمشاورة أصحابه وهو المصطفى المعصوم، والمختار الموفق، والوحي ينزل عليه وكتابه القرآن فيه علم ما كان وما يكون، فأمَرَه بمشاورة ذوي البصائر من الصحابة، ليس لخمود بصيرته ﷺ من مره درايته ولا لركة رأيه، ولكن علم الله أن كل صدر فيه رأى، وربما وقع لغيره ﷺ من صواب الرأى، موهبة من الله ـ سبحانه ـ ما لم يتفق لبشريته ﷺ وحسبك بقصة أساري بدر، وما وهب الله لغيره من وقوع البصيرة، على رأى يطابق الحادثة، لا ينقص من مقدار مقامه، ولمقامه ﷺ الدرجة العليا، وله الفضل على كل من عرف الله، ومن لم يعرفه، فإن قدر الله انتفاعاً من رأي غيره فلا يعتبر ذلك الغير له فضل عليه ﷺ.

كالبحر يمطره السحاب وماله
منٌّ عليه لأنه من مائه

***

حاجة في ثلاث :

يحكى من تواضع السيد سعيد بن سلطان[1] أن واحداً من العرب كان قاصداً السيد سعيد فى بعض الأغراض، فوجده راكباً على فرسه، فأتاه ذلك العربى، فأخبره بحاجته، ثم افترقا، وتذكر ذلك الرجل حاجة غيرها، فناداه من بعيد، فأمسك السيد سعيد فرسه فأتاه، فأخبره بحاجته إلى ثلاث مرات.

***

(١) هو السيد سعيد بن أحمد بن سعيد البوسعيدى رابع حكام البوسعيدين ومن أشهر سلاطين عمان وزنجبار فى القرن التاسع عشر الميلادى، توفى عن سبعة وستين عاماً (١٢٠٦هـ-١٢٧٥هـ/ ١٧٩١م-١٨٥٦م).

بدبد :

بلدة واسعة كانت كلها بيت مال للمسلمين، وهى ثغر وادي سمائل والشرقية من جهة مسقط، فتكون أيضاً ثغر الباطنة من الشرقية، وهى البلد التى اجتاحها السيل العارم عام إحدي وخمسين ومائتين هجرية فعمرت بعد ذلك.

***

نعم الشباب :

من خطبة أبي حمزة الشاري في أهل المدينة :

يا أهل المدينة، بلغنى أنكم تنتقصون أصحابي، قلتم : هم شباب أحداث وأعراف جفاه ويحكُمُ يا أهل المدينة، وهل كان أصحاب رسول الله ﷺ إلا شبابا أحداثا.

شباب والله ملهمون فى شبابهم، غضيضة عن الشر أعينهم، ثقيلة عن الباطل أقدامهم، قد باعوا أنفساً تموت غدا بأنفس لا تموت أبدا، قد خلطوا كلالهم بكلالهم، وقيام ليلهم بصيام نهارهم، منحنية أصلابهم على أجزاء القرآن، كلما مروا بآية خوف شهقوا خوفا من النار، وإذا مروا بآية شوقٍ شهقوا شوقا إلى الجنة، فلما نظروا إلى السيوف انتصبت، وإلى الرماح أشرعت وإلى السهام فوقت، وأرعدت الكتائب بصواعق الموت، استخفوا وعيد الكتيبة عند وعيد الله ـ عز وجل ـ ولم يستخفوا وعيد الله ـ عز وجل ـ عند وعيد الكتيبة، فطوبى لهم وحسن مآب.

***

تعلم واعمل لوجه الله :

من رائية أبى مسلم البهلانى :

تعلم لوجه الله واعمل لوجهه
وثق منه بالموعود فهو جدير

***

كيد الأخوة :

لما قتل سليمة أباه مالك بن فهم خطأً تخوف من إخوته واعتزلهم وأجمع على الخروج من بينهم، فسار إليه أخوه هناة [1] فى جماعة من وجوه قومه، فاجتمعوا إليه وكرّهوا إليه الخروج، وكان أكثر تخوفه من أخيه معن فقال لهم : إنى لا أستطيع المقام معكم وقد قتلت أباكم وكان ذلك من سبب حسد إخوتى، وقد يبلغني من معن ما أكره وإنى لأخشى أن يتوقع عليَّ من بعض سفهاء قومه فناشدوه الله والرحم أن يقعد معه وضمن هناة بتسليم الديه عنه إلى إخوته من ماله، وأعفوه عن القود، فقبل ذلك سليمة، وأقام معهم، فسلم هناه الدية عنه إلى إخوته من ماله، فقبلها الأخوة، وعفوا إلا معن، فإنه قبلها ولم يعف، وطمع هناة أن يصلح ذات بينهم، وكان حسن السيرة فى إخوته وقومه، ثم أن معنا خلاله زمن لا يتعرض لسليمة بشيء أبدا، حتى أكل الدية، ثم أنه جعل يطلب غفلة سليمة، ويغري به سفهاء قومه من حيث لا يعلم به أحد، فبلغ ذلك سليمة فأقسم أن لا يقيم بأرض عُمان وأجمع رأيه على ركوب البحر فخرج هاربا فى نفر من قومه إلى بلاد فارس.

❊❊❊

صناعة العقل :

قال الخليل بن أحمد الفراهيدى :

«لكل شيء صناعة، وحسن الاختصار صناعة العقل»

❊❊❊

سداد السهم :

من رياض الأزهار :

«اللهم اهدني وسدّدني واذكر بالهدى هدايتك الطريق، والسداد سداد السهم»

❊❊❊

(١) هناه بن مالك بن فهم الأزدى كان معروفاً بين إخوانه برجاحة العقل والحكمة، شارك مع أبيه فى حروبه مع الفرس، ثم تولى الحكم فى عُمان بعد أبيه، وإليه تنسب قبيلة بنى هناه.

حسن الوضوء :

أبو عبيدة عن جابر بن زيد قال :

«بلغنى عن عثمان بن عفان أنه جلس على المقاعد فجاء المؤذن فأذن لصلاة العصر، فدعا بماء فتوضأ ثم قال : والله لأحدثكم حديثاً لولا أنه فى كتاب الله ما حدثتكموه ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ما من امرئٍ يتوضأ فيحسن وضوءه لصلاته ثم يصليها إلا غفر الله له ما بينها وبين الصلاة الأخرى حتى يصليها».

قال الربيع : يريد بقوله لولا أنه فى كتاب الله قول الله عز وجل :

﴿ أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إنَّ الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين ﴾.

❊❊❊

الملك :

لما مات مالك بن فهم أنشأ ولده هناه شعرا :

لو كان يَبْقَى على الأيام ذو شرف
بمجدِه لم يَمُتْ فهمٌ وما وَلَدا
حلّت على مالك الأملاك جائحةٌ
هدَّت بناء العلا والمجد فانفصدا
أبا جذيمة لا يبعد ولا غلبتْ
به المنايا وقد أودى وقد بَعُدا
لو كانَ يُفْدى لِبَيْتِ العِزِّ ذو كرم
فداكَ مَنْ حَلَّ سَهْلَ الأرضِ والجلدا
يا راعى المُلْكِ أضحى المُلك بعدك لا
تدري الرعاة أجار الملك أم قصدا

❊❊❊

أنفق ما ورث :

عقدت الإمامة لسلطان بن سيف بن سلطان بن سيف بن مالك بعد أبيه فقام واستقام وجاهد الأعداء فى البر والبحر، وحارب العجم في مواضع شتى وأخرجهم من بلدانهم ودمرهم في أوطانهم من البحرين والقشم[1] ولارك وهرمز، تلك البلدان التي بقرب ذلك وبنى حصن الحزم، وانتقل من الرستاق إليه، وأنفق ما ورث من أبيه المال كافة، واقترض من أموال المساجد والوقوفات لكوكاً، وغزا البحرين فاستخلصها، ولم تتحرك عليه حركة من أهل عمان ولا غيرها من البلدان حتى مات في حصن الحزم، وقبر به، وكانت وفاته في شهر جمادى الآخرة يوم الأربعاء لخمس ليالٍ خلون منه في سنة إحدى وثلاثين سنة ومائة سنة وألف سنة من الهجرة.

***

الصداقة :

من تخميس ابن شيخان :

صديقك من يرعاك نوماً ويقظة
ويبقى صفاه فيك ليناً وغلظة
وليس بمرتاب لفعلك لحظة
(وليس صديقا من إذا قلت لفظة
توهم فى أثناء موقعها أمرا)
وليس صديقا من أراك يمينه
ودادًا ولمّا غبت أبدى دفينه
يسوءك ظنا إذا غدوت أمينه
(ولكنه من لو قطعت يمينه
توهمها نفعاً لمصلحة أخرى)

***

(١) القشم ولارك جزيرتان قبالة الساحل الشرقى من الخليج العربي قرب مضيق هرمز.

جهاز النفس :

من أحاديث ابن دريد الأزدي العماني عن بعض أشياخه قال :

كان عمر بن عبد العزيز ـ رضي الله عنه ـ كثيراً ما ينشد شعر عبدالله بن الأعلى القرشى :

تجهزّي بجهاز تَبْلغينْ به
يا نفسُ قبل الردي لم تُخْلَقي عبثا
وسابقي بِغتة الآجال وانكمشي
قَبْلَ اللزامِ فلا مَنْجى ولا غَوثا
ولا تَكُدّي لمن يبقى وتفتقرى
إنَّ الردى وارِثُ الباقي وما ورثا
واخْشَيْ حوادِثَ صَرْفِ الدهر في مَهَلٍ
واسْتَيْقِني لا تكوني كالذي انْتَحثا
عَنْ مُدْيةٍ كان فيها قطعُ مُدَّته
فوافق الحرْثَ موفوراً كما حرثا
لا تأمَني فَجْعَ دَهْرٍ مورِطٍ خبلٍ
قد اسْتوى عندَه ما طاب أو خُبثا
يا رُبَّ ذى أمَلٍ فيه على وجلٍ
أضْحى به آمِناً أمسى وقد حُبِثا
مَنْ كانَ حين تُصيبُ الشمسُ جبهتَه
أو الغُبار يخافُ الشَّيْنَ والشَّعثا
ويألَفُ الظِّل كى تبقى بشاشتُه
فسوف يَسْكُن يومًا راغماً جدثا
فى قَعْرِ موحِشَةٍ غبْراءَ مُقفرةٍ
يُطيلُ تحت الثَّرى فى رمسها اللُّبثا

***

خازن السجانين وزهده :

ذكر الإمام السالمي ـ رحمه الله ـ في تحفته أنه قيل أن أبا سعيد ـ رضي الله عنه ـ كان خزانة على المحبوسين منذ بلغ الحلم، وكان لأبي سعيد يومئذ نخلة وخمرة ـ وهي شجرة العنب ـ قيل إنه يأكل من ثمر النخلة بلا خبز ولا حلاء، وله ثلاث نسوة موسرات لا يأكل من مالهن وقد أخذنه لأجل علمه - وأحسب - أنه كان يقسم تمرة النخلة على السنة، وثمار العنب للكسوة فيما قيل.

***

القراءة والكتابة :

يقول الشيخ القاضي سالم بن محمد الدرمكي :

خُط ما تقرؤه تجعل قيد ما كنت تقرؤه :

فكم كتبت فاقرأ

وكم حفظت فاقرأ

***

أهل العلم :

من خطبة أبي حمزة الشاري في أهل المدينة :

«إن من رحمة الله ـ عز وجل ـ أن جعل في كل فترة بقايا من أهل العلم، يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون على الألم في جنب الله، يقبلون على الجد في سالف الدهور، فلم ينسهم ربهم ﴿وما كان ربك نسّيا﴾ أوصيكم بتقوى الله، وحسن القيام على ما وكلكم به، فأبلوا في الله بلاء حسنا بالقيام في أمره وزجره».

***

بالعلم يطاع الله :

قال أبو المؤثر ـ رحمه الله :

بالعلم يطاع الله، وبالجهل يعصى الله، ومن فضل العلم على كل من أراده العباد، وأن الله عز وجل إنما خلق الخلائق بعلمه، ودبر الأشياء بحكمته، وأنه ابتداء

الأشياء ومصيرها إلى علمه، فتبارك الله أحسن الخالقين.

***

أحداث الدهر :

من شعر ابن النظر العُمانى (*) :

هو الدهر يأسو من أراد ويجرحُ

وأحداثه فى الشمخ الشم تقدحُ

أتدري غدا من أهله وهو قادم

لعل غدا فيه حمامُك يسنحُ (١)

فإن كنت ذا عقل فعدّك ميتا

وإن كنت حيًّا حين تمسي وتصبحُ (٢)

فكم من غرير باشر الموتُ نفسه

مفاجأة وهو الجليد المصحح

فزم لوشْكَ البين رحلك وابتكر

واهَجِّر إذا ما هجر المتروّحُ

***

ذكاء وحكمة :

كان يزيد بن أبي مسلم كاتب الحجاج صديقاً لجابر بن زيد، فوفد إليه مرة فأدخله على الحجاج فقال: أتقرأ، قال: نعم، قال: أتفرض، قال: نعم، فعجب الحجاج به، فقال: لا ينبغي أن نؤثر عنك أحداً نجعلك قاضياً للمسلمين، قال جابر: أنا أضعف من ذلك قال: وما بلغ من ضعفك، قال: يقع بين المرأة وخادمها شر فما أحسن أن أصلح بينهما، فقال: إن هذا لهو الضعف، قال: فهل لك من حاجة، قال: نعم، قال: وما هي حاجتك، قال: تعطيني عطائي وتدفع عني المكروه.

***

(*) من كتابه الدعائم.

(١) سنح له رأى أى عرض .

(٢) المفاجأة البغتة والجليد بمعنى القوي.

نور الحكمة :

من الشعر العُماني(*) :

يـا من تجلى بـالـوجـوب وجـوده
في نـور حكمتـه وظـل صفـاتـه
يـا من تجلى بالمحامـد مطلقـا
في جـوده وشمـول تكـريماتـه
أوجِـدْ بجـاه وجـودك الأنـوار في
قلبي وأسعـدني بـروح حيـاتـه

***

ظلم وجبروت :

شكت امـرأة إلى خردلـة النبهاني اسمهـا عـادية بنت محرز من بني تميم، وكـانت أحسن أهل زمانها، فادَّعت على زوجهـا أنه جـامعها وهي حائض، فأرسل خـردلة إلى زوجها، واسمه عبَّاد بن عبيد من بني جهضم، فسألـه عن قولها فأنكر ذلك، فأمر به أن يصلب على مدفع من حـديد، وكـان في وقت قيظ شديد الحر، فصـاح بالـويل والثبور، فأرسل إليه جندياً يقوله له : هل صـدقت المرأة. فأقر بذلك خوف هلاك نفسه فأطلقه، وأخذ منـه صداقهـا وبعث به إليه فتـزوجها، وقـد قال لزوجهـا الأول عباد قـد حرمت عليك، وحلت لي ولم تزل معه إلى أن قتل خردلة.

***

الزهد لمن عقله :

يحكى عن أبي الحواري أنـه كان فقيراً يأكل ثمـر الأثب زهدا وتعففـا، فهذا هـو الزهد لمن عقله.

***

(*) من شعر العلامة أبي مسلم البهلاني .

سرور الأيام :

من الشعر العُماني(*) :

كيـف السرور بهذه الأيـــــام
والمـوت يـرصـدنـا بكـل مقـام
أم كيف نهنَـا طيب عيـش زائـد
أو مشـــرب ونلـــذ طيب منـــام
والـدهـر يغـدرُ بالفـتى ويـذيقـه
طعـــم الهمـــوم وشـــدّة الآلام

***

أهل المدينة :

لما أراد أبو حمزة الشاري الخروج لقتال جيش مروان خطب في أهل المدينة فقال :

« يـا أهل المدينـة إنـا خـارجون لحرب مـروان، فإن نظهـر نعـدل في أحكـامكم، ونحملكم على سنة نبيكم، ونقسم فيأكـم بينكم، وإن يكن ما تمنون لنـا فسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ».

***

أسعد الأقوام :

من شعر الإمام نورالدين السالمي:

أسعـد الأقـوام في الحـرب البطـل
الـذي لم يـدر أصـلاً مـا الفشـلْ
وأعـــز النـــاس مـن ليس يـــرى
مكسبـــاً غير المعـــالي بالأســـلْ
أســـلوٌ والعُـــلا تطلبنـــا
حقهـــا والسيف سيـف لم يسلْ

(*) للشاعر عبدالله بن سليمان النبهاني .

أم رقـــاد والهدى قـــد طمست
أثـــره من بيننـــا أيـــدى الســـفل
أم خمول والـــورى قـــد أحـــدثت
بـــدعـــاً خـــالفت الشرع الأجلّ
ليت شعـــري هل أنـــا مـــدرك مـــا
رمتـــه يـــومـــا فأطفي ذي الشـــعل

***

ثلث القرآن :

أبو عبيدة عن جابر بن زيد عن أبي سعيد الخدري(*) :

أن رجلاً سمع رجـلاً يقرأ ﴿قل هـو الله أحد * الله الصمـد * لم يلد ولم يـولد ولم يكن له كفـؤاً أحد﴾ ويرددها، فلما أصبح غـدا على رسول الله ﷺ فذكر ذلك لـه فكان الرجل يتعلمها، فقال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثُلث القرآن.

***

كرامة الأولياء :

مما يروى عن كرامـة الإمام عزان بن قيس(١) ـ رحمه الله ـ أن رجلا من أهل النفاق والفسـاد سمع من رجل آخر كـان يمدح ويثني على الإمام، فقـال الرجل المنـافق لمن حوله: «أسكتوه لئلا أتغوط من فمي»... كرهاً في الإمام، فسلّط الله عليه آفة آلت إلى أن صار غائطه يخرج من فمه.

***

في سبيل العلم :

من شعر أصحابنا(٢):

واعص الكـرى واصطبر دهـراً على أرق
وصل إلى العلـم في الآفـاق أسفـــارا

(*) رواه الإمام الربيع بمسنده.
(١) تقدم ذكره.
(٢) من كتاب الأزهار الرياضية للشيخ الباروني ـ الجزء الثاني.

واصبر على دلج الأغسـاق معتسـفاً
واقطع من الأرض غيطـانـاً وأقفـارا
وابذل من الجهد ما يشفي الفؤاد وجب
مهـامـه الأرض أحـزانـاً وأقطـارا
حتى تـــزور رجـــالاً في رحـــالهم
عـان لهم واقتبس من نـارهـم نـارا
واصل زيـارتهم طـول الـزمـان تجـد
فضـــلاً فأكـــرم بأهـل العلم زوارا

***

حصيلة القلب:

أورد صاحب قاموس الشريعة مقولة للدرمكي أنه قال(١):

(حرف بقلبك خير من ألف حرف بكتبك، فما تفرَّق في كتبك فاجمعه بقلبك).

***

محمد بن اسماعيل:

روي أن سبب اختيـار المسلمين لـلإمـام محمـد بن اسماعيل الحضرمي(٢) ليكون إمـامـاً عليهم أن سليمان بن سليمان النبهـاني(٣) هجم على امـرأة تغتسل بفلج الغنتق وخرجت من الفلج هـاربة منه، فجعل يعدو في أثـرها حتى وصل حارة الوادي، فـرآها الإمام محمـد فخرج إليها وأمسكه عنهـا وصرعه على الأرض حتى مضت المرأة ودخلت العقـر فخلّى سبيله، فعنـد ذلك فـرح المسلمون لما رأوه مـن فوقـه من الأمـر بالمعـروف والنهي عن المنكر فنصبوه إماماً وذلك في سنة ٩٠٦ هـ.

***

(١) الدرمكي هو الشيخ القاضي سالم بن محمد الأزكوي، وقد تقدم ذكره.
(٢) الإمام محمد تقدم ذكره.
(٣) سليمان بن سليمان النبهاني هو صاحب ديوان النبهاني، وتقدم ذكره.

خصال الإباضية:

لأبي مسلم البهلاني :

هم الإباضية الزهر الكرام لهم
بعزة الله فوق الخلق سلطان
لا يعرف العدل إلا في استقامتهم
لم يوف إلا لهم في العدل ميزان
سمت الملوك وهدي الأنبياء على
أخلاقهم فكان الغفر تيجان

***

العلوم الإسلامية:

من رسالة أيها العبد الصالح:

لو تركت الأمم الراقية على جمودها في الظلمة والجهل ولم يزعها وازع قسري من جهة الحكومات لما بلغت مبلغها من التقدم في العصرية، وأحق ما يكون بالإيزاع والقسر هي العلوم، التي تخرج بها الأمة من الظلمة إلى النور، ومن الرذالة والنقص إلى الفضيلة والكمال.

***

زوجة المختار:

يروى أن زوجة المختار بن عوف الشاري كانت تقاتل معه فقالت في ذلك اليوم:

من سال عن اسمي فإني مريم
بعت سواري بسيف مخذم

***

الأصم:

يحكى أن الشيخ أبا عبدالله عثمان بن أبي عبدالله المعروف بالأصم لم يكن أصم، وإنما لقب بذلك، لأنه تصامم عن امرأة أحدثت في حضرته فخجلت، وقد جاءته

تشكو، فمضت تكرر شكواها لعدم انتباهه لها، وظنا منها أنه لم يسمع مقالها لصمم فيه، فَسُرِّي عن المرأة ما تجدُ من الحيا، توهما منها أنه أصم، فلُقِّب يومئذ بالأصم[1].

***

من بني شيطان:

كان عبدالله بن يحيى يقول قبل أن يخرج للقتال:

«لقيني رجل فأطال النظر إليَّ، وقال: ممن أنت؟ قلت: من كندة، فقال: من أيهم؟ فقلت: من بني شيطان، فقال: والله لتملكن ولتبلغن خيلك وادي القرى، وذلك بعد أن تذهب عنك احدى عينيك وقد ذهبت، وأنا أتخوّف ما قاله».

***

مهنة متوارثة:

يروى أنَّ الإمام سيف بن سلطان غرس في عُمان ـ الداخلية ـ وفي ناحية بركاء من الباطنة من «المبسلي»[2] كميات كبيرة، وهو نوع خاص من نخل عُمان، يطبخ بسره ثم يجفف في الشمس قدر أسبوع ثم يساق إلى الهند فيباع بأثمان وافرة.

***

العيد يوم الهول:

من نونية أبي مسلم البهلاني:

كتائب الله لا يحتل بيضتكم
خصم مساعيه في الإسلام ثعبانُ
كتائب الله ذودوا عن حياضكم
كي لا يهدمها بغي وكفران
كتائب الله ما عيش الذليل لكم
عيش ولا في منايا العزّ نقصانُ

(١) هو صاحب كتاب التاريخ والبصيرة، وكتاب النور، توفي سنة ستمائة وواحد وثلاثون من الهجرة.
(٢) من أنواع الرطب المشهورة في عُمان.

كتـــائب الله لم يعهـــد بكـم خـــور
وللجبـــال على الأزمـــات أقـــرانُ
كتـــائب الله حامـــوا عن حنيفتكـــم
قـــد لـــوّثتهـــا خنـــازيـــر وصُلبـــان
كتـــــــائب الله ديـن الله في طلـق
والمشرفيـــــات في الإيمان طلقـــانُ
كتـــــائب الله لم تخلـق نفـــوسكـم
لكـي يســـــخرها ذل وأهـــوان
كتـــــائب الله أدعـــوكم إلى شرفٍ
عقبـاه أن تصـدق النيـات رضـوان
كتـائب الله يـوم الهـــول عيدكـــم
فمـــا لكـــم لبغيـض الله عبـــدان

***

النعاس في الصلاة:

أبو عبيدة عن جابر بن زيد عن عائشة أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: (إذا نعس أحدكم في الصلاة فليرقد حتى يذهب عنه النوم، فإنَّ أحدكم إذا صلى وهو ناعس لعله يذهب يستغفر الله فيسبَّ نفسه).

***

تقوى الصمد:

من نظم الإمام السالمي ـ رحمه الله :

أوصيك يـا صـاح بتقـوى الصمـد
عســاك تحظـــى بنعيـم الأبـــد
تب مخلصـــاً للواحـــد الجليـــل
توبـــة بـــرٍ صـــادق في القيَـــل
واحمـــده حمـــد مخلـــص الأعـــمال
في القـــول والنيّـــة والفعـــال

كتم السر:

يـروى أن للسلطـان سليمان بن سليمان النبهـاني كانت لـه زوجـة تسمى «رايـة» توصف بالحسـن والجمال والفرع الأثيل، وهي التي ذكرها في أكثر مـن موضع في شعره، وقد ذكرهـا ذات يوم لوزيره، وذكر محاسنها وحـديثها معه، فانكر وزيـره ذلك فقال له: لأرينك ذلك رأي العين، فـامشي ورائي خفية، وكـانت إذا أقبل تـلاقيه...، فـانتبهت راية لـوجود الوزيـر، وغضبت لذلك، وأقسمت على هجرانـه، واتفقت مع من يخرجها ويهرب بها، فهربت عنه وقالت في ذلك:

وحيـــاة حـــاجتـــه إليَّ وقـــربـــه
لأبدلـــــنَّ نعيمـــــه بعذابـــــه
ولأمنعنَّ جفـــونـــه طيب الكـــرى
ولأمـــــزجنَّ دمـــوعـــه بشرابـــه

فأجابها رجل كان يجرّ ناقته: وما هو ذنبه حتى استحق ما ذكرتِ؟ فقالت له شعراً:

مُـذ بـاح باسمي بعـدما كتـم الهـوى
دهـــراً وكـــان سكـــوتـــه أولى بـــه
ولـــو أنـــه كتم الهـــوى بلغ المُنـــى
من حبـــه ويـــداه تحت ثيـــابـــه

***

الأسرار:

قال المهلب: (ما رأيت صدور الناس تضيق على شيء كما تضيق على حمل الأسرار)!!

***

غفر الله له:

قال الشيخ أبو محمد ويسلان[1]:

إذا سرنا من بلدنا عن سليمان بن ماطوس[2] وقلنا له أوصنا.. قال: «إياكم وأهل

(١) هو أبو محمد ويسلان بن يعقوب المزاتي من علماء الطبقة الثامنة (٣٥٠ ـ ٤٠٠هـ).

(٢) سليمان بن ماطوس من علماء الطبقة السابعة ٣٠٠ ـ ٣٥٠هـ، له تأليف في علوم الدين، وهما من أصحابنا المغاربة.

الدنيا فاحذروهم، وإياكم وكثرة الكلام فيما لا يعني، وقال: من قام من مجلس أهل الدنيا وهم يخوضون فيه فقام عنهم محتسباً وهارباً من خوضهم وحديثهم، ووضع جنبه راقداً فلا يقوم من منامه إلا وقد غفر الله له ذنوبه كيوم ولدته أمه».

***

غنيمة المال:

لما عقد إلى عمر بن الخطاب بن أحمد بن محمد بن أحمد بن شاذان بن الصلت ثانية[1] سنة ثمانمائة وخمس وثلاثين حاز أموال بني نبهان، وأطلقها لمن عنده من الشراة، فاجتمع المسلمون، ونظروا في الدماء التي سفكها آل نبهان، والأموال التي أخذوها، واغتصبوها بغير حل، فوجدها أكثر من قيمة أموالهم، وكان يومئذ القاضي محمد بن سليمان بن أحمد بن مفرج، والإمام عمر بن الخطاب، فأقام الإمام محمد بن عمر بن أحمد بن مفرج وكيلاً لمن ظلمه آل نبهان من مسلمي عُمان، وأقام أيضاً وكيلاً للملوك آل نبهان فقضى الحكم أن جميع مال آل نبهان من أراضٍ ونخيل وبيوت وأسلحة وآنية وجميع مالهم كائناً ما كان بعُمان بيت مال.

***

الرستاق:

هي كورة تشتمل على بلدان جمّة من أفخر بلدان عُمان بسفح الجبل الأخضر من جهة النعش، احتوتها الجبال من كل الجهات وتتخللها الأودية، بحيث تجتمع إلى أن يظهر واديها ممتدا إلى الباطنة، ولها توابع، وسوقها كبيرة، وأنهارها غزيرة فمنها حمامات لا يستطاع دخولها، ومنها باردة، ومنها متوسطة[2].

***

بيان الشرع:

تقريض كتاب بيان الشرع[3]:

(١) أقام الإمام عمر بن الخطاب في إمامته الأولى نحو سنة ثم خرج عليه سليمان النبهاني فانكسر الإمام ثم نصبه الشيخ محمد بن سليمان ثانية.

(٢) من تعريفات أبي بشير السالمي لبلدان عُمان في كتابه (نهضة الأعيان).

(٣) للشاعر النزوي سالم بن سنجور.

إذا شئت أن تقرأ من الكتب خيرها
وأكثرها نفعاً وأشرفها قدرا
وأعربها لفظاً وأشرف منطقاً
وأعذبها نظماً وأوجزها نثرا
وأقربها فهما وأهدى محجة
وأعتقها أصلا وأعرقها يسرا
وأحسنها علما وأشرف رتبة
وأصبحها شمساً وأنورها بدرا
فحسبك تأليف الفقيه محمد
النبيه ابن ابراهيم أعلى الورى ذكرا
أصيل الحجى والعلم من آل كندة
كتاب «بيان الشرع» يا حبذا سفرا

***

القلب محل العلوم:

عن أبي محمد عبدالله بن محمد بن محبوب ـ رحمه الله ـ قال:

إنَّ العقل في الرأس، وكل من نفى أن يكون العقل جوهرا، أثبت محله في القلب، لأن القلب محل العلوم كلها.

***

ذاكرة عالم:

روي عن ابن النظر العُماني أنه قال:

أنا أحفظ.. وقد نومتني أمي في المهد، وقد علقت حولي شمراخ بسر أبيض، فانطلقت عنزة فلاكته، فطردتها جارية عني، ثم رجعت فلاكت الخرقة التي عليَّ، فصادفت إبهام رجلي فصحتُ فطردتها الجارية أيضاً، وأخذتني أمي والدم يسيل من رجلي فنظرت فإذا أنا ابن عشرين يوماً.

***

الحـــزم:

من حكم اللواح الخروصي العُماني[1]:

لايـدرك المجـد مـن لم يجعل السببـا
جـرد المذاكي وسمـر الخط والقضبـا
ولا ينـام قـريـر العـين غير فـتى
إذا رأى مـركبـا من كـايـدٍ ركبـا
ولا يُـــروِّي غليل القلـب من ضغنٍ
ويشرب الـدم من أعـدائه شربـا
من لا يـرى الحزم عض الكف من نـدم
وفـاتـه سـابقـاً إدراك مـا طلبـا
من أوزم النفس إكـراهـاً على خطـر
وحكـم الله فيما يقتضـي غلبـا
من كـدَّ في مبلغ العليـا مهجتـه
عـزت فلم يخـش إذلالاً ولا لغبـا

***

بعد غد:

يروى أنـه لما سقط الشيخ نورالـدين السالمي من راحلتـه، وبقي يعالج الموت في بلدة تنوف كان يقول: سنقسم ـ إن شاء الله ـ مغانم الهند، وكان يكررها، يقول هذا حثّاً للمسلمين على اقتفاء السلف ولكي تكتب النيَّـة في حسناته، ويذكـر أن الإمام قام بزيارته فقال له: لم جئت؟ قال: عائداً لك، قال: إرجع فأنت في مقام أصلح للمسلمين من عيـادتي، فرجع في الحال، وقيل: انكسرت رقبتـه فبقي أيامـاً، إذا حمل على الاكتاف هان عليـه السهر، وإذا وضع اشتدّ عليـه، وفي آخر أيامـه قال: ما هـذا اليوم؟ فأجيب:

(١) من كتاب الأخبار والآثـار لمؤلفه العلامة المحقق الشيخ سالم بن عبدالله بن راشـد البوسعيدي، وزارة التراث القومي والثقافة.

(٢) اللواح: هـو الشيخ سالم بن غسان بن راشـد الخروصي من علماء القرن التـاسع الهجري، نشأ في قريـة (ثقب)، رحل في طلب العلم إلى نزوى وفيهـا أخذ العلم على يد كبـار أربابه في الفقـه والأدب، وله ديوان شعر مطبوع.

كذا.. قال: بعد غد.. ولم يزد على هذه الجملة، فلما أتى بعد غد فإذا هو يموت.

***

رائعة المنون:

من مراثي العلامة أبي مسلم البهلاني ـ شاعر العرب[*]:

تهد العمـــر رائعـــة المنـــون
وحـــد الحيِّ اتيـــان اليقيـــن
أنلهـــو بـــالغـــرور ولا نبـــالي
ونـؤخـــذ بـــالشمال وبـــاليمين
ألا جـــزع لقـــاصفـــة وأخـــرى
تليهـــا للمبـــاين والقـــرين
ونـــركن والمهـــالك عـــاصفـــات
إلى تغـــريـــر كـــاذبـــة خـــؤون
على أن الحيـــاة لهـــا حـــدود
ســـنقطعها على رغم الـــركـــون

***

دعاء وذكر:

«اللهم إنِّي أعـوذ برضـاك من سخطك، وبمعـافاتـك من عقوبتك، وأعـوذ بك منك، لا أحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك»[1].

***

شاعر لكل العصور:

من أحاديث ابن دريد العماني الأزدي:

(*) في رثاء الشيخ العـلامة سـالم بن أحمد الريامي ـ قاضي الجزيـرة الخضراء «من أعمال زنجبار» ـ المتوفى سنة ١٣٣٧ هـ، وكان من أخص أصدقائه الأوداء.

(١) من رياض الأزهار للعلامة القنوبي.

مات المهلب بمرو الروذ بخراسان، وكانت ولايته أربع سنين فقال نهار بن توسعة:

ألا ذهب الغـــزو المقـــرب للغِنـــى
ومـــات النـــدى والحزم بعـــد المهلب
أقـــام بمـــرو الـــروذ رهـــن ضريحـــه
وقـــد غُيِّبـــا عن كل شـــرق ومغـــرب

ثم وليّ بعـده قتيبة بن مسلم، فـدخل عليـه نهار فيمن دخل، وهو يعطي النـاس العطاء، فقال: من أنـت؟ قال: نهار بن توسعة، قال: أنت القـائل في المهلب ما قلت؟ قال: نعم. وأنا القائل:

ومـــا كـــان مُـــذ كنـــا ولا كـــان قبلنـــا
ولا كـــائنٌ من بعـــد مثل ابن مســـلمِ
أعمَّ لأهـل الشرك قتـــلا بســـيفه
وأكثـــر فينـــا مغنماً بعـــد مغنـــم

قال: إن شئت فأقلل.. وإن شئت فأكثر.. وإن شئت فاحمد.. وإن شئت فذم لا تصيب مني خيراً أبداً.. يـا غلام أقـرض اسمه من الدفتر.. فلـزم منزلـه حتى قُتل قتيبة ووليَ يزيد، فأتاه فدخل عليه وهو يقول:

إن كـــان ذنبي يـــا قتيبـــة أننـــي
مدحت أمـرءًا قد كان في المجـد أوحدا
أبـــا كل مظلـــوم ومنْ لا أبـــاً لـــهُ
وغيثُ مغيثـــات أطلن التلـــدُّدا
فشـأنك إن الله إن ســـوَّت محسـنٌ
إليَّ إذا أبقـــى يـــزيـــد ومخْلـــدا

قال: احتكم، قـال: مائة ألف درهم، فأعطاه إيَّاهـا، وقال أبو عبيدة مـرة أخرى: بل كان الممدوح مخلـد بن يزيد، وكان خليفـة أبيه على خراسان، فكـان نهار يقول بعد موته مخلدا فما ترك لي بعده من قول.

***

الفتن:

كان الإمام الخليلي ـ رضي الله عنه ـ أكثر ما يردد في آخر أيامه مقولته:

«كأني بالفتن على أفواه السكك وإني هامة اليوم أو غد».

***

منفعة العلم:

قيل أن جابر بن زيـد ـ رضي الله عنه ـ صلَّى بالإيماء يـوم الجمعة والحجاج يخطب إلى أن فات الـوقت وقال جابـر: اليوم نفع كل ذي علم علمه. قيل: فـات وقت الظهر، ودخل وقت العصر، فخشي جابر فواته أيضـاً وقد فهم الحجاج أن جابراً صلى بالإيماء. فقال الحجاج: قد عرفنا من صلى ومن لم يصلِ.

***

عقود ثناء:

من الشعر العماني(*):

إلهي استجب دعـوى إليـك بعثتهـا
وقـد طـال ترجيعـي بها ونشـيدي
عقـود ثنـاء قـد أجـدت نظـامهـا
وإن كنت للأشـــعار غير مجيـــد
قصـــدت بها بـــاب المليك ولم تـــزل
على بـــابـــه الآمـــال خـــير وفـــود

***

كلموهم في العلم:

كـان صحار العبـدي(١) يقـول في القدريـة : «كلمـوهم في العلم، فإن أقروا بـه نقضوا، وإن أنكروا كفروا».

(*) من قصيـدة المحقق الشيخ سعيـد بن خلفـان الخليلي ــ رحمه الله ــ كانت ولادتـه ببـوشر سنـة ١٢٣٦هـ، ونشأ بها وتوفي رحمه الله في شهر ذي القعدة من سنة ١٢٨٧هـ.

(١) صحار العبدي: من طبقة جابر بن زيـد ومن شيوخ أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة، ينسب إليه بحث في القدر.

عمل مردود:

أبو عبيدة عن جابر بن زيد عن ابن عباس قال:

قال رسول الله ﷺ: «من عمل عملاً ليس عليه أمرُنا فهو رُد».

***

صدر رحب:

من حُسن شمائل الإمام الخليلي ـ رحمه الله ـ:

سأله بعض أصحابه أن يقضي له حاجة، وكان الإمام في ذلك الوقت مشغولاً.. فقال له: ارجع لي فيما بعد، فقال: لا أحب أن أزعجكم فقال الإمام: ازعجني سبعين مرة.

***

سألك فلم تجب:

حكى بعض أصحابنا:

«أن واصل بن عطاء المعتزلي صاحب عمرو بن عبيد[1] كان يتمنّى لقاء أبي عبيدة[2] ويقول: لو قطعته قطعت الإباضية، قال: فبينما هو في المسجد الحرام ومعه أصحابه، إذ أقبل أبو عبيدة ومعه أصحابه، فقيل لواصل: هذا أبو عبيدة، قال: نعم، قال: أنت الذي بلغني أنك تقول: إن الله يعذب على القدر. قال أبو عبيدة: ما هكذا قلت! لكن قلت: إن الله يعذب على المقدور. فقال أبو عبيدة: وأنت واصل بن عطاء، قال: نعم، قال: أنت الذي بلغني عنك أنك تقول: إنّ الله يعصى بالاستكراه. قال: فنكس واصل رأسه فلم يجب بشيء، ومضى أبو عبيدة، وأقبل أصحاب واصل على واصل يلومونه ويقولون: كنت تتمنى لقاء أبي عبيدة فسألته فخرج، وسألك فلم تجب، فقال واصل: ويحكم، بنيت بناء منذ أربعين سنة فهدمه وأنا قائم، فلم أقعد ولم أبرح مكاني».

***

(١) عمرو بن عبيد، يعده المعتزلة من الطبقة الرابعة.

(٢) أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة ـ تقدم ذكره.

أنوار الحب:

لشاعر العرب أبي مسلم البهلاني في مدح الرسول ﷺ:

يا مصطفى الله يا مختار نظرته
يا أصل ما أظهر الإبداع في الفطر
يا رحمة الله يا مبعوث رأفته
يا مُظهر اللطف في الأرواح والصور
يا أول الكل بعد الله مبتدعا
وأول الكل عند الله في الخطر
يا ظاهراً بكمالات الظهور على
كل الظواهر في سلطانه مقتهر
يا باطنا لم تفته الباطنات ولم
يدرك مقاماته علم من الفطر
أنوار حبك في قلبي قد انطبعت
جلبة كانطباع الشمس في القمر

***

حنين إلى الوطن:

يذكر أنه عندما فر سليمة بن مالك من عُمان تذكّر أرضه وانفراده عنها وعن إخوته، وما كانوا فيه من العز والسلطان فقال:

كفى حُزناً إني مقيمٌ ببلدة
أخلاني عنها نازحون بعيدُ
أقلِّبُ طرفي في البلاد فلا أرى
وجوه أخلاي الذين أريدُ

***

دعوة مستجابة:

يُذكر أن الشيخ عبدالله بن يحيى الباروني سأل الله أن لا يريه الاستعمار ـ حين قرب الطليان من الجبل ـ فقبضه الله إليه قبل الإحتلال بأيام.

على باب من أهوى:

مطلع قصيدة القطرة الغيثية والوسيلة الإلهية(*):

على بـاب من أهـوى يُلـذ لي الـذلُّ
فيـا عـز قـوم تحت أعتـابـه ذلُّـوا
أحبتنـا إنَّ الصـدود مُعـذبي
ولكن عـذابي مـرّه فيكم يحلـو
أجـود بنفسي في هـواكم وانها
لمن عندكم والفرع مرجعه الأصلُ
فإن تقبلوهـا فهو لي غـاية المنى
وإلا فـوا ويـلاه إن دفع البـذل
تقطعت الأسـباب إلا إليكـم
ورثت عـرا الآمـال وانفصم الحبلُ
وقد سـدّت الأبواب دوني فـلا أرى
سوى بابكم قصـدا يحطّ بـه الرحلُ
فـلا ملجأٌ لي غيركم ومعـول
ولا قـوة إلا بكم لي ولا حـولُ

***

التقوى والخشية:

من الضياء اللامع في خطب الجوامع للعلامة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي(1):

«قد كـان السلف الصالح يعتبرون من تقوى الله سبحـانه وتعالى تـرك ما لا بأس به، خشية الوقوع فيما به بأس».

***

(*) للشيخ العلامة خلفان بن جميّل السيابي ـ بهجة المجالس.

(1) هو الشيخ العلامة المحقق أحمد بن حمد بن سليمان الخليلي المفتي العام للسلطنة، وُلد بزنجبار (العاصمة الثانية لعُمان) في سنة ١٣٦١ هـ، يقوم حالياً بتفسير كتاب الله المنزل القرآن العظيم تحت عنوان (جواهر التفسير ـ أنوار من بيان التنزيل) وصدر منه الأجزاء الثلاثة الأولى، وله محاضرات قيّمة مطبوعة.

معلقة عُمانية:

من غُرر قصائد ابن شيخان:

شمس من الأنس صار الحسن هيكلها
ألقت إليهـا النُهى طـوعـاً معـولها
رمحيّـة القـدّ بطـاشيّـة خلقـاً
صبحيـة الخد تعنـو النيّرات لهـا
نبيـة شرعهـا سفك الـدمـاء على
أهـل الغـرام ولا ذنب ليحملهـا
مـا فـوّقت لحظهـا في النـاس راميـة
إلا أصـابـت من الألبـاب مقتلهـا
ولا سـرى نشـرها المسـكي في رمـم
تبلى بحكـم الهوى إلا وقمـن لها

***

بشـارة:

لما فرّ أبـو نوح من أبي تميم(1) ولحق ببلاد وارجلان، ومعه أهلـه ومن يختص به، وجميعهم تحت خـوف واختفاء، فلما وصل الموضع المعـروف بالبكـرات بقرب وارجـلان تقدم من قبلهم من يبشر أبا صالح(2) ـ رحمه الله ـ بقدوم أبي نـوح ومن معه فاستبشروا وقال للبشير: إرجع إليه وقل له: لا تخف نجوت من القوم الظالمين.

***

ثكلى كريمة:

قـال الأصمعي: نزلت على امـرأة من بني صعصعـة، وقد مـات ابن لها، وهي من القلق عليه مثل الرِضْفَةِ(3) فقامت تعـالج لي طعاماً فقلت لها: يـا هذه إنك لفي شغل عن هذا، فقالت: والله لا تجوزُ بيتي إلا مَقْرِيًـا، ولكن أنشدني أبياتاً أسلو بهنَّ فإني أراكَ

(1) هو أبو تميم الشيعي ـ انظر طبقات المشايخ بالمغرب ـ ج١.

(2) هو أبو صالح جنون بن يمريان ـ رحمه الله.

(3) الرضفة: الحجارة المحماة.

لوذْعياً فأنشدتها أبيات نويرة بن حصين المازني يرثي ابنه:

وإني أرى للشـــامتين تجلّـــدي
وإني كـالطـاوي الجنـاح على كَسْرِ
فلـــولا سرور الشـــامتين بكبـــوتي
لما رقـأت عينـــاي منْ واكـفٍ يجري
على من كفـــاني والعشـــيرة كلهـــا
نـوائب ريبِ الـدَّهـر في عثـرة الـدَّهـر
ومن كـــانت الجارات تـأمنُ ليلـــه
إذا خفن من بـــاتت غـوائلـه تسري
بصـــير بما فيـــه لهُن حصـــانـةٌ
غبيٌّ عن المحجـوب بـالبـاب والسِّتْرْ
يكُفُّ أذاه بعـــدمـا بـذل عـــرفـه
ويحلـمُ حلما لا يـــذمُّ ولا يُـــزْري
ويأخـذ ممَّن رام بـالهصر هيضـه[1]
إذا مـا أراد الأخـذ بـالهَصْرِ والقَسْـــرِ
ولا ينظـر الأيسـار إن نـــال يسـرَهُ
ولا ينثني عن فعل خير لـدى العُسْـرِ
ولا يتأرى[2] للعـــــواقـب إن رأى
لـه فـرصـةً يشفى بها وحـر الصَّـدر[3]
ولكنـــه ركَّـــاب كل عظيمـــة
يضيق بها صـدر الحسود على الأمـر
ولستُ وإن خَبّرتْ أن قـــد سليتُـــه
بنـاسٍ أبـــا سـوداء إلا على ذكْـــرِ
شـــمائل منـــه طيبـــاتٍ بعُـــدْنَني
وأخـلاق محمـودٍ لـدى الـزَّادَ والقِـدْرِ

(١) الهيض: الكسر (٢) يتأرى: ينتظر ويترقب
(٣) حر الصدر: غيظه وفعله

فتى شعشع[1] يُـروى السِّنـان بكفِّـه
ويجمع للمـولى العطـاءِ مع النَّصْـرِ

قال: فكأني والله زَبَرتْ[2] الأبيات في صدرها، فمازالت تُنشدها وتُصلح طعامي حتى قرتْني ورُحت من عندها[*].

***

حصن الحزم:

قال الإمام السالمي ـ رحمه الله ـ في تحفته:

«وبنى[3] حصن الحزم بالجص والحجر، قال: وانتقل لبنائه من الرستاق وأنفق فيه أي في بنائه مما ورثه من المال من أبيه، وقد علمت الأموال التي جمعها أبوه، قال: واقترض كثيراً من أموال المساجد والوقوفات ألوفاً ولكوكاً، قال: ووجدت أن جملة ما اقترض من أموال الأوقاف خمسمائة فراسلة فضة».

قال السيابي معلقاً[4]: هذا أمر عظيم يدلّ على يسر عظيم، فإن خمسمائة فراسلة فضة بعرفنا الحالي عن خمسة وعشرين بهارا فضة من خصوص الأوقاف، وهذا يفوق المليارات، فما ظنك ببقية الأموال.

ودخله الشيخ الباروني[5] فقال: ما كنت أظن تبنيه ـ أو قال: تبني مثله إلا ملوك أوروبا، ويحتار العاقل في إدخال تلك المدافع التي فيه بأي وسيلة أُدخلت فيه، مع أن ناقلات العصر لا توجد في ذلك عصر بناءه.

***

الفيحاء:

يذكر أبو بشير السالمي في نهضته: أن الفيحاء سميت لكثرة فوران الماء بها وطفوحهُ على وجهها، وهي حلقوم عُمان الذي تتنفس منه، وبلعومها الذي تغص به،

(١) شعشع: طويل (٢) زبرت: كتبت
(*) من أحاديث ابن دريد عن أبي حاتم الأصمعي
(٣) يعني الإمام سلطان بن سيف بن سلطان وهو المعروف بسلطان الثاني
(٤) سالم بن حمود السيابي مؤرخ عُماني
(٥) الشيخ الباروني من أصحابنا المغاربة وتقدم ذكره.

ويصفها العلامة أبو مسلم البهلاني فيقول:

وأين حلقـــوم ذاك الملـك معقلـــه
ســـمايل فهي للسلطـــان سلطـــان
وأين عن أجـــربيهـــا منـــع بيضتهـــا
والأجـــر بـــأن بنـــو عبس وذبيـــانُ

***

حبٌّ في الله:

قال أبو سفيان ـ رحمه الله :

لقى جابر امـرأة من المسلمين، فسلَّم عليها وواقفها ساعـة يكلمها وتكلمه، فلما أرادا أن يفترقـا قـال لها: إني أُحبك.. ثم انطلق غير بعيـد، قـال: ففكر في قـولـه لها إني أحبك.. فـانصرف إليها، فقـال لها في الله، فقالت: أويظن الأعـور حملت ذلك على غير الحب في الله أي والله في الله: وكان رضي الله عنه أعور.

***

سوء فهم:

في نهايـة خـلافـة أبي بكـر الصـديق، أرسـل حـذيفـة بن محصن إلى عُمان لجمع الصدقة، وفي «دبا» طلب جامعوا الصدقة من نسل الحارث بن مالك بن فهم الصدقة، وعندما اقتربـوا من امرأة طالبين منها شاة مسنَّـة عرضت أن تقدم عنوداً أو عنـاقاً بدلاً من الشاة، ولكنهـم رفضوا وأخذوا مـا أرادوا، وهنا صرخت المرأة قـائلة: يـا آل مالك.. وعندما سمعها حـذيفة اعتبرها دعوة جاهلية، وخشى أن يكون هؤلاء النـاس قد تركوا الإسـلام، فأغـار عليهم، وأخذوا منهم سبعين رجـلاً بينهم عـراك العيلمي، والمعـلا بن سعد، والحارث بن كلثوم الحديدي، وسافروا للمدينة ليشرحوا لأبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ حقيقة مـا حدث، وأنهم لم يمنعوا الصدقة، ولم يتخلوا عـن عقيدتهم ولم يرتدوا عن الإسلام، عندها أمر عمر برد السبايا.

***

جنود الله :

مما قاله الشاعر المر بن سالم الحضرمي[1]:

جنـــود الله هبّـــوا للقتـــال
فثم تشـــم رائحـــة الغـــوالي
جنـــود الله هبّـــوا واستعـــدوا
بـأنفسكـم لنصرة ذي الجـــلال
جنـــود الله في الجنـــات حـــور
أعـــدت للمجـــاهـــد والموالـــي
جنـــود الله إن بها قصـــورا
مفاتحهـــن أطـــراف العـــوالي

***

في طلب العلم:

يقال إن الحسن بن دريد عطش في بعض أسفـاره في طلب العلم، فاستسقى فأُتي بكوز فيه ضفدع فأخذه وشربه ثم قال:

ألا إنَّ هـــذا العلم ليس بمـــدرك
بـراحـة نفس قـد تصـان وتـودع
وطـــالب هـــذا العلـم يحتمل الأذى
ويشرب م الكـوز الـذي فيـه ضفـدعُ

***

جرنان:

من أقدم قرى وبلدان عُمان[*]، وفي التاريخ أن عمارتها قبل نزوى بسنين عديدة، ويقال إنها سميت جـرنان باسم صنم كان بها، ويـذكر أنه من ذهب وهـو أسفل حلة

(١) المر بن سـالم بن سعيـد الحضرمي الجوفي، من أشهـر الشعـراء العمانيين، مدح الملـوك والأئمـة والأمراء وغيرهم، له أشعار في الفتوحات والوقائع الحربية، وله قصيدة مخمّسة في التوبة.

(*) ذكرنا نبذة مختصرة عن غار جـرنان مدعوماً بصورة فوتوغرافية في كتـابنا (نزهة المتأملين في معالم الأزكويين).

النزار، وفي ذلك يقول شاعر العرب أبو مسلم البهلاني:

وأين إزكي وطيس الحرب مـــا فعلت
فإنَّ عمـــدة هـــذا الأمـــر جـــرنـــانُ

***

معيّة الله:

من نصائح الشيخ العلامة المحقق أحمد بن حمد الخليلي ـ حرسه الله ـ في احدى خطبه : (تحصنوا بتقوى الله من كل الشدائد فإن الله سبحانه وتعالى كفيل بحفظ عباده المتقين، وحسبكم أن معية الله تعالى هي للمتقين كما جاء في كتابه العزيز ونبيه ﷺ يقول: «من اتقى الله كفاه مؤونة الناس ومن اتقى الناس ولم يتق الله سلط الله عليه الناس وخذله»).

فالذي يعتصم بحبل التقوى اعتصم بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها، واحتاط في نفسه في هذه الدنيا وفي الدار الآخرة التي إليها المنقلب والمآل، فتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقوا الله يا أولي الألباب في جميع أعمالكم، فيما تأتون وفيما تذرون، فيما تعتقدون وفيما تعملون، فيما تسرّون وفيما تعلنون).

***

إدراك المسؤولية:

بعث الخليفة عمر بن عبدالعزيز ـ رضي الله عنه ـ رسالة قيل إن الخليفة أرسلها إلى عدي بن أرطأة الفزاري عامله على البصرة قال فيها: أما بعد :

فإني أكتب إلى عمرو بن عبدالله أن يقسّم ما وجد بعُمان من عشور التمر والحبّ في فقراء أهلها، ومن سقط إليها من البادية، ومن أضاقته إليها الحاجة والمسكنة وانقطاع السبيل، فكتب إليَّ أنه سأل عاملك قبله عن ذلك الطعام والتمر فذكر أنه قد باعه وحمل إليه ثمنه، فأردد إلى عمرو ما كان حمل إليك عاملك على عُمان من ثمن التمر والحب ليضعه في المواضع التي أمرته بها ويصرفه فيها إن شاء الله والسلام !

***

فريقان:

عن جابر بن زيد عن رسول الله ﷺ ـ وذكره عنه غيره ـ أنه عليه السلام قال:

«إذا وُضع الميت في قبره، وسوّي عليه فإنه يسمع نعال القوم حين ينصرفون عنه لأنه حمل من بيته وروحه مع الملائكة، فإذا وضع في قبره يأتيه ملكان أصواتهما كالرعد القاصف وأبصارهما كالبرق الخاطف فيقعدانه فيقولان له يا هذا من ربُّك، وما دينك، ومن نبيك، فإن كان مؤمناً قال: الله ربي والإسلام ديني ومحمد نبيّي، فيقال له: على هذا أحييت وعليه أمت، وعليه تُبعث، أنظر عن يسارك فيفتح له باب في قبره إلى النار، فيقال له: هذا منزلك لو عصيت الله، فأما إذْ قد أطعته فانظر عن يمينك فيفتح له بابٌ في قبره إلى الجنة فيدخل عليه برد منزله ولذته فيريد أن ينهض فيقال له: لم يأتِ أوان ذلك، نم سعيداً، نم نومة العروس، فما شيء أحب إليه من قيام الساعة حتى يصير إلى أهل ومال وإلى جنة النعيم، وأما إذا كان كافراً فيقعدانه فيقولان من ربك؟ فيقول: ما أدري، فيقولان: لا أُدريت ولا تليت على هذا عشت وعليه مُتَّ وعليه تُبعث، أنظر عن يمينك فيفتح له باب في الجنة، فيقال له: هذا منزلك لو أطعت الله، فأما إذ قد عصيته فانظر عن شمالك فيفتح له بابٌ من قبره إلى جهنم فيدخل عليه غم منزلة وأذاه، وما شيء أبغض إليه من قيام الساعة فيصير إلى العذاب».

***

الفتية الزُهر:

من مختار شعر العرب رائية عمرو بن الحصين[1] الإباضي في رثاء أبي حمزة الشاري وأصحابه، ومنها:

يـــارب اســـلكني ســـبيلهم
ـــ ذا العرش ـــ واشدد بالتقى أزري
في فتيـــة صـــبروا نفوســـهم
للمشـــرفية والقنـــا الســـمر
تـــالله مـــا في الدهـــر مثلهـــم
حتى أكـــون رهينـــة القبـــر

(١) عمرو بن الحصين: من شعراء الإباضية.

أوفى بـــــذمتهم إذا عقـــــدوا
وأعـــف عنـد العســـر واليســـر
متـأهبـــــون لكـل صالحـــــة
ناهـــون من لاقـــوا عن النكـــر

●○●

كم مـن أخ لك قـــد فجعت بـــه
قـــوام ليلتـــه إلى الفجـــر
متأوهـــاً يتلـــو فـــوارغ مـــن
آي الكتـــاب مفـــزع الصـــدر
ظمآن وقـــدة كـل هـــاجـــرة
تـــرَّاك لذتـــه على قَـــدْرِ
رفَّـــاض مـــا تهوى النفـــوس إذا
رُغَبُ النفـــوس دعـت إلى المـــزر
ومـــبرءٍ من كـــل ســـيئةٍ
عـف الهوى ذي مـــرة شـــذر
والمصطـــلى بـــالحرب يـوقـدهـا
بحســـامه في فتيـــة زهـــر

***

خصائل العلماء:

من طبائع العلماء:

لا يأسون على مـا فاتهم، ولا يحزنون على مـا أصابهم، ولا يرجـون فيما لا يجوز فيه الرجاء، ولا يفشلون عند الشدّة، ولا يبطرون عند الرخاء.

***

الجنّة بفضل الله:

قال أبو المؤثر:

«ما دخل أهـل الجنة إلا بفضل الله ورحمته ومغفـرته وتـوفيقه وإرشـاده وعصمته وهداه وعفوه ثم هداهم إلى التـوبة والاستغفار ثم بأعمالهم الصالحة التي علم الله أنهم سيعملـونها، ولا محالـة عما علم الله ولا يبطل علم الله، ولم يخف الله لهم ولم يحابهم، لأن نعمة الله سبقت كل نعمـة، وإحسان الله سبق كل إحسان، وذلك فضل الله يـؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم».

***

جنة الخُلد:

«اللهم إنِّي أسألك إيماناً لا يرتد، ونعيماً لا ينفـد، ومرافقة نبيِّنا محمد ﷺ في أعلى جنة الخُلد»

«اللهم أجرني من النار».. «اللهم إني أسألك الجنّة»(*).

***

ذرية بعضها من بعض:

زار الشيخ محمد بن محبـوب الرحيلي(١) من صحار العـلامة الشيخ مـوسى بن علي العزري(٢) في إزكي وكـانا قطبي زمـانهما، مـرجعاً للعلماء، فخطب الـرحيلي على العزري إحـدى بناته، وكان عنـده ثلاث بنات، وعنـدهن مربية مملوكـة، فقال الشيخ للمربية: إختاري لضيفنا العزيـز واحدة من هذه البنات، فأعطت المربية لكل واحدة منهن ــ على انفـراد ــ شيئـاً يـؤكل، ولم تقل لها شيئـاً. وفي اليـوم الثـاني: جـاءت إلى الكبرى، وسألتها عما أعطتها، فقالت: أكلته، والـوسطى كذلك، أما الصغرى قالت: ها هو، قالت: لأي شيء لم تأكليـه، قالت: ما قلتِ لي كليه، بل أعطيتني ومضيت، ولا أدري لماذا العطـاء؟ وما كنت لآكل شيئـاً لا أعرفـه، فقـالت الخادمة لسيّـدها: هـذه تصلح للضيف، فزوّجـه إياها وسافـر بها إلى صحار، ولم يعرف أهلها عنهـا شيئاً عشر سنوات، وبعـد ذلك قالت أم البنت ــ زوجة الشيخ مـوسى ـ هل يعقل أنـا لا نعرف

(*) من الثابت في الأذكار للعلامة القنوبي ـ حرسه الله.

(١) تقدم ذكره.

(٢) هو الشيخ مـوسى بن علي بن عزرة السـامي الأزكوي، من المشـائخ الأجلّة، قـام بتسيير شئون الدولة نيابة عن الإمام عبدالملك بن حميد، عندما أصبح طاعناً في السن، ثم قاد العلماء.

عن بنتنا شيئاً طوال هذه المدة.. فسافر الشيخ ليبادل الإمام الرحيلي الزيارة، فلما دخل البلد أراد أن يسأل عن بيت صهره، فوجد صبيين في الطريق يختصمان في شوك بين جدار وحضار في الطريق، وكان الشوك أقرب إلى الجدار منه إلى الحضار، فأحد الصبيين يقول: إنه يترك فيما هو أقرب إليه، والآخر يقول: إنه يترك فيما شابهه، فظهر الشيخ عليهما فقالا: نحكّم هذا الشيخ، فقال الشيخ: كلاكما على حق، وأحب إليَّ أن يترك فيما شابهه، ثم قال لهما: إني أشم عليكما رائحة آل الرحيل، فأولاد من أنتما؟ قالا: نحن أولاد محمد بن محبوب. قال: ومن أمكما؟ قالا: ابنة موسى بن علي. قال: وأين بَيتكما؟ فأخبراه بموضعه، وقالا: نحن ذاهبان إلى المدرسة، فذهب الشيخ وكان أمام البيت شجرة، فقعد الشيخ في ظلها، وأرسل إلى أهل البيت بوجوده فأرسلت إليه ابنته أن اقعد حتى يأتي صاحب البيت، فرجع الشيخ الرحيلي قبيل الظهر، فوجد صهره خارج البيت، فتعانقا، وغضب على زوجه حيث لم تُدخل أباها. قالت: ما أمرتني بذلك، قال: أفأنا أعلم الغيب أنه سيأتي هذا اليوم؟ فاعتذرت إلى أبيها لهذا السبب.. قال: أصبت، لو أدخلتني ولم يكن عندك سابق إذن لما رضيت عليك.

***

ابن آدم:

كان جابر بن زيد يقول:

«لو أطاع ابن آدم ما عثر في قميصه، فقد ينبغي لمن أراد أن ينصر الدين، ويقوم بما أمره الله أن يصلح ما بينه وبين الله ولا يخرج ونيته في معصية الله فيخذله ويديل عليه عدوه، فإن المؤمن إذا خرج وهو مطيع لله لم يرد غير الله ثبته الله وسدده ونصره وأراه الحق حقا والباطل باطلاً، وخذل عدوه، وإذا خرج وهو مصر على معاصي الله خذله الله وأدال عليه عدوه.

***

أسنى الأحبة:

من بدائع الشعر العُماني(*):

(*) للشاعر الأزكوي راشد بن سعيد بن بلحسن في مدح الشيخ العالم جاعد بن خميس، وقد أوردنا القصيدة بأكملها في كتابنا «من بدائع الشعر العماني» وبيّنا البديع فيها.

أسنى الأحبة أنتِ يا أسماء
وأشمُّ أنفٍ أنفُكِ الشَّماء
بُرِّي بصبٍّ في البلابل مبتلى
بهوى الكواعب والكعاب بلاءُ
تعبي بتذكار التي آتيتها
من مهجتي ما تشتهي وتشاءُ
ثبتت تعيث تثبتا بأثيثها
ويحثُّ عن مثواي ثم ثراءُ

***

لا تستبطن من يظهر سرك:

قيل: «لا تصطنع من يكفر بربك، ولا تستبطن من يظهر سرك، ولا تصاحب من ينسى أياديك، ويجهل معاديك».

***

احذروا على أنفسكم:

روي عن أبي زكريا(*):

أنه ذات يوم جلس يعظ بعض من كان عنده، مبتدئا في طلب العلم فقال: احذروا على أنفسكم وخذوا عليها، واطلبوا بالعلم النجاة إلى ربكم واحذروا دباغ السوء أن يسبق إليكم.

***

عدل الله:

عن أبي المؤثر قال:

«لا حجة على الله، ولا منّة، بل لله المن والحجة، وما دخل أهل النار النار إلا

(*) من كتاب السير لأبي الربيع سليمان بن يخلف المزاتي وهو من أصحابنا المغاربة، نشأ (بتمولست) ثم درس على الشيخ أبي عبدالله محمد بن بكر، انتقل إلى جربة حيث تعلم الفقه على محمد ويسلان، توفي في «تونين» سنة ٤٧١هـ/ ١٠٧٨م.

بأعمالهم الخبيثة التي علم الله ولم يظلمهم الله شيئاً، ولم يَجُر عليهم، إن الله ليس بظلاّم للعبيد، ومازالت أقدام أهل الجنة من موقف يوم القيامة إلى الجنة حتى علموا فضل الله عليهم، ولم يحابهم ولم يحف عليهم، ومازالت أقدام أهل النار في النار من عرصة يوم القيامة إلى النار حتى علموا عدل الله ولم يجر عليهم ولم يظلمهم، وما ربّك بظلام للعبيد».

***

أعظم على الله الفرية:

أبو عبيدة عن جابر بن زيد عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: «من زعم أنَّ محمداً رأى ربّه فقد أعظم على الله الفرية».

***

ما حيلة الظن:

من نونية أبي مسلم:

ما حيلة الظن والأوهام في قدر
إلا قصور وعجز ثم إذعانُ
لابد أن تربط الأفهام وحدته
ولو تطاول تقريب وإمعانُ

***

الشيخ العُماني:

لما حضرت خازم بن خزيمة[1] الوفاة قيل له أبشر فقد فتح الله عُمان على يدك، فقال: عززتمونا في الحياة، وتعززوننا في الممات، هيهات، فكيف لي بقتل الشيخ العُماني (أي الإمام الجلندى بن مسعود رضي الله عنه).

***

(١) مبعوث السفاح إلى عُمان في عهد الإمام الجلندى بن مسعود.

البحر الثاني:

مما أورده العلامة أبو مسلم البهلاني في رسالته[1]:

أما البحر الثاني فهو بحر السياسة أنت تعلم أنَّ من لا يسوس الملك ينزعه[2] ودونك من السياسة النبوية المحمدية بحر لا ينزف وكنز لا يغني فاتقَّ منه في تدبير دينك ودنياك، وأمر سلطانك تجد الكفاية وفوق الكفاية. ولقد سئل أمير المؤمنين عمر من أين تعلمت السياسة؟ فأجاب سائله: من جِمَالِ الخطّاب التي كنت أرعاها في شعاب مكة.

***

نظرة ثاقبة:

«كان الإمام المهنا بن جيفر[3] قد طعن في السن حتى أقعد في حياة موسى بن علي ـ رحمه الله ـ وكان موسى قاضياً له فاجتمع إليه جماعة من الناس وقالوا: يا أبا علي إنَّ هذا الرجل قد أسن وقد ضعف عن القيام بهذا الأمر.. فلو اجتمع المسلمون على إمام يقيمونه مكانه ليكون أقوى منه وأضبط لهذا الأمر فخرج موسى حتى دخل على الإمام فجعل موسى يسأله ويخاطبه لينظر حاله فعرف الإمام مراده فقال: يا أبا علي ان ساعدت أهل عُمان على ما يريدون لم يستقم أمرهم سنة واحدة وليجعلون في كل سنة إماماً..».

***

أذكر الله:

يروى أن داوود عليه السلام بينما هو جالس في محرابه إذ مرَّت به دودة، فتفكر في خلقها فقال: «ما يعبأ الله عز وجل بخلق هذه؟» فأنطقها الله فقالت: «يا داوود! أتعجبك نفسك؟ لأنا على قدر ما أتاني الله عز وجل من النعم أذكر الله واشكر له منك»[*].

***

(١) سبق وأن ذكرنا البحر الأول في مادة السياسة بالإيمان.
(٢) أي يمنعه.
(٣) هو المهنا بن جيفر اليحمدي الأزدي من أئمة عُمان، اجتمع الناس على بيعته بعد موت الإمام عبدالملك وفي عهده صار لعُمان جيشاً وأسطولاً بحرياً، توفي بنزوى ودفن فيها (٢٣٧هـ/ ٨٥١م).
(*) من جلاء العمي لشرح ميمية الدما للعلامة خلفان بن جميل السيابي.

الفراسة:

كان الإمام أحمد بن سعيد من أهالي أدم، وكان الشيخ خلف بن سنان الغافري معروفاً بأسرار إلاهية، زار أدم ولقي أحمد بن سعيد، وتفرَّس فيه النجابة التي تؤهله لأن يكون ملك البلاد وسلطانها، وكان من عنصر زعامة معروف بعُمان، وكان يقال إن الشيخ خلف من أهل الكشف وهم الذين منحهم الله علما عما يحدث في الكون، فلما رأى أحمد بن سعيد وكان غلاماً صغيراً، تلقّاه الشيخ بوقار، ومسح على رأسه قائلاً له: «اتق الله في الرعية» معرباً عنه أنه سيملك أمر عُمان.

***

الصلاة والقرآن:

من كتاب الوضع للعلامة أبي زكريا:

يُقال: «خلق الله سبع سماوات، وحشاها بالملائكة يسبحون الليل والنهار لا يفترون، وتعبدهم بأصناف العبادات، فأهل سماء قيام حتى ينفخ في الصور، وأهل سماء رُكَّع، وأهل سماء سُجَّد، وأهل سماء مرخية الأجنحة من هيبته، وأهل عليين ومن حول العرش يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض، فجمع الله ذلك للمؤمنين في صلاة واحدة كرامة لهم، لينالوا حظاً من عبادة أهل السموات وزادهم القرآن يتلونه فيها».

***

الاستغفار:

قال سفيان: قال لي جعفر بن محمد:

إذا جاءك ما تحب فأكثر الحمد، وإذا جاءك ما تكره فأكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وإذا استبطأت الرزق فأكثر الاستغفار.

***

أخذ وعطاء:

قال الخليل:

كنت إذا لقيت غلاماً تذللت له لطلب ما عنده، فإذا رام ذلك مني تذللت له لطلب ما عندي فأخذت منه وأعطيته.

***

عهود الهوى:

مما يُنسب إلى سعيد بن أحمد من الشعر قوله متغزلاً[1]:

يا من هواه أعزه وأذلني
كيف السبيل إلى وصالك دلني
وتركتني حيران صباً هائماً
أرعى النجوم وأنت في نومٍ هني
عاهدتني ألا تميل عن الهوى
وحلفت لي يا غصن أن لا تنثني
هبَّ النسيم ومال غصن مثله
أين الزمان وأين ما عاهدتني

***

التقوى:

يروى أن رجلاً من أهل سُعال تزوج امرأة من العقر، وكلتا القريتين في نزوى، فلما زفَّت إليه، سال عليهم وادي الأبيض ففرّقهم كلٍ على وجهه، وبقيت العروس وحدها حائرة لا تدري أين تذهب، وقد أخذ الخوف منها كل مأخذ، وفي حيرتها تلك رأت سراجاً على بعدٍ فقصدته، وإذا بالسراج في حجرة، فدخلت تلك الحجرة فوجدت شاباً في سنها منكباً على كتابه يقرأ، فجلست بجانب من الحجرة كالمستميت، فبقيت طول ليلتها خائفة تترقب وتنظر إلى ذلك الشاب المتدين فإذا هو يقرأ ملياً وبين حين وآخر يضع أصبعه على نار السراج، ثم يعود فيقرأ، وهكذا حتى أصبح فخرج يصلي الفجر، ولما رجع سألها من أين هي؟ وما الذي أدخلها عليه، فأخبرته عما جرى لها، وطلبت منه أن يوصلها إلى بيت أبيها، ولما وصلت إلى بيت أبيها أخبرت أباها بخبر الشاب وكيف يحرق أصبعه، وحدثته عن أمانته، وصيانته لها، وكان لأبيها صديق فدعا به يشاوره في

(١) هو ابن الإمام أحمد بن سعيد البوسعيدي، كان أديباً لبيباً معدوداً من أدباء وشعراء عصره.

زواج ابنته من ذلك الشاب المتدين، فكيف السبيل إلى ذلك؟ ولا يحب أن يكدّر على زوجها الأول، فالذي وقع خارج عن إرادة الجميع، فقال الصديق.. دع الأمر لي، فذهب إلى الزوج فسأله عن خبر العرس، وعن نيته في الزوجة بعدما وقع من الشؤم، قال: إن في نفسي من ذلك شيئاً ولكن لا أدري ماذا أفعل ولا ذنب لها، إنما هذا قضاء من الله!! فألح الصديق على الزوج بأن يتركها حتى طلقها وهي بغية أبيها، وبعد ذلك قصد الشاب المتدين فعرض عليه البنت فقبلها وتزوجها.

***

أهل عُمان:

كان زياد بن المهلب عاملاً من جهة أخيه يزيد بن المهلب على عُمان مكرماً لليمانية، فأساء السيرة، وزياد بن المهلب مقيما بين ظهراني اليمانية، ولما ساء وأساءت عماله السيرة في عُمان عزلهم الخليفة عمر بن عبدالعزيز، واستعمل على عُمان عمر بن عبدالله بن أبي صبيحة الأنصاري، فأحسن السيرة عند أهل عُمان، وأرسل إلى الوجوه منهم، فضمنهم صدقاتهم، وكان معه خمسمائة من الجند، وكتب إلى عمر، إني لا أحتاج إلى الجُند، وقد ضمنت صدقات أهل عُمان، فكتب عمر بن عبدالعزيز: «خُذ من الإبل إبلا، ومن الشاء شاءً، ومن البقر بقراً، ومن البُر بُرّاً، ومن التمر تمراً، ومن الورق ورقاً، وقد أخرجت هذا الأمر من عُنقي، وصيرته إلى عنقك، وأشهد الله عليك، فانجُ وما أخالك تنجو، وأقفل الجند، واعرض عليهم، فمن أحب منهم ركوب الإبل براً فاحمله على الإبل، إبل الصدقة من أهل عُمان، ولا تكرهه على البحر، ومن أحب السفن فاحمله على السفن، وانفق عليه من بيت المال.

***

عائشة «أم المؤمنين»:

أبو عبيدة عن جابر بن زيد قال: كانت عائشة تزوجها رسول الله ﷺ وهي بنتُ ست سنين، وابتنى عليها وهي بنت تسع سنين وما تزوج في نسائه بكراً إلا هي، ومات عنها وهي بنت ثماني عشرة سنة، وعاشت بعده ثماني وأربعين سنة وماتت في زمان معاوية وذلك في رمضان سنة ثماني وخمسين وصلى عليها أبو هريرة ودفنت بالبقيع.

ندامة عبد:

من ابتهالات أبي مسلم ـ رحمه الله:

إلهي إن كانت ندامة من عصى
متاباً فإني نادم من خطيئتي
ندامة عبد يبتغي وجه ربه
بتوبتهِ مستبصر بعد غفلة
ندامة مضطر ندامة متق
ندامة مغرور بدُنيا دنيَّة
ندامة من لا يتقي غير ربِّه
ولا يرتجي إلا نوال الربوبة
ندامة عبدٍ فارق الكون كله
إليك ولا يعبأ بكُثرٍ وقلَّة
ندامة عبد طرَّدته ذنوبه
كمالك وا غوثاه كهف الطريدة
ندامة عبد أخجلته عيوبُه
فيا حربا مما جنيتُ وخجلتي
ندامة عبد أحرق الخوفُ قلبَهُ
بنفسٍ لإحسان الرجاء مسُوقة

***

مازن وباجر:

يروى أن مازن بن غضوبة كان يعبد صنماً يقال له باجر، فذبح له ذات يوم شاة وقربها فسمع صوتاً من الصنم يقول: يا مازن اسمع تسر، ظهر خير وبطن شر، بُعث نبي من مضر، يدين بدين الله الأكبر، فدع نحيتاً من حجر، تسلم من حر سقر، ففزع من ذلك وقال: إن هذا لعجب، ثم ذبح قرباناً آخر وقربه إليه، فسمع من الصنم صوتاً آخر يقول: يا مازن أقبل تسمع ما لا تجهل، هذا نبي مُرسل، جاء بحق منزل، فآمن به تعدل، عن حر نار تشتعل، وقودها الناس والجندل.

فقال: إن هذا لهو العجب، وإنه لخير يُراد بي.

***

عصمة الأمر:

في الثابت من الأذكار عن النبي المختار:

«اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي إليها معادي، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر».

***

ألسنة الناس:

يحكي الشيخ ناصر بن راشد أخو الإمام سالم بن راشد الخروصي فيقول: «إن للإمام ـ يعني الإمام سالم ـ غرائب مدهشة قبل أن يكون إماماً، منها أنه عندما كنا نتعلم، قال لي يوماً شاكياً: إن الشيطان يريد أن يلعب معي، فيأتيني في النوم ويقول لي: السلام عليك يا إمام المسلمين!! فأقول في نفسي: هذه أحلام وتخيلات فلا أعتبرها، ولكن الآن صار يأتيني في اليقظة ويواجهني بقوله: السلام عليك يا إمام المسلمين!! وأراني مرة كتابة بالخط الكبير «سالم بن راشد إمام المسلمين» فقلت له: إذا أتاك مرة أخرى فقل له: إن كان ذلك حقاً فليكن على ألسنة الناس فما شعرت بعد أيام إلا والناس يتحدثون أن سالم بن راشد سيكون إماماً».

***

أمانة الله:

من نونية أبي مسلم البهلاني:

يا سالم الدين والدنيا ابن راشد خُذْ
أمانة الله والأقدار أعوانُ
أنت الضليع بها حملاً وتأدية
إذ كلُّ همِّك تدبيرٌ وإتقانُ

أحْدِر وأصعد وأيقن أن صاحبها
سيف من الله لا تحويه أجْفانُ

***

ما أبكاه إلا جهلك:

يذكر أن رجلاً من نفوسة نظر إلى أبي القاسم[1] وكان راكباً على دابة مسرَّجة بسرج محلى بالذهب وزينة عجيبة، فقال النفوسي لأبي القاسم: يا شيخ ليس هذا من سيرة أهل الدعوة ولا يعرف ذلك من أفعالهم، فبكي أبو القاسم، ومضى النفوسي إلى الجبل فأخبر من لقي بأنه قد وعظ الشيخ أبا القاسم حتى أبكاه فقالوا له: إنما أبكاه ما رأى من جهلك.

***

نفسه لله:

ذكر بعض المتحدثين أن عبد بن الجلندى[2] لما قدم على أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ استنهضه في مقاتلة الرجعة ـ المرتد عن الإسلام ـ فأجابه إلى ذلك، فسرى به سرية وأمره عليه، فخرج عبد على السرية حتى وافى ديار آل جفنة[3] وكان في السرية حسان بن ثابت الأنصاري، فلما قدموا ديار آل جفنة، قام حسان وقال:

«قد شهر مقام عبد في الجاهلية والإسلام، فلم أر رجلاً أحزم ولا أحسن رأياً وتدبيراً من عبد، وهو من نفسه لله في يوم غارت صِباحهُ وأظلم صباحه.

***

قصد السبيل:

كتب عمرو بن ذكينة الربعي إلى عمر بن عبدالعزيز ـ رضي الله عنه ـ لما استخلف:

(١) هو أبو القاسم يزيد بن مخلد من البارعين في العلوم، وكان لأبي القاسم مطية عظيمة يسافر بها إلى القيروان بزي عظيم وحلة سنيّة واشتهر بذلك مع ما اشتهر به من العلم والأدب والدين والحسب، وكان إذا دخل القيروان اضطربت المدينة وكثرت السؤالات والمباحث في معضلات يدخرونها، فلا يقف في شيء منها، فعظمت بها منزلته وارتفع ذكره.

(٢) عبد بن الجلندى ملك عُماني عاش في صدر الإسلام، دعاه النبي ﷺ إلى الإسلام برسالة بعث بها إليه مع عمرو بن العاص.

(٣) آل جفنة: هم بنو جفنة بن عمرو من غسان من الأزد القحطانية، منهم غساسنة الشام.

قل للمـولّى على الإسـلام مـؤتنفاً
وقـد يـرى أنـه رثّ القـوى واهِ
أزرى بـه معشر غـذّوه مأكلـةً
بنخـوة العـز والإنـزاف والبـاهِ
أنـا شرينـا بـدين الله أنفسـنا
نبغي بـذاك إليـه أعظم الجـاهِ
ننهى الـولاة بحـدّ السيف عن سَرَفٍ
كـفى بـذاك لهم مـن زاجـر نـاهِ
فإن قصـدت سـبيل الحق يـا عمـر
آخـاك في الله أمثـالي وأشـباهي

فلما وصل كتابه عمر قال: أتعرفون هذا الرجل، قالوا: نعم يا أمير المؤمنين، له خبرة وبصيرة وعارضة شديدة، وقد شهد مواطن كثيرة، قال: فالذي أنكره أنا أكثر من الذي أنكر.

***

أغرورقت عيناه:

يُروى عن الإمام سالم بن راشد لما فاتته الجماعة بكى حتى أغرورقت عيناه.

***

ترك المعصية:

قال بعض العلماء: «ليس الخائف الذي يبكي ويعصر عينيه، ولكن الخائف من ترك ما يخاف أن يُعذب عليه».

***

معدن الأخيار:

من شعر الرقيشي(*):

(*) مطلع قصيدته في ذكر علماء إزكي وهو وصف لبلدته النزار من إزكي.

يـا رعى الله أربعـا بـالنـزار
مقفـرات أوأهـلاً بـالفخـار
يـا سقـاهـا الحيـا وحيّى ثـراهـا
وابل المـزن بـالغـوادي السـواري
يـا سقـاهـا الحيـا بـودق هتـون
طبـق الأرض واكـف بانهـمـار
فهي حقـاً منـابع الخير طـرًّا
وهـي لاشك معـدن الأخيـار

***

التواصي بالصبر:

من الضياء اللامع في خطب الجوامع للعلامة المحقق الشيخ أحمد بن حمد الخليلي:

«التـواصي بالصبر أمـر ضروري، وذلك لأن هذه الحيـاة حيـاة مشاق وتكـاليف، ولابد للمـؤمن من أن يضطلع فيهـا بأنواع التكـاليف، وهذه التكاليـف تحتاج إلى صبر وعزيمة قوية..».

***

اتخذوا الإسلام منهاجاً:

من جامع ابن جعفر الأزكوي(*):

فأغمضوا في العلم أبصارا، وازدادوا فيه تخشُّعاً ووقـارا، ولا تذهبنَّ بكم فتنة الجبابرة، فتخسروا في الدنيا والآخرة، وتواضعوا لمن تتعلمـون منه، واتخذوا الإسلام منهاجاً، وادخلوا في دين الله أفواجاً، بالإعظام لله، والتنزيه له، والرد على أهل الضلال والتشبيه.

***

الإيمان:

يحكى عن أبي الحسن بن يخلف التيمجـاري النفـوسي ـ رحمه الله ـ أنـه رحل إلى

(*) ابن جعفر هو الشيخ العلامة محمد بن جعفر الأزكـوي المكنى بأبي جابر، عاش في القرن الثالث الهجري وهو من علماء إزكي وواحد ممن يضرب بهم المثل المشهور، ومن تصانيفه كتاب (الجامع).

مملكة «مالي» سنة ٥٧٥هـ، وكان ملكها يومئذ مشركاً وله اثنا عشر منجماً من الذهب، واشتغل هذا العالم الجليل بالتجارة هنالك، ونال شهرة ومكانة حتى اتصل بملكها، فحصلت له حُظوة عنده، فأمحلت بعض السنين تلك البلاد، فقربوا إلى أصنامهم القرابين طلباً للغوث، وأنَّى تنفعهم المعبودات التي لا تضر ولا تنفع، فطلب الملك من أبي الحسن أن يسأل ربه الغوث لعله يغيثهم، فقال الملك: لا يجوز أن أسأله لكم وأنتم تعبدون غيره، وطلب منه الملك أن يصف له الإسلام، فمازال به يكشف له عبادة الله ووحدانيته، ويبين له الدلائل حتى سكن قلبه للإسلام، فآمن بالله ورسوله ونطق بكلمة الشهادة، وعند ذلك خرجا جميعا إلى «كدية» قريبة من المدينة فكان أبو الحسن يصلي والملك يتبعه، فيتضرع الشيخ إلى الله تعالى ويبتهل، والملك يؤمن على دعائه، فاستجاب الله لهما، فإذا بالأمطار المنهمرة تعم البلاد بصيبها، فعظمت السيول وسالت الأودية بقدرها، فحالت بينهم وبين المدينة، فجاءت إليهم المراكب فنقلتهم إليها، فدامت الأمطار تسح أسبوعاً ليلاً ونهاراً، فلما رأى الملك ذلك البرهان العظيم رسخ الإيمان في قلبه، ودعا أهله ومن حوله إلى الدخول في الإسلام، ودعا وزراءه وأهل المدينة ومن حولها فأجاب القريبون منها وامتنع من امتنع، هنالك أصدر أوامره بمنع من امتنع عن الإسلام أن يدخل المدينة، ومن قبض عليه من الكفار داخلها قُتل، فامتنع المشركون من دخولها.

❊❊❊

اللهم إني عبدك:

«اللهم إنِّي عبدك ابن عبدك ابن أمتك ناصيتي بيدك، ماضٍ فيَّ حكمك، عدل فيَّ قضاؤك، أسألك بكلِّ اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور بصري وجلاء حزني وذهاب همّي».

❊❊❊

صاحب مال:

أبو عبيدة عن جابر بن زيد عن سعد بن أبي وقاص قال:

جاءني رسول الله ﷺ عام حجة الوداع يعودني من وجع اشتدّ بي فقلتُ يارسول

الله قد بلغ بي من الوجع ما ترى، وأنا ذو مال ولا يرثني إلا بنيَّة لي، أفأتصدق بثلثي مالي، قال: فقال: لا، قال: قلت فبالشطر، قال: لا، قلت: فبالثلث، قال: نعم، والثلث كثير. إنك أن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس، وإنك لن تنفق نفقة تريدُ بها وجه الله إلا أجِرْتَ بها حتى ما تجعل في فَيِّ امرأتك..».

❊❊❊

طاعة الوالدين:

لما أصدر ملك مالي أوامره، ودعا أهله ومن حوله إلى الدخول إلى الإسلام[1] بعد المعجزة التي رآها، بدأ الناس يتعلمون فرائض الإسلام من الصلاة وسائر الشرائع وتعلم القرآن والتفقه في الدين على يد الشيخ النفوسي، وقد أقبلوا عليه في أخذ تعاليم الإسلام في رغبة وعناية، وفي تلك الفترة ورد على الشيخ كتاب من والد العلامة يخلف ابن يخلف ـ رحمه الله ـ يحضّه على الرجوع ويحجر عليه البقاء، ولما كانت طاعة الوالدين من الفروض التي يقدرها أهل الإنابة إلى الله، استأذن من الملك أن يعود إلى وطنه امتثالاً لأمر والده، قال له الملك: لا يحل لك أن تتركنا نعود إلى العمى بعد الهدى، فقال له الشيخ أبو الحسن: طاعة الوالد واجبة في الدين، وحجر عليَّ أن أتخلف ولم أجد بداً من الإمتثال، فأخذ في تجهيز أمره فبارح البلاد وقد ترك الإسلام يأخذ القلوب ويدخل الناس في دين الله أفواجا.

❊❊❊

يا رحمن:

من رياض الأزهار:

«أعوذ بكلمات الله التامات، التي لا يجاوزهنَّ بر ولا فاجر من شر ما خلق وذرأ وبرأ، ومن شر ما ينزل من السماء، ومن شر ما يعرج فيها ومن شرِّ ما ذرأ في الأرض، ومن شر ما يخرج منها، ومن شر فتن الليل والنهار ومن شر كل طارق إلا طارقاً يطرق بخير يارحمن».

❊❊❊

(١) سبق أن ذكرنا في مادة الإيمان كيف دخل الملك إلى الإسلام.

أمير المؤمنين:

لما ولي الإمام عبدالوهاب بن عبدالرحمن[1] خلفاً لأبيه، قال الربيع بن حبيب الفراهيدي الأزدي العماني ـ رحمه الله ـ إنه إمامنا وتقينا وإمام المسلمين أجمعين، وإنه أمير المؤمنين.

***

وصل الحبيب:

مطلع من قصائد السلوك للعلامة أبي نبهان[2]:

أرى العدل عن لوم العذول هو العدل
وقصد الفتى وصل الحبيب هو الدخلُ
وحق الهوى ما صادق في الهوى فتى
تحلّى به على خليله اللوم والعذلُ
ويصغي إلى قول الوشاة فينثني
صدوداً على هجر وفي صدره ثقلُ
وينسى على حفظ حفاظاً تقدمت
قديماً على عهد قديم لها حذلُ
ويسلو على الهجران من بعد زلفة
ويحلو له حال وقد غاله دغلُ
هو الحب سهل في اللسان ادعاؤه
على أنه حزن وليس به سهلُ
منيع الحمى لا بالهوينا ولا المنى
بلوغ المنى أنَّى ومن حوله سبلُ

***

(١) عبدالوهاب بن عبدالرحمن ثاني أئمة بني رستم، أخذ العلم عن أبيه، كان يوصف بغزارة علمه ورجاحة عقله (١٧١ ـ ٢١١هـ/ ٧٨٧ ـ ٨٢٦م).

(٢) هو الشيخ العلامة الرئيس أبو نبهان جاعد بن خميس بن مبارك بن يحيى من علماء القرن الثالث عشر الهجري.

مسامحة الآراء:

روى أبو الربيع سليمان بن يخلف عن ابن بركة العُماني أنه قال:

«أعوذ بالله من مسامحة الآراء وتقليد الآباء والكبراء، واتباع الأمراء».

***

التوبة وحكمها:

قال أبو اسحاق:

التوبة: واجبة على كل مذنب ومقبولة في كل وقت مع وجود العقل وهي ضربان:

* توبة من ذنب مستحل له ليست بمقبولة إلا بالتوقيف عليه بعينه مثل: من يدين بتحليل نبيذ الخمر وما أشبهه.

* وتوبة من ذنب محرم له فمقبولة بالتوقيف وغيره مثل من يشرب الخمر أو يقتل النفس المحرمة أو يزني أو يشرب المسكر أو يقذف محصنا ونحو ذلك ويعتقده ذنباً حراماً فإن قال قائل بيّن لي ذلك قيل له: أما المحرم لذنبه إذا تاب فقال: أستغفر الله من جميع ذنوبي، أو من ذنبي قبل منه لأنه يعتقده ذنبا، وأما المستحل لذنبه فغير مقبول منه حتى يقول: أستغفر الله من ذنبي هذا أو من فعلي هذا أو قولي هذا لأنه لا يعتقد ذلك ذنباً، ومن تاب من ذنبه ثبتت ولايته بساعته وقبلت شهادته.

***

أستغفر الله:

من الكلم الطيب لأبي مسلم:

أستغفر الله لذنبي مطلقا
فعلا وتركا نية ومنطقا
أستغفر الله لذنب سبقا
نسيته وأنت لا تنساه
(بحق لا إله إلا الله)

(١) هو العلامة أبو اسحق إبراهيم بن قيس الحضرمي من علماء القرن السابع الهجري والمادة من كتابه: (مختصر الخصال).

أســـتغفر الله لما أخطأت بـــه
منتبهـــاً كنت وغير منتبـــه
أســـتغفر الله لـذنب المشـــتبه
فعلتـــهُ وأنت لا تـــرضـــاه
(بحـــق لا إلـــه إلا الله)

***

البيعة:

طلب الشيخ نورالدين السالمي ــ رحمه الله ـ زعماء قبائل عمان أن يحضروا أمامه ثم خاطبهم قائلاً:

«أنتم تقدمون على أمر عظيم لا يتم لكم إلا بالخضوع لله عز وجل والتوبة إليه» ثم طلبوا سالم بن راشد الخروصي.. فقال الإمام السالمي: «إن المسلمين رأوا أن يبايعوك إماماً لهم»، فتلكأ عن البيعة لهيبة المقام، وقال:

«أنا ما صحبتكم لهذا، ولا أصلح أن أكون إماماً»، ولحزم الشيخ نورالدين على تمام الأمر، نادى في الحال أبا زيد الريامي[1]، فقال اقطع رأسه فشهر أبو زيد سيفه، وجاء ممتثلاً لأمر شيخه، فلما سمع سالم ذلك قال: «ما تكون منزلتي معكم إن قتلتموني»؟ قال: «نبرأ منك لأنك شققت عصبة المسلمين، وفرقت بينهم بعدما التأمت». قال: «أعوذ بالله من أن أنزل هذه المنزلة، رضيت بما يرضاه المسلمون».. فبايعوه إماماً.

***

الصحبة:

من شعر العلامة خلفان بن جميّل السيابي:

وعاشـــر النـاس وانظـر من تعاشـره
فإن في النـــاس صـــدَّاقـا ومكَّـــارا

(١) هو الشيخ العلامة أبوزيد عبدالله بن محمد بن رزيق الريامي الأزكوي، كانت ولادته ليلة الجمعة الخامس عشر من شهر رمضان عام ١٣٠١هـ تولى مهام القضاء في عدة بلدان، وكانت وفاته رحمه الله ليلة الجمعة الرابع من شهر رجب عام ١٣٦٤هـ في مدينة بهلا، ومن مؤلفاته كتاب: حل المشكلات وكتب في مناسك الحج.

صاحب أخا الصدق مع علم تسر به
قصـدا ولا تكثـرن الصحب إكثـارا
فـرب مكثـر صحب لا يـزال يـرى
مـذاق ود وبالأسـنان كشَّـارا
ورب صحبـة من يهوى الفتى جلبت
لنفسـه قـرنـاء السـوء أشـرارا
الخير في النـاس معـدوم وفـاعلـه
أرى الـزمـان لـه قـد صار غـدَّارا
مـا في الـزمـان بقى خلٌّ تُسـر بـه
إلا القليل وذاك القل قـد بـارا

***

وفد من عُمان:

ذكر ابن سعد في الطبقات الكبرى:

أن وفـدا من عُمان خـرج للنبي ﷺ بعد إسـلامهم، وبعـد أن بعث لهم النبي ﷺ العـلاء بن الحضرمي ثم قدم بعـدهم سلمـة بن عياذ الأزدي في نـاس من قومـه، فسأل رسول الله ﷺ فقال: ادع الله أن يجمع كلمتنا وألفتنا، فدعا لهم، وأسلم سلمة ومن معه.

***

روض الخلد:

من القصائد العُمانية في مدح الـرسول ﷺ قصيدة بين القبر والمنبر للشيخ عبدالله ابن علي الخليلي[1] التي مطلعها:

بين الـريـاض وبين الـروح والنغـم
حق الأبـوة في مـوصـولـة الرحـمِ
وبين مضجع مـن أهـوى ومنبـره
روض من الخلـد لم يـورق ولم يقـمِ

(١) هو الشيخ عبدالله بن علي الخليلي شاعر معاصر من مواليد الفيحاء وله ديوان شعر مطبوع.

خمير الرأي:

من حكم سيدنا عبدالله بن وهب الراسبي [1] ـ رضي الله عنه:

«خمير الرأي خبز من فطيره».

❊❊❊

أسلما تسلما:

«بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله. إلى جيفر وعبد ابنى الجلندى. السلام على من اتبع الهُدى. أما بعد:

فإني أدعوكما بدعاية الإسلام، أسلما تسلما، فإني رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حيًّا ويحق القول على الكافرين، فإن أسلمتما وليتكما فإن أبيتما فإن ملككما زائل وخيلي تطأ ساحتكما وتظهر نبوتي على ملككما»(*).

❊❊❊

سياسة الله:

من شعر أبي مسلم:

سياسة الله في القرآن كافية
وما يزيد على القرآن نقصانُ

❊❊❊

برحمتك أستغيث:

«اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله، لا إله إلا أنت يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث».

❊❊❊

(١) هو عبدالله بن وهب من بني راسب بن يدعان بن مالك بن نصر من الأزد، وهي قبيلة نزلت البصرة، أدرك النبي ﷺ، وشارك في فتح العراق بقيادة سعد بن أبي وقاص وكانت وفاته سنة ٣٨هـ/ ٦٥٨م.

* رسالة النبي ﷺ إلى جيفر وعبد ملكي عُمان، والكاتب لهذه الرسالة أُبي بن كعب والرسول ﷺ يملي عليه.

مبشرة:

روي أن الإمام أحمد بن سعيد مضى ذات يوم من أدم إلى الغبّي من أرض السر المعروفة بالظاهرة، وذلك قبل أن تعقد له الإمامة، وتعول الناس إليه، فوافاها يوم عيد، وقد تناظر أهلها، أعرابها وحضرها بعد الصلاة، والخطب في الاستباق بكرائم النياق.

فلما أراد الإمام أن يركض ناقته ويجريها في الميدان الذي أجروا فيه إبلهم أمسكت بزمام ناقته امرأة من أعراب الظاهرة وقالت له:

«يا إمام عُمان.. لا يجمل بك أن تراكض بناقتك هؤلاء القوم فإنهم رعاياك وأنت إمامهم وإمام عُمان قاطبة».

فنزل من على ظهر ناقته إلى الأرض، فقال لها:

«أخبريني أيتها الأعرابية ممن أنت من العرب؟».

قالت: من بني زفيت.

فقال: كأنك تتهكمين بي لقولك إني إمام عُمان.

فقالت: لا والله وإن هذا الشأن الذي ذكرته لك لصائر إليك عما قريب رغم أنف كل حاسد.

فقال لها: وما اسمك؟ وأين دارك؟!

فقالت: أما اسمي فمبشرة، وأما داري فتنعم، وأنا زفيتية النسب، فأمسك عن الاستباق، وكتم كلامها عن الخاصة والعامة.

ولمّا تولّى الإمام أحمد الإمامة، وتحققت بشارة المرأة سأل عنها فقيل له أنها ماتت، فأنفذ لأهلها مالاً جزيلاً وجعل لهم جراية تكفيهم إلى أن مات.

❊❊❊

حجاب أبي زيد:

سمعت أن حجاباً كتبه الشيخ أبو زيد الريامي ــ رحمه الله ـ مازال متداولاً بين الناس في إزكي، فكل من أصابه مس أو مرض لبس الحجاب حتى تعافى من بلائه..

❊❊❊

لا تحقرن عالماً:

لابن دريد الأزدي العماني:

لا تحقـــرنَّ عـــالماً وإن قصـــرت
ألحاظـــه في عيـــون رامقـــه
وانظـــر إليـــه بعيـــن ذي أدب
مهـــذب الـــرأي في طـــرائقـــه
فـــالمسك بينـــا تـــراه ممتهنـــا
بفهـــر عطـــاره وســـاحقـــه
حتى تـــراه في عـــارضي ملـك
أو مـــوضع التـــاج من مفـــارقـــه

***

الأولياء من الناس:

من كتاب موسى بن موسى[1] إلى الإمام عبدالملك بن حميد[1]:

«فالإسلام من الله بمكان رفيع في عـز منيع من أهل الريب والأدناس أن يكون لهم سبب سلطان بيد ولا بلسـان، فيحرقوا ستوره ويطفئوا نوره، ويضيعـوا مناره، ويطمسوا آثـاره، فأبى الله ذلك لهم، وحماه عنهم وولاه الله الـذين يتطهـرون بظهوره، ويستضيئـون بنوره، ويرعونه حق رعايته، ويـدينون الله بمخافته، فأولئك أولياؤه من الناس، وبهم حق الإعتصام والاستئناس، لا يلتجأ في الأمور إلا بهم، ولا تحل الأمانة إلا لهم».

***

لكل منية ظنون:

قال أبو بلال رحمه الله تعالى:

«لكل منية ظنون إلا القتل في سبيـل الله، وقال حين وقف على البثجاء[3]: لو أني صرعت مصرع البثجاء لعلمت أني أبعث على الصراط السوي».

(١) موسى بن موسى بن علي بن عزرة من علماء القرن الثـالث الهجري كان وزيراً للصلت بن مالك حتى ما وقعت الفتنة في عُمان التي كان مفتاحها.

(٢) هو الإمام عبـدالملك بن حميد وهو من بني علي بن سودة، كانت البيعة لـه يوم الإثنين لثمان ليال بقين من شوال سنة ٢٠٨هـ.

(٣) البثجاء أو البلجاء: هي امرأة من المسلمين قتلها الفاسق عبدالله بن زياد ـ قناطر الخيرات ج٢.

ما هو بأعمى:

يـروى أن الإمام سـالم بن راشـد الخروصي ذات يوم كـان يمشى ـ وذلك قبل أن يكون إماماً ـ وخلفه امرأتان.. تقول إحداهما للأخرى: علمت أن هـذا سيكون إماماً، فقالت الأخرى: كيف يكون إماماً وهو أعمى؟ قالت: ما هو بأعمى.. لكنه لا ينظر إلى شيء حتى ظنه من رآه أنه أعمى.

***

السيرة برهان:

قال أبو اسحاق بن قيس:

من شـاء يعلـم مـا كـانت أوائلنـا
فيـه فسـيرتنا تكفيـه بـرهـانـا
هـذا الخليل[1] إمـام المسلمين حكت
أنـوار سيرتـه في العـدل نيرانـا
يـا أيها العَلَم الـذي كملـت
لـه الخصـال مـروعـات وإيمانـا
إني أحبـك والـرحمن يعلمـه
حب احتسـاب إلى ذي الطّول قـربانـا

***

العمل الصالح:

من جواهر التفسير للعلامة المحقق الشيخ أحمد بن حمد الخليلي:

«العمل الصالـح أثر من آثار الإيمان، لا يمكـن انفكاكه عنـه كما لا ينفك الظل عن الجسم».

***

اليد العليا:

يذكر أنه ولد مولود لأبي عبدالله محمد بن بكر ـ رحمه الله ـ فسرَّ الناس بذلك قريباً

(١) هو الخليل بن شاذان بن الصلت بويع له بالإمامة بعد راشد بن الوليد.

وبعيداً، وهموا باهداء الهدايا والاحتفال بالولائم، فمنعهم عن ذلك ونهاهم عنه، فانتهوا مراقبة أمره، فقالت امرأة أبي القاسم يونس بن يزجن، أونحن أيضاً يا شيخ تمنعنا عما منعت الناس وتقيسنا بغيرنا؟ وتكلمت كلام مدل بالأخوة مات بالصداقة القديمة، فقال: والله لا أجد يدي هي العليا فأردها هي السفلى.

***

ثمرة القلوب:

من خطبة الشيخ العلامة أبي مالك[1] رحمه الله:

«.. ألا وأنكم قد دخلتم في أمر ما هو بالهوينا فيجب عليكم أن تعرفوا حقه وأن تؤدوا واجباته، ألا وأني أعرفكم حق ما دخلتم فيه بايعتم هذا الإمام وأعطيتموه صفقة أيديكم على السمع والطاعة ما أقام فيكم كتاب الله وأحيا سنة رسوله محمد ﷺ وسار سيرة العدل، واتبع آثار السلف من أهل الفضل، فيجب عليكم أن تعطوه ثمرة قلوبكم، وتبذلوا له النصيحة وتنصروه إذا استنصركم وتعينوه إذا استعان بكم، وتجيبوه إذا دعاكم، ويُحرم عليكم غشه وغيبته وخذلانه والمظاهرة عليه، والتقاعد عن نصرته، فإن قمتم بما وجب عليكم من حقه وحق غيره فلكم فضل المجاهدين الصابرين وأجر الصادقين الموفين، وكنتم خلفا لخير سلف أعز الله كلمتكم، وقوّى دعوتكم، ورد عليكم نعمتكم وأبلج حجتكم وكثّر أموالكم، وكثر على الحق رجالكم، وصدق مقالكم، وشكر أعمالكم ورضى آمالكم، ورتق الله بكم الفتوق، وأعطى بكم الحقوق، وأحيا بكم سنة الصادق الصدوق».

***

رؤيا عالم:

ذكر الشيخ عمر بن سعيد المعدي البهلوي في كتابه منهج العلم: «أن الشيخ أبا عبدالله عثمان الأصم[2] رأى في النوم شخصاً يخاطبه ولا يراه يقول: الله قد غفر لك».

(١) هو الشيخ العلامة أبو مالك عامر بن خميس بن مسعود المالكي من علماء القرن الرابع عشر الهجري ولد بوادي بني خالد من الشرقية، كان واحدا من جهابذة العلماء والشعراء وأقطاب عُمان في عهد الإمام سالم الخروصي وصار مرجعاً للفتوى، وأصبح رئيساً للقضاة، ومن تآليفه: «غاية المرام في الأديان والأحكام، موارد الألطاف». (١٢٨٠ ـ ١٣٤٦هـ/ ١٨٦٣ ـ ١٩٢٧م).

(٢) هو الشيخ عثمان بن أبي عبدالله بن أحمد العزري النزوي الملقب بالأصم من علماء القرن السادس، كان رحمه الله من أكابر علماء زمانه.

طالب الحكمة:

قال أبو سعيد رحمه الله:

ينبغي لطالب الحكمة أن يفاكر كل شخص رآه، فإن وجده أعلم منه فعند ذلك غنيمته، وإما أن يكون هو أعلم من ذلك الشخص فذلك موضع ربحه، وإما أن يكون سواء فذلك موضع تجارته يعطي ويأخذ إذا صدقت نيته في ذلك.

***

كان سيفاً ماضياً وسهماً صائباً:

ذكر صاحب الزمرد الفائق في كتابه:

«وقعت ثورة وضجة من أناس على أحد من أهل العلم والفضل، فأرسل الإمام الخليلي ـ رحمه الله ـ أحداً من طرفه ليكشف المهمة ويسدد الحال ويقارب بين هؤلاء الثائرين وبين عالمهم، فلما وصل إليهم وتطلع على أحوال الطرفين، وعرف ما عند الكل، وكان في الثائرين دهاة يغيرون الحقائق، غلبوا عليه، وادّعوا بما ادّعوا وحاطوا عليه بدهائهم، فرجع إلى الإمام قائلاً: رأيت أهل البلد كلهم على كلمة واحدة ورأي واحد ضد العالم، وما رأيت إلا القليل معه من أهل البلد، فأجابه الإمام من فوره: قد استدللنا من كلامك هذا أن الحق عند العالم ومن معه، وقد غرّتك الكثرة، وأكثرهم للحق كارهون، ويُنشد في هذا الصدد:

والحق قد تعلمه ثقيل ... يأباه إلا نفر قليل

ثم أن الإمام حسم القضية بنفسه دون أن يرسل أحداً آخر، وإنما كتب للقوم كتاباً فيه شدة ممزوجة بلين فكان سيفاً ماضياً وسهماً صائباً.

***

اللهم اجعل لي نوراً:

من الأذكار الواردة في رياض الأزهار:

«اللهم اجعل لي في قلبي نورا، وفي بصري نورا، وفي سمعي نورا، وعن يميني نورا، وعن يساري نورا، ومن فوقي نورا، ومن خلفي نورا، واجعل لي نورا، وفي عصبي نورا، وفي لحمي نورا، وفي دمي نورا، وفي شعري نورا، وفي بشري نورا، وفي لساني نورا،

واجعل في نفسي نورا، واعظم لي نورا.

***

دار قوم مؤمنين:

أبو عبيدة عن جابر بن زيد عن أبي هريرة أن النبي ﷺ خرج إلى المقبرة فقال:

«السَّلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، ودِدْتُ أني أرى إخواني ــ قالوا يارسول الله، ألسنا بإخوانك ـ قال: بل أنتم أصحابي، وإنما إخواني الذين يأتون من بعدي وأنا فَرُطهم على الحوض».

***

لا سرف في الخير:

يروى أن أحداً من الأعيان الأكابر زار أحداً من أعيان العلماء، ولما بسط له الطعام استكثره فقال: لا خير في السرف فأجابه المزور: لا سرف في الخير.

***

اللطف منك شامل:

من ابتهالات الشيخ خلفان بن جميل السيابي:

إلهي إن اللطف بي منك شامل
مع الجهل منِّي إن ذا لهُو الفضلُ
إلهي أفعالي قباحٌ جميعها
ورحماك تربوا كلما قَبُحَ الفِعْلُ
إلهي بُعدي عنك أوحشني وما
أشدَّك قُربا لكن الحاجِبُ الجهلُ
ومازلتَ مع بُعدي وشدّة غفلتي
تعرفُ لي بالقرب منِّي وما يحلُو

***

ثلاث كلمات:

قال أبو اسحاق:

أقل ما يجزي من الخطبة ثلاث كلمات أحدها أن يبتديء بالحمد لله ثم يثني على النبي ﷺ ثم يستغفر لذنبه وللمؤمنين والمؤمنات، أو ما أشبههما من كلام الموعظة.

***

أجيبوا داعي الله:

ورد على مازن بن غضوبة رجل من أهل الحجاز يريد «دِما» فسأله ما الخبر وراءك؟ قال: إنه ظهر رجل يقال له: محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف يقول لمن أتاه: أجيبوا داعي الله، فلست بمستكبر ولا جبار، ولا مختال، أدعوكم إلى الله، وترك عبادة الأوثان، وأبشركم بجنة عرضها السموات والأرض وأستنقذكم من نار لا يطفى لهيبها ولا ينعم من سكنها.

***

الشيء من معدنه:

من مثلثات ابن دريد الأزدي العُماني:

من أمِن الدهرَ أُتي من مأمنه لا تستَثِرْ ذا لِبَدٍ [1] من مكمنه
وكلُّ شيء يبتغى في معدنه

***

شجاعة وبصيرة:

روي عن الإمام الوارث بن كعب وذلك قبل مبايعته أنه مضى ذات يوم إلى الرستاق بعدما أظهر له البرهان نصاب المسكين، فرأى رجلاً مصلوباً على جذع فسأل بعض الناس عن جنايته فقال له: أراد السلطان منه كذا وكذا من الدراهم فأبى أن يسلمها له، فمضى الوارث إلى ذلك السلطان فسأله عن جنايته فقال له: أردت منه كذا وكذا من الدراهم، كما أخبره ذلك الرجل، فمضى الوارث إلى ذلك الرجل

(١) اللِّبد: جمع لُبدة وهي الصوف أو الشعر الكثير المتراكب، ويعني هنا بصاحب اللبد الأسد.

المصلوب وسأله عن جنايته، فأخبره كما أخبره ذلك الرجل والسلطان، وقال له: لو كان معي شيء من الدراهم لفديت نفسي من هذا الجبار، فقطع عنه الحبال، ومضى به إلى سفح الجبل الذي هو سهيلي الحصن، فلما أُخبر السلطان عنه أرسل إليه بعض عسكره، فلما اقتربوا منهما رأوا معهما عساكر كثيرة، فأتوا إلى السلطان، وأخبروه الخبر. فقال: ما هو إلا ساحر خلّوا سبيله، فمضى الوارث وصاحبه إلى وادي بني خروص، وفشا خبره بعُمان، فمكث الوارث بعض الأيام في وادي بني خروص، ثم مضى إلى نزوى فاجتمع المسلمون على نصبه.

***

العلم والأدب:

قال الخليل بن أحمد الفراهيدي:

كن على مدارسة ما في قلبك أحرص منك على ما في كتبك، واجعل ما في كتبك رأس مالك، وما في قلبك النفقة.

وقيل: لا كنز أنفع من العلم، ولا مال أربح من العلم، ولا حسب أرفع من الأدب.

***

نداء الخير:

أبو عبيدة قال: بلغني عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«من أنفق زوجين[1] نودي في الجنة يا عبدالله هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الصدقة دُعي من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصوم دُعي من باب الريان».

قال أبو بكر: فما على من يدعى من هذه الأبواب كلها من ضرورة، فهل يُدعى أحد من هذه الأبواب كلها يارسول الله؟ قال: «نعم، وأرجو أن تكون منهم».

***

(١) قال الربيع: زوجين يعني مثل خفين أو نعلين وما كان من زوجين مثلهما.. والله أعلم.

حر القريض:

من شعر السيد هلال بن بدر[1]:

ينازعني حر القريض إذا أتتْ
مناسبة إن لم أقل فيكم شعرا
وإني وإن رضت القوافي إنني
بذي كل قد قلت في مدحكم نزرا

***

هُزِموا شر هزيمة:

طلب الخليفة عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ من واليه في عُمان عثمان بن أبي العاص الثقفي أن يقطع البحر لمحاربة الفرس، فخرج عثمان، ومعه ثلاثة آلاف من الأزد، فعبر بهم من جلفار «رأس الخيمة» إلى جزيرة اسمها «ابن كاوان»[2] كان فيها قائد العجم فسالم عثمان ولم يقاتله، لكن يزدجر كسرى فارس علم أن قائده قد هادن عدوه عثمان فكتب إلى عظيم كرمان أن يتوجه إلى الجزيرة، فحل بين العرب الذين بها وبين إخوانهم، فسار عظيم كرمان واسمه شهرك في جيش كبير من الفرس المدربين، وقد سار إلى عثمان قائد العرب فتقابلا عند جزيرة القشم فتقاتل الجيشان قتالاً عنيفاً دارت فيه الدائرة على الفرس، وهُزموا شر هزيمة.

***

رزان في الأمور:

حضر في مجلس عبدالملك بن مروان شعراء النقائض (جرير، الأخطل، الفرزدق) وبعد أن فرغوا من شعرهم قال عبدالملك: ما هذا الهراء الأجوف مثل الطبول، أتشبهونني بالباز مرة، وبالعقاب مرة، وليس فيكم من قال كما قال كعب بن معدان[3] في آل المهلب[4]:

(١) السيد هلال بن بدر بن سيف بن سليمان البوسعيدي من شعراء القرن الرابع عشر الهجري، عمل سكرتيراً خاصاً للسلطان سعيد بن تيمور، من مؤلفاته: الأوليات وتاريخ عُمان، وله ديوان شعر مطبوع.

(٢) ابن كاوان: لعلها البحرين الآن.

(٣) كعب بن معدان الأشقري: شاعر عُماني مشهور وتقدم ذكره.

(٤) آل المهلب: تقدم ذكرهم.

ملـــوك ينـــزلـــون بكـــل أرضٍ
إذا مـــا الهام يـــوم الـــروع طـــارا
رزان في الأمـــــور تـــــرى عليهم
من الشـــيخ الشـــمائل والنجـــارا

***

جابر أعلم من الحسن:

قال: محمد بن محبوب:

«جابر أعلم من الحسن البصري. ولكن كان جابر للقوم، والحسن للعامة» يعني أنه يعظمهم. وأما الفتوى فكانت لجابر خاصة(*).

***

أفضل العمل:

قال الربيع: بلغني عن عبادة بن الصامت قال:

«جاء إلى النبي ﷺ رجل فقال: يا نبيّ الله، أي العمل أفضل، فقال: إيمان بالله، وتصديق به، وجهاد في سبيله، فقال: أريد أن أهون من ذلك. فقال: لا تنهم الله في شيء قضى لك به».

***

كَهَيْعَص:

من ابتهالات أبي مسلم(١):

بكـــاف الكمالات وكـــون الكـــريم
كفـــيل الكـــلاءة بي والكفـــايـــة
بهاء الهويـــــة والهون منـــــا
وهيبتـــه والهـــوى والهدايـــة

(*) العقود الفضية ص ٥٦.

(١) أبيات مرتبة على أحرف ﴿كهيعص﴾ وتكرار الحرف أكثر من مرة، وهذا من البديع.

بيـــــاء اليقيـــــن وأنـــــواره
ويمّـــن يمينـــك يـــا مشـــتكاية
بعـــين العلـــوم وأعيانهـــا
وعين العليـــم وعـــون العنايـــة
بصـــاد الصفـــاء بصيمـــودة
بصـــدقك في مقتضى كل آيـــة

***

لا تركنن إلى الهوى:

من بدائع الشعر العُماني ما يفتح أوله فيقصر ويمد والمعنى مختلف.. للعالم اللغوي العُماني ابن دريد ومطلعها:

لا تـــركنن إلى الهـــوى
واذكـــر مفـــارقـــة الهـــواء(١)
يـــومـــاً تصـــير إلى الثـــرى
ويفـــوز غيرُكَ بالثـــراء(٢)
كم مـن صغـــير في رجـــا
بئـــر لمنقطـــع الـــرَّجـــاء(٣)
غطـــى عليـــه بـــالصفـــا
أهـــلُ المـــودّة والصفـــاء(٤)

***

إزرة المؤمن:

أبو عبيدة عن جابر بن زيد عن أبي سعيد الخدري قال:

سمعتُ رسول الله ﷺ يقول:

(١) الهوى: ميل النفس ـ والهواء: الروح الذي يملأ الفضاء.
(٢) الثرى: التراب ـ والثراء: المال والثروة.
(٣) الرجا: هنا جانب البئر ـ والرجاء: الأمل في المستقبل، ضد اليأس.
(٤) الصفا: هنا الحجارة الصلبة ـ والصفاء: الإنبساط والإنشراح.

«إزرة المؤمن إلى أنصاف ساقيه، ولا جناح عليه فيما بينه وبين الكعبين وما أسفل من ذلك ففي النار» قال ذلك ثلاث مرات. «ولا ينظر الله إلى من يجرُّ إزاره بطراً».

***

بك آمنت:

من رياض الأزهار:

«اللهم لك ركعت وبك آمنت، ولك أسلمت، خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظمي وعصبي».

***

اعملوا حين قبول العمل:

قال أبو سفيان:

أصاب الناس على عهد جابر بن زيد ظلمة وريح ورعد، ففزعوا إلى المساجد فخرج أبو الشعثاء إلى بعض المساجد، فجلس فيه يذكر الله، والناس في تضرع وضجّة، فلما انجلت تلك الريح وتلك الظلمة أخذ الناس ينصرفون إلى أسواقهم ومنازلهم. قال: فدعا قوما كانوا قريباً منه فقال لهم: ما كنتم تظنون هذا الأمر؟ قال: خفنا أن تكون القيامة قد قامت. قال: إنما خفتم طي الدنيا والإفضاء إلى الآخرة. قالوا: نعم، قال: لقد خفتم أمراً عظيماً فحق عليكم أن تخافوه، ثم قال: أين تذهبون الآن؟ قالوا: إلى منازلنا. قال: لقد خفتم أمراً عظيماً ففزعتم إلى الدعاء، ولو جاء ما خفتم لم يغن عنكم ما كنتم فيه شيئاً، فالآن إذ ردّ الله عليكم دنياكم فاعلموا حين قبول العمل، وأما ما كنتم فيه فلو كان الأمر ما خفتموه لم يغن عنكم دعاؤكم من الله شيئاً.

***

مشايخ صدق:

من شعر أبي وسيم الأزكوي:

تفتَّح بـــاب النصـــر والله يفتـــح
وهبَّ نسيم الفتح كالمسك ينفـــحُ

وأسفـــر ليل الجور عـن صبح فتيـــة
مع العدل والإنصـاف أمسوا وأصبحوا
سعيـــد وعـــزان بـن قيس وصـــالح
أولئك هم والغـــاربي المُمَـــدَّحُ
مشـايخ صـدق سـادة عـــربيـة
أئمـــة حق فضلهـــا متـــوضَّحُ
بـدور تبـدَّت بـالكمالات والعـلا
شمـــوس تجلَّت في السماوات وضَّحُ
لقـد بـذلوا في طـاعـة الله أنفسـاً
كـــرامـــاً أبت إلا إلى الله تجنـــحُ
فجاءوا كموج البحر والبحر مزبدٍ
إلى غـــايـــة مـــا خلفهـا قـط مملحُ
هنـــالك كل منهم بـــاع نفســـه
يحاول إحـــــدى الحسنين فينجحُ

***

حقائق الفكر:

من رسالة أيها العبد الصالح لأبي مسلم البهلاني:

إن الحقائق التي يشتغل الفكر فيها إلى حدّ إصابة الرأي فيها قسمان: قسم محذور وقسم مطلوب، فاستعن بالمحذور بالاحتفاظ والتحفظ والحزم والتيقظ وكتمان السر إلا عن خاصة أمرك ووزراء تدبير سلطانك، واستعن على القسسم المطلوب بالصبر والثبات والعزيمة والتثبت وعدم التسرع فيما يفتقر إلى الأناة والتؤدة وعدم التكاسل والتثاقل والتثبط فما تعوزه المبادرة والعجل.

***

عبرة واستعبار:

يذكر صاحب الحقيقة والمجاز في تاريخ الإباضية باليمن والحجاز[1]:

(١) من تأليف الشيخ سالم بن حمود السيابي.

«قال صاحب المعالم: لما استدعى المنصور معنا لقتال الخوارج يعني الإباضية في خراسان، فإنهم إذ ذاك هم الحجة فيها وما يقتضيه الدين لا يرضاه إباضي أبدا مهما كان، واختار معنا لحربهم ليفعل فيهم مثل ما فعل في حضرموت، فتوجه مجيباً لسيّده، فلحقه الإباضية في الطريق فقتلوه أخذا بثأر من قتل من رجالهم».

***

الدرجات العُلى:

من الأدعية المأثورة التي وردت في رياض الأزهار:

«اللهم أسألك أن ترفع ذكري، وتضع وزري، وتصلح أمري، وتطهّر قلبي، وتغفر ذنبي، وتحفظ فرجي، وتنوّر قلبي، وأسألك الدرجات العُلى من الجنة».

***

لك الله أشكو:

من ابتهالات اللواح(*):

أيا رب قد ألقيتُ رحل رجائي
وأملت أن ألقي منـاء منائي
وناديتُ خلف الباب يا سامع الدُّعا
أجب لي وهب لي طاعة لدعائي
فقد غلقت أبواب خلقك سيدي
وبابك مفتوح ولست بناءِ
وها أنا ذا بالباب مولاي واقف
وهذي يدي ممدودة بوعائي
فهب لي قبولاً منك واسمح برحمة
ولا تجعلنَّ الردّ منك جزائي

(*) اللواح : تقدم ذكره
البيت قبل الأخير تجزئة كلمة (الذنوب)
والبيت الأخير تجزئة كلمة (الرحمة)

لك الله أشكو داء ستة أحرف
وأنت إلهي جُدْ لها بدوائي
فمن «ألف» من قبل «لام» و «ذالها»
«ونون» و «واو» قد سقمت و «باء»
سألتك توفيقاً «لراء» و «حائها»
و «ميم» على إثر الدعاء و «هاء»

***

أخ كريم:

ما جاء في خطبة الرسول ﷺ يوم الفتح على باب الكعبة:

أبو عبيدة قال: بلغني أن رسول الله ﷺ دخل الكعبة عام الفتح فصلى فيها ركعتين ثم خرج وقد أفضى بالناس حول الكعبة فأخذ بعضادتي الباب فقال: «الحمدُ لله الذي صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ماذا تقولون؟ وماذا تظنون؟ قالوا: نقول خيراً ونظن خيراً، أخٌ كريم قدرت فأسْجِح، قال: وأنا أقول كما قال أخي يوسف «لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين» ألا وإنّ كلّ رباً في الجاهلية ودم ومال أو مأثرة فهي تحت قدميَّ هاتين إلا سدانة البيت وسقاية الحاج فإني أمضيتهما لأهلهما على ما كانتا عليه، ألا وإنّ الله تعالى قد أذهب نخوة الجاهلية وتكبّرها بالأباء، كلكم لآدم وآدم من تراب، ليس إلا مؤمن تقيٌّ أو فاجرٌ شقيٌّ وأكرمكم عند الله أتقاكم إلا في قتيل العصا والسوط والخطأ شبه العمد الديّة مغلظة مائة من الإبل منها أربعون خِلفة مكة حرام حرَّمها الله تعالى إلى يوم القيامة لم تحلّ لأحد قبلي ولا تحلّ لأحد بعدي وإنما أُحلّت لي ساعة من نهار. قال: فغمزها النبي ﷺ بيده وقال: لا يُنفَّرُ صيدُها ولا يقطع شجرها ولا تحلُّ لقطتها إلا لمنشدٍ ولا يُختلى خلاها».

***

كرم يربو على الكرم:

يروى أن الفقيه ابن عبيدان(١) زار الإمام بلعرب ذات مرة، فأدخله في غرفته وأكرمه، فجعل ابن عبيدان يجس بيده تلك الغرفة فوقعت يده في بساط من صوف،

(١) ابن عبيدان ذكره ابن رزيق من الدارسين في علم الفقه وكان رجلاً أعمى.

فقال للإمام: ما أحلى هذا البساط وما أعجبه..! فظن الإمام بلعرب أنه يعرض بأخذه منه، فسكت ولم يرد عليه جواباً.. فلما أراد أن يرجع إلى نزوى أمر الإمام بلعرب بطي ذلك البساط وأن يركض به على ناقة إلى نزوى ـ مقر ابن عبيدان ـ ويُعطى أهل ابن عبيدان قبل أن يصل إليهم. ففعل به كما أمر.. فلما وصل ابن عبيدان أخبره أهله الخبر، فقال: والله، ما طلبت منه، ولكن كرمه يربو على إكرام أهل زمانه، وشكر صنيعه، وزاره ثانية من نزوى إلى جبرين.

***

الحب والشوق والوجد:

قيل لامرأة من المتعبدات:

أين محل الحب؟ وأين محل الشوق؟ وأين محل الوجد؟

فقالت: الحب في القلب، والشوق في الفؤاد، والوجد في السر.. فقيل لها: الفؤاد غير القلب، قالت: نعم، إن الفؤاد نور القلب، والسر نور الفؤاد، فالقلب يحب، والفؤاد يشتاق، والسر يجد.. قيل لها: وماذا يجد؟! قالت: الحق.. قيل لها: وكيف يوجد الحق؟ قالت: وجدان الحق بلا كيف..!!

***

أدنى الربا:

من نصائح صاحب الأخبار والآثار:

«يا أخي لا تدع أيامك ولياليك وساعاتك تمر عليك باطلاً، وقدّم لنفسك بمالك وبدنك ليوم العطش، فإنك لا تروى يوم القيامة إلا برضا الرحمن، ولا تدرك رضوانه إلا بطاعته، وإياك والربا فإنه أخفى من دبيب الذر في الصفا في الليلة الظلماء، وإن أدنى الربا كالذي يزني مع أمه، والزنية مع أمه أعظم من سبعين زنية من غيرها».

***

لو أن لي نفسين:

قيل أن أبا بلال ـ رحمه الله ـ قال يوم قُتل: (لو أن لي نفسين، نفساً تقاتل في سبيل الله، ونفساً تقوم في حوائج المسلمين).

دار العوال:

قال عمران بن حطان في أبي بلال:

لقد زاد الحياة إليَّ بُغضاً
وحُبًّا للخروج أبو بلالِ
أحاذر أن أموت على فراشي
وأرجو الموت في دار العوالِ[1]
ومَنْ يكُ همُّه الدنيا فإني
لها والله رب البيت قالِ[2]
فلو أنِّي وثقتُ بأنَّ حتفي
كحتف أبي بلالَ لم أُبالِ

***

دواء الذنوب:

قيل أن رجلاً مضى على متطبب، وكان ذا فهم وهو يصف للناس الأدوية فقال له: ما دواء الذنوب؟ فأطرق المتطبب ساعة ثم قال:

خُذ عروق الفقر وورق الصبر، وأهليلنج[3] التواضع، وابليلنج[4] الخشوع، وضعه في هاون[5] التوبة ثم اسحقه برشيح التقوى، ثم ضعه في طنجير[6] العمل، وصب عليه ماء الحياء، وأوقد عليه نار المحبة، وحرّكه ببسطام[7] العظمة، حتى يرغي بزبد الحكمة، وضعه في منخل الفكر وصبه في جام الرضى، وروحه بمراوح الحمد، ثم انقله إلى قدح المناجاة، وامزجه بماء التوكل، وحركه بملاعق الاستغفار، وتمضمض بماء الورع، ولا تعد إلى المعصية أبداً.. والله الموفق.

***

الشمس والقمر:

أبو عبيدة عن جابر بن زيد عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت:

(١) في رواية تحت ذرى العوال.
(٢) « « رب العرش.
(٣) من (٣ : ٧) أدوات طبية.

خسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ يوم مات ولده إبراهيم ـ عليه السلام ـ فصلى بالناس فقام وأطال القيام. قال الربيع: وقد ذكرنا صلاته في حديث ابن عباس، قال: قال جابر: قالت عائشة: فلما انصرف من الصلاة خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

«إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت بشر ولا لحياته، فإذا رأيتم ذلك فادعوا الله وكبّروه وتضرّعوا وتصدّقوا ـ ثم قال: يا أمّة محمد: والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً. قالت عائشة: وأمرهم أن يتعوذوا من عذاب القبر. قال الربيع: وكان جابر ممن يثبت عذاب القبر.

***

برهان الاستقامة:

تمهيد قصيدة برهان الاستقامة للعلامة أبي مسلم:

قِدَم العليم لذاته مستوجبٌ
علماً مُحيطاً بالوجودِ وبالعدمْ
كان العليم فكان من إيجاده
طرفاهُما بعد الإرادة والقِدَمْ
لوجوبه وجبت إحاطة علمه
والشيء واللاشيء جفَّ به القَلَمْ

***

واجبات القائد وحقوقه:

من وصية الإمام الصلت بن مالك لجنده:

«.. واعلموا إني وليت عليكم يا معشر الشراة والمدافعة على جميع سقطرى أهل السلم منها وأهل الحرب وعلى الصلاة، وقبض الزكاة والجزية، والمصالحة والمسالمة، والمحاربة لأهل النكث من النصارى أو من حاربكم من المشركين في سفركم أو مستقركم على الأمر والنهي وإعطاء الحق ومنع الباطل، وإنصاف المظلوم من الظالم، ووضع الأمور في مواضعها، واعطاء كل ذي حق نصيبه من العدل من قريب الناس وبعيدهم، وقسم ثلث الصدقات على أهلها، وتزويج النساء التي لا يصح لهن أولياء

في مواضعهن بما رضين به، إذا كان لها كفؤا على ما تراضوا به من الصداق ولا يكون الصداق أقل من أربعة دراهم، وإقامة الوكلاء لليتامى والأغياب الذين لا أوصياء لهم، ولا وكلاء في أموالهم، وفرض الفرائض لليتامى في أموالهم، وللنساء النفقات على أزواجهن بالعدل والمعروف: محمد بن عشيرة، وسعيد بن شملال. فاسمعوا لهما وأطيعوا لهما في طاعة الله، وفيما دعياكم إليه من حق، ومجاهدة أعدائه مجتمعين أو متفرقين في بر أو بحر، ولتصدق نياتكم وتحسن رعايتكم، وتألوا على الحق قلوبكم..».

***

التجمل بحسن الحال:

مقولة للعلامة أبي طاهر الجيطالي:

مما ينبغي للمسلم والأليق به التعفف عن السؤال وصيانة النفس والتجمل بحسن الحال ويكون كما قال الشاعر:

وقد يكتسي المرء حر الثياب
ومن دونها مسألة مضنئة
كما يكتسي وجهه حُمرة
وعلتها ورم في الرئة

***

مسقط:

تُعد مسقط أهم وأجمل مدن سلطنة عُمان وهي العاصمة، تتميز بطابعها الحضاري والعمراني الخاص، وهي مدينة عريقة اشتهرت قديماً كأحد الموانيء العربية في شبه الجزيرة العربية. وأشهر قلاعها: الجلالي والميراني ومطرح، ويعود تاريخ هذه القلاع إلى القرن السابع عشر الميلادي(*).

***

(*) من كتاب المديرية العامة للسياحة ـ سلطنة عُمان.

مشي الهوينا:

من أروع قصائد الستالي[1]:

قصـــرن الخُطـا وهـززن الغصـونـا
ورقـــرقن تحت النقـــاب العيـونـا
وفلَّجن كالأقحـــوان الثنـــايـا
وكحَّلن بـالسِّحـر منهـا الجفـونـا
ووشَّينَ بالتِّـــــبر بيض التراقي
وغشَّـين ســود الفـروع المتُـونـا
وأقبلن يخطـــرن مشـــي الهوينـا
ويبـديـن من كـلِّ حسن فنـونـا

***

مجنون بشارة:

جُنَّ بقريـة «السر» من عُمان رجل يسمى راجحاً بامرأة تسمى بشارة بنت سنان، فبهت راجح بجمالها، وكـان صحيح العقل، فبقي حـائراً متلـدداً من شـدّة حبهـا وحسنها، فلم يـدركها فتعلق قلبه بحبها وهـام بها حتى لم يذكر سواهـا، فخرج بسبب ذلك مجنـوناً تضرب بـه الأمثال، وتكثـر في أخباره الأقـوال، ومن صفة بعض ذلك أنـه صار لا يـرى امرأة غـريبة في البلـد إلا وتبعها، وجعل يحوم دونها كـالكلب الجائع دون الفريسـة لظنه أنها هي، وصار يهذي بها، ويـزعُم أن الملك براً وبحراً لها، وصـار يسأله عنها كل متهكم ومـازح يقول له: هل من خبر عن بشارة يـا راجح؟ فيقول لهم: نعم.. قد فتحت البلـد الفلاني، والحصن الفـلاني، وقد غارت على العجـم، والافرنج وغيرهم وسلبتهم ملكهم، فيقـولون لـه: هـذا الملك لك أم لها؟ فيقول: هـو لي لا لها، وإنما هي تأخـذه لي بجيوشهـا العظيمة وأنـا مستريح، وكان كثير الضحك، ولا يطيش كسـائر المجانين، ولا يـؤذي أحداً بل إنه مشتغل بما هـو به من هذه الحادثـة، ويدور في سكك البلاد ليلاً ونهارا.

(١) الستالي هو أبو بكـر أحمد بن سعيد الخروصي شاعر النباهنة، ولد سنـة ٥٨٤ للهجرة وتوفي سنة ٦٧٦، ونسب إلى مسقط رأسه قرية ستال من قرى وادي بني خروص.

وكان لا يمـرّ على الشاعـر الحبسي[1] إلا ويعاتبـه، ويسأله الوصـول إليه، وجمع الشمل بينـه وبين بشـارة، فيجيبه بما يطيب نفسـه من الكـلام الحسن اللطيف، إلى أن أشار عليه بعـض المتهكمين عليه، المستهزئين به أن يسأل الشاعـر الحبسي نظم أبيات فيها، فسأله ذلك، فأجابه ونظم فيها هذه الأبيات وقرأها عليه بأحسن الاسجاع، ففرح من ذلك فرحاً عظيماً حتى كاد أن يطير من شدة الفرح بها فتعلمها منه، وحفظها وصار ينشدها في سكك البلد وأسواقها ليلاً ونهاراً والأبيات هذه من بحر الخفيف:

سـمحت لي الـدنيـا ببنت سـنان
ذات قـدٍّ يميـس كالخيـزرانِ
ذات فـرع وذات وجـه منيـر
وخـدود محمّـرة الأوجـانِ
لم نجـدْ في زمـاننـا من يُبـاهي
هـذه الخود في نـواحي عُمـانِ
سـلبت راجحـاً بطـرف كحيـلٍ
فهـو منـه مغير العقل ضـانِ
تـركتـه متيّم العقـل لكن
صيَّرت عقلـه إلى النقصـانِ

***

السعي بقدر السعي:

من مثلثة ابن دريد:

لكل نـاعٍ ذات يـومٍ نـاعي
وإنـما السـعي بقـدر السـاعي
قـد يهلك المرعى عتـب الراعي

***

(١) الحبسي: هو الشاعر الضرير راشـد بن خميس بن جمعة بن أحمد الحبسي، وُلد في عين بني صارخ، كف بصره وهو صغير، تربى في كنف الإمام بلعرب بن سلطان، له ديوان شعر مطبوع.

اطمأن قلبه:

مما يذكر عن ورع الإمام أبي اليقظان أن رجلاً يكنى بأبي سابق كان خادماً له في جميع أسبابه وكان يتولى علف فرسه فيروي عن أبي اليقظان فيقول:

خرج أبو اليقظان يوماً إلى منزله الذي كان اختصه (بتسلونت) يتفقد سائمته وعبيده، وأبطأ في انصرافه إلى أن دخل الليل، قال أبو سابق فحططت عن الفرس وربطته على مدرة، وخرجت لآتي له بعلفه من عند حريف له، فألفيته وقد أغلقتُ عليه، ثم رجعتُ إلى موضعي من القصر وإذا بأبي اليقظان قد افتقدني مرة بعد أخرى، فلما رأيته صعد إليه خادم فأخبره بمجيئي فقال له: ليصعد إليَّ، وكان يستريح إليَّ ويسألني عن أخبار الناس فقال: وما حبسك، وما أبطأ بك، فأخبرته خبر الحريف وغيبته، وفتحي لبيت المال، وأخذي العلف منه وتعليقي إياه الفرس. فقال: آه يا أبا سابق، والله لا نام محمد ولا أكل ولا شرب حتى تمضي وترد في بيت المال ما أخذت منه، قال: فمضيت والله في ليلتي تلك حتى أتيت حريفي وأخرجته من داره، وأخذت منه علف الفرس، ثم مضيت وانتزعت المخلاة عن الفرس فكلت ما بقي وأتممت ما أخرجت من بيت المال، ورددته فيه، وعلقت ما بقي على الفرس، ومضيت إليه فأصبته جالساً ينتظرني فقال: ما وراءك يا أبا سابق؟ فأعلمته بما صنعت فقال لي: أحسنت، أما الآن فأجلس.

***

حُسن المعاملة:

من قناطر الخيرات، قال بعض المشايخ: (إن أردت أن تصطحب مع أهل زمانك فاجعل قبيحهم إحساناً، واعوجاجهم استقامة، وإن ظلموك فتب لهم كما قيل:

إذا مرضنا أتيناكم نعودكموا
وتذنبون فنأتيكم فنعتذرُ

***

رحالة من عُمان:

يُحكى عن وصول أحد علماء عُمان إلى مصر وبلاد المغرب في القرن التاسع الهجري وهو الشيخ العُماني محمد بن عبدالله السمائلي الذي رحل من عُمان إلى مصر ومنها إلى بلاد المغرب، وظل هناك فترة صحب فيها الشماخي ـ صاحب كتاب السير ـ

وذهب معه لزيارة أبي يوسف يعقوب بن أحمد بن موسى، وهو أحد علماء الإباضية المغاربة الأفذاذ في ذلك الوقت، وكان هذا العالم مريضاً، ورغم مرضه فقد قامت بينه وبين الشيخ محمد بن عبدالله مناظرة في علم الطب.

***

قناعة المرء:

من مقصورة أبي مسلم البهلاني:

حسبك عيش ماجد على الرضى
بما منى الله به من المُنى
ما أقذر العرض يلب عاذبا
براسه إلى لئيم منتحا
ولا أرى وجهي ناظراً إلى
وجه يحق أن يُحيا بالحشى
وعيشته تمنها خساسة
أشد عندي قذرا من الوعى
قناعة المرء بما يمنى له
من خطه في عيشه خير المُنا

***

ما أشجعكم:

لما أُسر آل المهلب بعد وقعة يوم العقر أمر يزيد بن عبدالملك بقتل بعضهم حتى بقي يزيد بن المهلب وأخوه، وكانا حدثين، فلما أمر بقتلهما قال أحدهما: والله ما أنبت ولا وجب عليَّ حد ولا قتلت، قال يزيد لمسلم بن عقبة ورجاء بن حيوة: قوما فانظروا هل أنبتا. قال مسلم: قد أنبتت، وقال رجاء: لم ينبت. فقال يزيد: أما والله يا يزيد ما حاكمتك إلا إلى الحكم العدل الديَّان بالقسط الذي لا يجوز.

فقال يزيد: اضربوا أعناقهما، فنظر يزيد بن المهلب إلى سيف السيَّاف، وقد علا رأسه ملطخاً بالدماء، فقال له: امسح سيفك من الدم قبَّحك الله، ولعن من أمرك، فإنه أسرع له فأهوى السياف لمسح سيفه، ونظر يزيد بن المهلب إلى أخيه فإذا عينه قد

دمعت فعض على شفتيه كالزاجر له، فقال يزيد بن عبدالملك: قاتلكم الله صغاراً وكباراً، ما أشجعكم. ثم قتلا. فقالت فاطمة بنت المهلب في ذلك(*):

فإن الذي حانت بفلج دماؤهم
هُم القوم كل القوم يا أم خالد
هم ساعدوا الدهر الذي تبقى به
وما خير كف لم يؤيد بساعد
أسود شرى لاقت أسود خفيه
يُساقوا على لوح دماء الأساود

***

لأهل عُمان:

كان الإمام الخليلي ــ رضي الله عنه ـ يكرم الشيخ محمد بن عبدالله السالمي ـ رحمه الله ــ كثيراً فعُوتب في ذلك فقال: أنا لا أعطي محمداً لنفسه وأولاده، بل لأهل عُمان، فإنه لا ينزل عليه ضيفاً إلا يذهب عنه مكرماً.

***

اللهم زدني علما:

من رياض الأزهار في الثابت من الأذكار:

«اللهم زدني علما، ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني، وهب لي من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب».

***

أهل الغبيراء:

تعرف عُمان في عهد رسول الله ﷺ باسم الغبيراء، والغبراء، فلما بلغ إسلامهم رسول الله ﷺ قال: «رحم الله أهل الغبيراء، آمنوا بي ولم يروني».

***

(١) الأنساب للمؤرخ العماني سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري، ج٢/ ١٥٤.

مدح المال وذمه:

من بيان وجه الحكمة في الجمع بين مدح المال وذمه للإمام أبي طاهر إسماعيل بن موسى الجيطالي(*):

«اعلم إن الله سبحانه قد سمى المال خيراً في مواضع من كتابه، وسماه فتنة أيضاً، وجعل الدنيا دار تكليف وعمل، كما جعل الآخرة دار جزاء وقرار، وخلق الإنسان للعبادة، وجعله محتاجاً إلى أمور لا تقوم البنية إلا بها ولا يعيش الإنسان إلا من أجلها من الطعام والشراب واللباس والمسكن وجعله محتاجاً عاجزاً، فجعل لنيل حاجته أسبابا ولدفع عجزه حيلا دله بالعقل عليها، وأرشده بالفطنة إليها فقال تعالى ﴿والذي قدَّر فَهَدَى﴾ فقال مجاهد: قدَّر أحوال خلقه فهدى إلى أسباب سبل الخير والشر. وعن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى ﴿وهَدَيناهُ النَجْدَين﴾ قال: يعني الطريقين طريق الخير وطريق الشر، ثم لما كان العقل دالاً على أسباب ما تدعو الحاجة إليه جعل تعالى الأمور والأرزاق موقوفة على قسم وقدر لكيلا يعتمدوا في الأرزاق على عقولهم، وفي العجز على فطنهم لتدوم الرغبة، ويظهر منه تعالى الغنا والقدرة.. ولذلك قيل:

كم من حريص عليها لا تساعده
وعاجز نال دنياه بتقصير
لم يرزقوها بعقل عندما قسمت
لكنهم رزقوها بالمقادير
لو كان عن حيلة أو مغالبة
طار البزاة بأرزاقِ العصافير

***

عزة النفس:

من تائية أبي مسلم:

ونفسي إن عزت فأنت معزها
إذا انخلعت عن ربقة الشهوية

***

(*) قناطر الخيرات: ج٢.

الرزية:

يروى أنه لما مات الإمام خنبش بن محمد بن هشام[1] جرى على الناس بموته مصيبة عظيمة، وكان رجل من أهل الصلاح ينشد عند قبره شعراً[2]:

وليس من الرزية فقد تيس
ولا شاة تموت ولا بعيرُ
ولكن الرزية موت نفسٍ
يموت لموتها خلق كثير

***

شباب الأزد:

من طريف ما يروى في الصراع الذي دار بين المهلب وقومه من الأزد وبين الأزارقة، أن أحد قواده ويدعى أبا علقمة اليحمدي العماني، وكان مشهوراً بالشجاعة الفائقة كان ينادي شباب الأزد وفتيان اليحمد في احدى المعارك قائلاً:

«أعيرونا جماجمكم ساعة من نهار»! فكان هؤلاء الشجعان يقاتلون ثم يعودون اليه يضحكون ويقولون: يا أبا علقمة: القدور تستعار، ولما رأى المهلب ما رأى من شجاعة هذا القائد اليحمدي العُماني وفاه مائة ألف، مكافأة له على شجاعته وحسن بلائه.

***

موعظة:

ذكروا عن عيسى ابن مريم عليه السلام في بعض مواعظه قال[*]:

بحق أقول لكم: يا عبيد الدنيا تحملون السراج بالنهار في نور الشمس العظيم ونورها يكفيكم وتتركون السراج في الليل المظلم، وفيه ينبغي حمل السراج لكم، تعملون للدنيا، وأنتم مُعطوها بغير عمل، ولا تعملون للآخرة، وإنما تعطونها بالعمل والأجر، إنما أعطاكم الله الدنيا لتبتغوا بها الآخرة، ولم يعطيكموها لتشغلكم عن الآخرة، إنما بسطها لكم لتعملوا بها، ولم يبسطها لكم لتغفلوا عنها، إنما أعانكم على العبادة، ولم

(١) من أئمة عُمان، عاش في القرن السادس الهجري، توفي بنزوى (٥١٠هـ-١١٦م).
(٢) تحفة الأعيان للإمام السالمي.
(*) من كتاب الدراية وكنز الغناية لأبي الحواري.

يعنكم على الخطايا، إنما أمركم بطاعته، ولم يأمركم فيها بمعصيته، إنما نهاكم عن الحرام، ولم يحل لكم فيها الحرام، وإنما وسّعها لكم لتواصلوا بها، ولم يوسعها لكم لتقاطعوا. بحق أقول لكم: من لا يستعين على حمل شيء كيف يحمله، ومن لا يتوب إلى الله، كيف يغفر له؟ ومن لا يغسل قلبه كيف ينقّيه؟ ومن لا يتوب من الخطايا كيف يقبل منه عمله؟ ومن يركب البحر بغير سفينة، كيف ينجو من الغرق؟ ومن لا يترك المعاصي كيف يخلص من الذنوب؟ ومن لا يتناول طعامه بيده كيف يأكله؟ ومن لا يتواضع لربه كيف يعبده؟ ومن لا يتقي السهم بالترس كيف يرده عنه؟ ومن لا يتقي الذنوب كيف يخلص من العقوبة؟ ومن لا يضرب بسيفه كيف يقطع؟ ومن لا يعمل عملا صالحاً كيف ينفع نفسه؟ ومن لا ينظر في المرآة كيف ينظر عيب وجهه؟ ومن لا يخشى العقوبات كيف يترك المحارم؟ ومن لا يهم له عيب وجهه كيف ينظر في المرآة؟ ومن لا تهمه الخطايا كيف يترك حب الدنيا؟ ومن لا يبذل ماله للحلية كيف تحبه؟ ومن لا يطيع ربه، كيف يرضى عنه؟ وقد قال إبليس:

﴿ولأغوينّهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين﴾[1].

***

شيطان الوضوء:

أبو عبيدة عن جابر بن زيد قال:
بلغني عن أُبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ:
«إن لبدء الوضوء شيطاناً يقال له الولهان فاحذروه».
قال الربيع: وإنما قيل له الولهان لأنه يلهي النفوس.

***

ملاك الدين:

من جوهر النظام للإمام السالمي:

إنَّ ملاك الدين يا صاح الورع
وإنما يهدمه منك الطمع

(١) الآية ٣٩/ ٤٠ من سورة الحجرات.

نفسك والـــدنيـــا مـع الشـــيطان
إن تعصهـــم تنـــج من النيـــران
طوبـــى لمـــن يعصـــمه مـــولاه
من كيدهـــم ويملكـــن هـــواه

***

هكذا فلتكن الرجال:

يصف الشيخ أبو بشير محمد السالمي الشيخ صالح[1] بن علي فيقول:

«كان أعلم زمانه بالحلال والحرام، وقد شهد له علماء عصره، كان يقظاً حازماً متواضعاً للحق، سريع الرجوع إليه إذا نوقش، كان رقيق القلب كثير الرحمة والشفقة على عباد الله مواسياً لهم ينفق في سبيل الله وعلى الأرملة والضعفاء واليتامى».

***

صفات النبي ﷺ:

يذكر القلقشندي بعد روايته لأخبار جيفر وعبد وإسلامهما عبارة قالها جيفر وهي (*):

«والله لقد دلّني على نبوة هذا النبي أنه لا يأمر بخير إلا كان أول من أخذ به، ولا ينهى عن شر إلا كان أو تارك له، وإنه يغلب ولا يبطر ويُغْلَب فلا يضجر».

***

حفاوة الرسول ﷺ بأهل عُمان:

يروى أنه لما قدم جابر بن عبدالله الراسبي[2]، وبنو راسب من عُمان، على رأس مائة من قومه، قابلوا النبي ﷺ وأسلموا جميعاً، كتب لهم النبي كتاباً إلى جميع الأزد، وأجلس النبي جابر بن عبدالله إلى جانبه وأكرمه غاية الإكرام إذ كساه رداءه وأعطاه حذاءه وعصاته.

(١) الشيخ صالح بن علي الحارثي من علماء القرن الرابع عشر الهجري في عُمان، له مؤلفات فقهية منها «عين المصالح» وهو كتاب مطبوع.
(*) القلقشندي: قلائد الجُمان.
(٢) يعد جابر بن عبدالله الراسبي من أوائل الصحابة العُمانيين.

قلة الورع:

عن الشيخ أبي مسور[1] ـ رضي الله عنه ـ قال:

إذا رأيت الرجل يكثر مخالطة النساء ومحادثتهن فاغسل منه يدك، وايأس منه، ولا يكون ذلك إلا من خسة العقل، وسوء النظر، وقلة الورع، فمن أراد السلامة لنفسه ودينه فليهرب منهن.

***

الثقة:

قال الشيخ أبو زكريا[2]:

أحسنوا صحبتكم بعضكم لبعض، واجعلوا تآخيكم لله وفي الله، واحذروا من اختلاف قلوبكم وسوء ظن بعضكم ببعض.

***

أفلح إن صدق:

أبو عبيدة عن جابر بن زيد قال: بلغني عن طلحة بن عبيدالله قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ من أهل نجد ثائر الرأس يسمع دوى صوته ولا يفقه قوله حتى دنا فإذا هو يسأل عن الإسلام فقال له رسول الله ﷺ:

«خمس صلوات في اليوم والليلة، قال: هل غيرها؟ قال: لا إلاّ أن تطوَّع. فقال له رسول الله ﷺ: وصيام شهر رمضان. قال: هل غيره؟ قال: لا إلاّ أن تطوَّع. ثم قال رسول الله ﷺ: والزكاة. ثم قال: هل غيرها؟ قال: لا إلاّ أن تطوع. قال: فأدبر الرجل وهو يقول لا أزيد على هذا ولا أنقص منه. قال رسول الله ﷺ أفلح إن صدق».

***

القرآن للمهتدي هُدى:

قال الشيخ الغشري الخروصي في الوعظ:

(١) هو أبو مسور يسجا بن يوجين اليهراسيين.
(٢) هو الشيخ أبو زكريا فيصل بن أبي مسور.

كفى عظـــة للمـــوقنين بســـائقِ
يسوقُ الـورى حثًّا إلى يوم مـوعـد
كـذلك بـالقـرآن للمهتـدى هـدى
بـــزجـــرِ عظيم رادعٍ وتهـــدُّدِ
هـو الموتُ مـا عنـه محيـصٌ وملجأ
لسـادة أمـلاك كـرام وأعبُـدِ
فكم رشقت سهم المنيـة يـافعـاً
كـذلـك طفـلاً عنـد شيخ وأمـرد
وكم وسدت تحت الثرى باختطافها
من الكـاعبـات النُهد العين خُـرَّدِ

***

رواية ثانية(*):

يروى أن سبب خروج مـالك بن فهم الأزدي عن قومه بعـد تفرقهم في البلاد حين أخرجهم سيل العرم من جنتي مأرب، ونزلوا بالسراة، أن راعيا لمالك بن فهم خرج بغنم وكان في طـريقهم كلبة ـ وفي روايـة ثانية ــ كلب عقور لغـلام من دوس، فشد الكلب على راعي مالك، فـرماه الـراعي بسهم فقتله فتعـرض صاحب الكلب لـراعي مالك، فخـرج من السراة وهـو ومن أطـاعه مـن قومـه، وذلك لأن دوسـا من أعيـاص مـالك الأقـربين إليـه، فخشي الفتنة بينهـم، فسمي ذاك النجد نجـد الكلبـة من ذلك اليـوم، فخرج مـالك يريـد عُمان فيمن أطاعـه من ولـده وقومه وعشيرتـه من الأزد ومن أطـاعه وأتبعه من أحياء قضاعة وسار متوجهاً إلى عُمان.

***

لوم النفس:

من شعر حويرث الراسبي:

(*) روايـة ثانيـة لسبب خروج مـالك، وسبق أن ذكرنـا الـرواية الأولى. وهـذه الروايـة رواية حـاتم السجستاني عن أبي عبيدة عن أبي اليقظان، نقلها صاحب كتاب (عُمان عبر التاريخ) ج ١.

أقـول لنفسـي في الخـلاء ألـومهـا
هبلت دعيني قـد مللـتُ من العمـر
ومن عيشـــةٍ لا خير فيهـا دنيئـة
مـذمـة عنـد الكـرام ذوي الصبـر
سأركب حـوبـاء الأمـور لعلنـي
ألاقي الـذي لاقى المحرّقُ في القصـر

***

صِدْ لي شر الطير:

كتب كسرى للجلندى الأزدي العُماني ـ ملك عُمان ــ أن صِدْ لي شر الطير، وآشْوِهِ بشرِّ الحطب، وأطعمه شر النـاس، فصاد رخمة وشواها ببعـر وقرّبها إلى خوزي(١)، فقال لـه الخوزي: أخطأت في كل شيء أمـرك بـه الملك، فليست الـرخمة شر الطير، وليست البعـرة شر الحطب، وليس الخوزي شر النـاس، ولكن صِدْ بـومـة، وآشـوها بـدفلى(٢)، وأطعمهـا نبطيا ولـو ابن زنا، ففعل وأتى الملـك فأخبره فقال: ليس يحتـاج إلى ولد زنـا يكفيه أن يكون نبطيا.

***

شكوى:

لأبي مسلم البهلاني ـ رحمه الله:

إلى الله أشكـــو ظـــالماً أنت حسبـــه
تـــرفع طغيـــانـــاً إلى ضعف قـــوتي
تـــراءت لـه الـدنيـا كلقمـة جـائع
فسـاغت لـه أكـلاً ويـا شر أكلـة
فيـا خـافض اخفضـه بأسـفل سـافل
وسـبط عليـه الـرجـز في كـلِّ وجهـة

(١) الخوزي: هو ألئم الناس وأسقطهم نفساً.
(٢) الدفـلى: ما غَلُظ من القطران والزفت.

الشجاعة في الرجال والنساء:

لما قتل ابنا المهلب قَدِمت أختهم هند بنت المهلب إلى يزيد بن عبدالملك، تسأله فيمن عنده من أهل بيتها، فبعث إليها مسلمة يخطبها، فلما أبلغها الرسول رسالته قال: كفء كريم، ولكن أيأمنني مسلمة على نفسه وقد قتل أخوتي، والله لو أنَّ مسلمة أعاد فيهم الروح، ما طابت نفسي بتزويجه، وقد كنت أحسب لمسلمة عقلا، فانطلق الرسول إلى مسلمة فأخبره بمقالتها فقال: صدقت ابنة المهلب، وما كان إرسالي إليها إلا هفوة، ثم أقبل على من حضره من أصحابه، فقال: كنت أحسب أن الشجاعة في رجالهم فإذا هي في رجالهم ونسائهم جميعاً.

***

نوصيك بتقوى الله:

كتب هاشم بن غيلان[1] وأهل إزكي إلى الإمام عبدالملك:

«نوصيك بتقوى الله وطاعته، والقيام لله بسبيل ما جعلك لسبيله من دينه، المطوقة حقوقه التي أوجبها بميثاق وتؤكد، وأحسن رعاية ذلك بالجهد، واعمل فيه بالتشمير والجد، فإنها نعمة من الله أسبغها عليك، وهدية كريمة صرفها إليك، عليك فيها لله المبالغة في كل ما أنت بالغ فيه بقولك وفعلك ما أمكن لك فيه القول والفعل، فبالله فاستعن على ذلك، واستنصر يكن لك عوناً على ذلك وناصراً».

***

لا معطي لما منعت:

من رياض الأزهار:

«اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد».

***

عدل الكتاب:

قال أبو الحواري ـ رحمه الله:

«إن الكتب لا يأخذ بما فيها إلا من عرف عدلها وذلك لا يكون إلا فقيهاً».

(١) هاشم بن غيلان السيجاني المكنى بأبي الوليد من علماء القرن الثاني الهجري.

باقة نرجس:

لابن دريد الأزدي العُماني:

عيون ما يلمُّ بها الرقادُ
ولا يمحو محاسنها السُّهادُ
إذا ما الليلُ صافحها استهلت
وتضحكُ حين ينحسرُ السوادُ
لها حدقٌ من الذهب المُصَفَّى
صياغة مَنْ يدينُ لهُ العبادُ
وأجفانٌ من الدُّرِّ استفادت
ضياءً مثله ما يُستفادُ
على قُضب الزَّبرجد في ذراها
لأعيُنِ من يلاحظها مُرادُ

***

رحمة الله:

يذكر أن أبا اليقظان خرج إلى الحج، وقد اتصل خبر مجيئه ببني العباس في بغداد، فاشتد خوفهم ورعبهم، فلما طاف وسعى اكتنفته رُسل بني العباس، إذ قد سعى به عندهم، وقيل لهم: إن مقدم الشراة قد قدم من المغرب، فحمل أبو اليقظان من مكة، وحمل معه رجل من نفوسة كان يخدمه، حتى ورد بهما مدينة السلام في بغداد، وكان العامل إذ ذاك أبي جعفر المتوكل أو غيره ممن كان في عصره، فأمر بحبسه، وقد وافق حبسه حبس أخ الخليفة وكان قد نقم عليه ما نقم، فدخلا السجن في موضع واحد، وبقيا فيه على أحسن حال، فلا يطيب لأحدهما طعام ولا شراب إلا بحضور الثاني، وكان أخو الخليفة كثير التعلق بأبي اليقظان لما رآه فيه من حسن الصفات.

وبينما هم في تلك الحال بين الشدّة والرخاء، والخوف والرجاء لا ييأسان من رحمة الله، ولا يسأمان من قدر الله إذ اختل نظام الخليفة وقامت قيامة الرعية، وأصبح مقتولاً، فتمخضت الخلافة من بعده لأخيه ـ رفيق أبي اليقظان ـ وأمر بإخراج أبي اليقظان من السجن، ثم دعا أحد وزرائه وكلفه باستضافة أبي اليقظان حتى يأمر بطلبه، فبادر الوزير ممتثلاً للأمر، ودخل على أبي اليقظان، وأخبره بالقصة وحمله إلى محله، وقام

بواجب حقوقه براً وإكراماً، فبينما هو كذلك إذ أمر الخليفة بإحضار أبي اليقظان فمثل بين يديه فأمره بالجلوس، فجلس فتذاكرا فيما كانا عليه من قبل في السجن، ثم قال الخليفة لأبي اليقظان: إني أحب أن أوليك المشرق، أي بلد أردته، فقال أبو اليقظان: الخيار لي في المشرق دون المغرب. أم في المشرق والمغرب؟! فقال الخليفة: بل الخيار إليك في المشرق والمغرب، إلا أني أختار لك المشرق لكثرة خيره، وأرغب لك عن المغرب لكثرة شره، فقال أبو اليقظان: إذا رددت الخيار إليَّ فأنا أختار ما شئت. قال: ذلك إليك. فقال: إجمع بيني وبين والدي، فقال الخليفة: ما تريد بالمغرب من خير، ولكن إذا أردت ذلك فالأمر إليك.

***

خير الشهور:

هنأ الشيخ الفصيح راشد بن سعيد العبسي الأزكوي الإمام أحمد بن سعيد بمناسبة شهر رمضان فقال:

يا أحمد الناس إسما
وأعدل الناس حكما
وأكثر الناس عقلا
وأكثر الناس حلما
وأوسع الناس جودا
وأغزر الناس فهما
يا أحمد بن سعيد
ذو عنده المجد تما
خير الأئمة طرّا
ذو صار للنجل خصما
نهنيكم خير شهر
خير الشهور يسمى

***

مناجاة:

كتب ابن دريد الأزدي العُماني بخطه:

حسبي من خزائن عطاياه مفتوحة لمؤمليه، ومن جعل مفاتيحها صحة الطمع فيه وكتب:

أفوِّض ما تضيق به الصدور
إلى من لا تغالبه الأمور

***

الشعر حلية اللسان:

قال الخليل بن أحمد الفراهيدي:

الشعر حِلية اللسان، ومدرجة البيان، ونظام الكلام، مقسوم غير محضور، ومشترك غير محصور، إلا أنه في العرب جوهري وفي المعجم صناعي.

***

الحق:

قال ابن شيخان السالمي:

لا يزال الحق فينا مذهبا
رضي الخصم علينا أو أبى
ما بقينا فعلى الحق وإن
نقضِ أحسنا به المنقلبا
إنما سيرتنا العدل ولا
ننثني عن نشره أو نذهبا

***

التخالف:

كتب الإمام الخليلي ـ رحمه الله ـ إلى أحد المشايخ فمما كتبه:

«فالله الله فيما يجمع الكلمة والتآلف، ويبعد الشحناء والتخالف ﴿ولا تكونوا كالذين فرَّقوا دينهم وكانوا شيعاً﴾ فما مُنِيَ الإسلام بشيء أعظم من التخالف المؤدِّي إلى الفشل المنتج لانحلال القوى وذهاب الدول».

***

عهد الله:

لما نزلت الإباضية مدينة تاهرت وأرادوا عمارتها اجتمع رؤساؤهم فقالوا قد علمتم أنه لا يقيم أمرنا إلا إمام نرجع إليه في أحكامنا وينصف ظلومنا من ظالمنا، ويقيم لنا صلاتنا، ونؤدي زكاتنا ويقسم فينا، فقلّبوا أمرهم فيما بينهم فوجدوا كل قبيل منهم فيه رأس أو رأسان أو أكثر، يدبّر أمر القبيل، ويستحق أمر الإمامة. فقال بعضهم لبعض أنتم رؤساء ولا نأمن أن يتقدم واحد على صاحبه فتفسد نيته ولعل المقدم أن يرفع أهل بيته وعشيرته على غيرهم فتفسد النيات ويكثر الاختلاف ويقل الإئتلاف ولكن هذا عبدالرحمن بن رستم لا قبيلة له يشرف بها، ولا عشيرة له تحميه، وقد كان الإمام أبو الخطاب[1] رضي لكم عبدالرحمن قاضياً وناظراً، فقلدوه أموركم، فإن عدل فذلك الذي أردتم، وإن سار فيكم بغير عدل عزلتموه ولم تكن له قبيلة تمنعه ولا عشيرة تدفع عنه، فأجمعوا رأيهم على ذلك، ثم نهضوا إليه بأجمعهم وقالوا: يا عبدالرحمن. رضيك الإمام في ابتدائنا، ونحن الآن نرضى بك ونقدمك على أنفسنا فقد علمت أنه لا يصلح أمرنا إلا إمام نلجأ إليه في أمورنا ونحكم عنده فيما ينوب من أسبابنا، فقال لهم: إن أعطيتموني عهد الله وميثاقه لتستطيبوا إليَّ ولتطيعوني فيما وافق الحق وطابقه قبلت ذلك منكم، فأعطوه عهد الله وميثاقه على ذلك، وشرطوا عليه مثل ما شرط عليهم وقدموه على أنفسهم وألقوا إليه بأيديهم.

***

يا مقلّب القُلوب:

من الأذكار الثابتة عن النبي المختار للعلامة القنوبي:

«اللهم أحيني ما كانت الحياة خيراً لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي، يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك».

***

تطهير بقاع الأرض:

من استغاثة العلامة المحقق الخليلي:

(١) أبو الخطاب عبدالأعلى بن السمح المعافري اليمني، أحد حملة العلم من الإباضية إلى المغرب، أخذ العلم عن أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة.

ومن لي بأن يرضى الإله لدينه
بتعطيل أحكام ورفض حدود
ومن لي بسيف يقطع الهام والطلى
ويفري من الأعداء كل وريد
ويا ربِّ مزِّق كل سور وخندق
عليهم وحصن شامخ ووصيدِ
فطهر بقاع الأرض منهم بأنفسٍ
من البغي تجبرها بكلِّ صعيدِ
وعجِّل بنصرٍ منك للدِّين مُظهر
وعن كيد من عاداك غير مكيد

***

سلطان بن سيف:

اتفق أهل الروايات الصحيحة والأسانيد الصريحة من أهل عُمان في أخبار الإمام سلطان بن سيف المذكور على[*]:

أنه لما بويع له بالإمامة أظهر العدل بعمان، وجاهد الأعداء في البر والبحر في مواضع شتى، وغزا «لنجة» وهي يومئذ في حكم شجاع الدين العجمي، وسبب غزوته إليها نهب أهلها سفينة من سفن رعاياه، وأبوا أن يرجعوا ما نهبوه لما كتب لهم برده، وبعدما غزاها ودمرها غزا «لاركا» و «القشم» و «هرمز» و «البندر». ثم غزا «البحرين» فاستولى عليها بعد حرب طويلة، وقتل كثيراً وبنى فيها قلعة مانعة وهي التي تسمى قلعة عراد وبنى حصن الحزم، وانتقل من الرستاق إليها، وبالجملة لقد صفا زمانه وعم دولته أمانه، وما تنقضت عليه العباد ولا البلاد حتى مات.

***

الإنصاف:

من وصية الإمام الصلت بن مالك لأحد ولاته[1] على الرستاق:

(*) حميد بن حمد بن رزيق الشعاع الشائع باللمعان في ذكر أئمة عُمان.
(١) الوالي هو غسان بن جليد كما ورد في تحفة الأعيان للإمام السالمي ـ رحمه الله.

«إني أوصيك بتقوى الله في سرك وجهرك، وأن تكون على الله حدثا وفي مرضاته راغبا، وأن تعمل بالعدل في الرعية، وأن تقسم بينهم بالسوية وأن تأمر بالمعروف وتحث أهله عليه، وتنهى عن المنكر وترده على من عمل به، وتنزل كل ذي حدث حيث أنزله حدثه، وأن تقيم فيهم كتاب الله، وتحيي فيهم سنة نبي الله ﷺ وتسير فيهم بسيرة أئمة الهدى في أحدّ الغضب منك والرضا، ولا يخرجك غضبك من الحق، ولا يدخلك رضاك في الباطل، ولا تتعاظم على الناس عند قدرتك عليهم ما لم يأذن الله به لك فيهم، ولا تخف في الله لومة لائم، واجعل الناس عندك في الإنصاف سواء».

❊❊❊

كنوز المدامع:

من شعر ابن شيخان:

قفا ساعة نقضي حقوق المرابع
بأحمر قان من كنوز المدامع
ونلثم من ساحاتها وعراصها
مواطيء أقدام الظباء الرواتع
وقفنا حيارى والقلوب وديعة
بها نتقاضاها رجوع الودائع
بلابلها هاجت بلابلنا فما
ترى غير باك في الديار وساجع

❊❊❊

طوبى ثم طوبى:

قال مازن بن غضوبة:

«... فلما كان في العام القابل الذي وفدت على رسول الله ﷺ فقلت: يابن المباركين، الطيّب بدينك.. قد أخصبت عُمان خصبا هنيا، وكثرت الأرباح والصيد بها، فقال عليه الصلاة والسلام: ديني دين الإسلام، وسيزيد الله أهل عُمان خصباً وصيداً، فطوبى لمن آمن بي ولم يرني ورأى من رآني، وطوبى ثم طوبي لمن آمن بي ولم يرني، ولم ير من رآني، وسيزيد الله أهل عُمان إسلاماً».

الحقيقة والصواب:

لابن دريد الأزدي:

من ترك القصد تضِقْ مذاهبهُ[1]
دك على فعل امريءٍ مُصاحبُه
لا تركَب الأمر وأنت عائبه

❊❊❊

كرامة أولياء الله:

يذكر أن رجلاً نام عند قبر الإمام سلطان بن سيف ولعله وضع رأسه عند قبر الإمام سلطان بن سيف ورجليه عند قبر الإمام ناصر بن مرشد ـ رحمه الله ـ ونام على هذه الصفة، فلما أخذه النوم أحسَّ كأن أحداً أداره عن قبر الإمام ناصر بن مرشد ـ رحمه الله ـ فانتبه خائفاً مرعوباً وقال في نفسه: لعل هذه أضغاث أحلام، وكاذب نفسه في ذلك، ثم نام ثانية ليستيقن ذلك لكي تزول الشبهة عن قلبه فلما أخذه النوم أحس ثانية كأن أحداً أدار رجليه وانتبه مرعوباً وفرَّ من حينه خائفاً.

❊❊❊

الخشوع:

من باب الزهد في جوهر النظام للإمام السالمي ـ رحمه الله :

يا حسن الوجه دع العصيانا
لا تخلط الزين بما قد شانا
ويا قبيح الوجه حسّن العمل
لا تجمعن بين القبيحين المثل
فليس مؤمناً سوى من جمعا
هذي الصفات فافهمن مستمعا
من كان منه الخلق ذا أمان
في المال والأهل وفي الأبدان

(١) القصد: الطريق السهل المستقيم، ويعني الحقيقة والصواب.

مـلازمـا للحق في حـال الـرخـا
وحـال الاشتـداد حـافظ الأخـا
يـرجـو ويخشى خـالق البرايـا
وعـامـلاً بمقتضى الـوصـايـا
وقلبـه يخشع والأعضـاء
تخضع منـه فلـه الثنـاء
لأنـه بقلبنـا الخشـوع
يكـون والأعضـا بها الخضـوع
ويجعلن من يكـون مـؤمنـا
رجـاءه وخـوفـه متـزنـا
وليس يـرجـو الله إلا خـائف
وليس يخشـى الله إلا عـارف

***

الاستغفار والرحمة:

«اللهم إني استغفرك لذنبي وأسألك رحمتك».

***

عين سعنة:

لما أنشد الدرمكي ـ أبو الأحول ـ قصيدته في مدح السيد حمد بن سعيد الشهيرة والتي مطلعها:

مـا بين بـابي عين سـعنة واليمـن
سوق تباع به القلـوب بلا ثمـن

نسج على منـوالها جملـة من أدبـاء عُمان منهم الشيخ أبـو محمد نـاصر بن محمـد الخروصي منها:

تعنـو لـه الشعـراء إلا قـائلاً
مـا بين بـابي عين سـعنة واليمـن

ومنهم ابن رزيق المؤرخ العُماني وآخر قصيدته:

قـل أنت فما حكتـك بـلاغـة
مـا بين بـابي عين سـعنة واليمـن

***

ناشط الهم:

من نونية أبي مسلم:

يـا برق حـرِّك همومي إن تكُنْ سـكنت
فكلُّ حظـي تحريـك وإسكـانُ
لازال ينشـط بي همي وأصبـره
ونـاشط الهـم لا تـزويـه أرسـان

***

أهل آخر الزمان:

روي عن أبي مسـور ـ رحمه الله ـ أنـه قـال: أهل آخـر الـزمان يعيشـون بـالحرام المجهول، ولا يؤاخذون ولا تقبل دعواتهم.

***

أفعال أحرار الرجال:

عاب أحـد الشعراء على المسلمين في تأخرهم ونومهم الطـويل وتخلفهم على حد قولـه، فبلغ ذاك الشاعر العـلامة أبا مسلم البهـلاني ـ شاعـر العرب ـ فلم يهدأ لـه بال كشاعر إسلامي ووطني حتى ردَّ عليه فقال:

تفضـل بـالـزيـارة في عُمـان
تجـد أفعـال أحـرار الرجـال
تجد مـا شـئت من مجـدٍ وفضـلٍ
وأحسـاب عزيـزات المثـال
تجـد مـن هيبـة الإسـلام شـأناً
عليـه الكفـر مبيَّـض القِـذال

تجـد هِمـم الرجـال مصممـات
بثـأر الـدين تـرخص كـل غـال
قطـين الشـرق نمتـم نـوم عيـد
فنبَّهكـم صنـاديد النكـال
فقومـوا عندنـا أوْلاَ فنامـوا
هنيئـاً بين ربَّـات الحجـال
سـنأخذ حقكـم ونـزود عنكـم
زيـاداً باليميـن وبالشـمال

***

أنت وليُّها ومولاها:

من رياض الأزهار:

«اللهم آت نفسي تقواها، وزكِّها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها».

***

أول الإنسان وآخره:

مر المهلّب بن أبي صفرة برجل وهو يتبختر في مشيته، فلم يعبأ به، فقال للرجل: أتعرفني.. فقال: أعرفك حق المعرفة، أولك نطفة مذره، وآخرك جيفة قذرة، وأنت فيما بين ذلك تحمل العذره.

ويقول الشاعر في ذلك:

عجـبت للإنسـان في فخـره
وهـو غـداً في قـبره يقبـرُ
مـا بـال من أولـه نطفـة
وجيفـة آخِـره يفخـرُ
أصبـح لا يملك تقديـم مـا
يرجـو ولا تأخيـر مـا يحـذر

***

فعل المرء:

ولابن دريد الأزدي:

مـالك إلا مـا عليـك مثلـه
لا تحمـدنَّ المـرء مـا لـم تَبْلـهُ
والمـرءُ كالصـورة لـولا فعلـه

***

العيون الناظرة:

كتب الشيخ سعيد بن أحمد الخراسيني لأحد الإمامين ناصر بن مرشد أو سلطان ابن سيف نصيحة قال فيها:

«فالله الله أيها الإمام في إخوانك الذين بذلوا في نصحك مجهودهم وشرعوا لك فيه موردهم في منطق لا يعاب، ونصيحة صدرت لك من أتقياء أنقياء ألباب، مؤمنين غير متهومين في فعل ولا مقال، فهم لك عيون ناظرة وآذان سامعة، وأفئدة ذكية طاهرة، خلصت عندك من حب الدنيا، يعرفهم العارف والجاهل، ذوو ورع في دينهم إذا رأيتهم خلتهم وحسبتهم بهائم راتعة، وإذا اختبرتهم وجدتهم ملوكا أشداء في دينهم لا يخافون في الله لومة لائم، خلصت وطهرت قلوبهم من الدنيا الدنية، لا يطلبون بنصحهم إياك من أجر، إن أجرهم إلا على رب العالمين».

***

وقفـه :

من النواميس الرحمانية من شعر العلامة المحقق سعيد بن خلفان الخليلي - رحمه الله:

عـرِّج على بـاب الكـريم المفضـل
والثـم ثـراه سـاعـة وتـذللِ
فلئن رزقـت لـدى حمـاه وقفـة
تـربت يـداك بنيل مـا لم تأمـلِ
ولئـن تـرى ذاك الجمال هنيئـة
فاسـحب ذيـول التيه فيـه وارفـلِ

ولئن نشـــقت ثـراه طيلـة سـاعـة
فلك البشـــارة بـــالمقـام الأطـــولِ

***

نسوة من عُمان:

من روايـة أبي سفيان محبـوب بن الـرحيل القـرشي المخزومـي عن شيخه الإمـام الربيع بن حبيب ـ رحمه الله ـ عن أزور ـ رجل من المسلمين ـ:

أن نسوة من نساء أهل عُمان استأذنَّ على السيدة عـائشة ـ رضي الله عنها ـ فأذنت لهن، فسلَّمن عليها ـ وفي رواية فسلمت عليهن، ثم قـالت: ومن أنتن؟ قلن: من أهل عُمان. قالت لهن: لقد سمعت حبيبي ﷺ يقول: «ليكثرن وُرَّاد حوضي من أهل عُمان».

***

حصن جبرين:

من أعـاجيب الـزمان في بـلاد عُمان حصن جبرين الـذي بنـاه الإمام بلعـرب بن سلطان من صلب ماله، فقد قيل إن بنيانه قـام بثلاثة وعشرين وكرا، وقيل إنه خزن فيه مثلهن ثلاثة وعشرين وكرا وبقرب الخوزين هذه الأبيات:

أتعبت نفســـي في عمـــارة منـــزلي
زخـــرفتـــه وجعلتـــه لي مســـكنا
حتى وقفـت على القبـــور فقـــال لي
عقـــلي ســـتنقل مـن هنـاك إلى هُنـــا

.. وهـــذان البيتـان كتبـا على القبر، وعلى غير مـوضع من القصر، وعلل الإمـام السالمي ـ رحمه الله ـ البيتين لقصد إخفاء الخزين.

***

نسوة من بني الجلندى:

رُوي أن نسوة من بني الجلنـدى خرجن على وجوههن إلى الصحراء هـاربات من المطَّار الهندي وقومه، ومعهن أمـة، فلبثن بها ما شاء الله، فاحتجن إلى الطعام والشراب، فانطلقت الأَمَـة إلى القريـة في الليل تلتمس لهن طعامـاً وشراباً، فلما وصلت إلى القـرية

ليلاً وجدت شيئـاً من السويق[1] وسقي من أسقية اللبن، فعمدت إلى الفلج فحملت في سقـاها مـاء، فبصرها رجل من سريـة المطَّار الهنـدي قد مضت نحـو النسوة بـالماء والسـويق، فأدركها الـرجل في بعض الطـريق، فأخذ منهـا السـويق وصبَّه على الـرمل وأراق الماء، ثم انصرف عنها، وهذا عمل من بطش الجبابرة.

***

الهدى والتقوى:

من الأدعية المأثورة:

«اللهم اهدنا للهدى، ووفقنا للتقوى، واعف عنا في الآخرة والأولى».

***

عين الوجود:

من همزية الشيخ أبي مسلم في مدح الرسول ﷺ(*):

فهو عينُ الوجود بل روحه المحـــيي وبالروح قامت الأحياءُ
صادرت صـدره الملائك بالشَّـــــقِ وحالت مشـقة وعناءُ
ثم ألقوا في القلب جـامعة الحكمـة والقـلب قلبهـا لألآءُ

***

دعوة مستجابة:

زار الشيخ العـلامـة المحقق أحمد بن حمد الخليلي ـ حفظـه الله ـ أرض زنجبـار، وكعادته السمحـة قام بإلقاء محاضرات عظيمة وقيّمـة بمختلف المساجد، وسمعت أن الشيخ كان يلقي في اليـوم والليلة ما بين محاضرة إلى ثلاث محاضرات، وفي أحـد مساجد أرض زنجبار طلب إمـام المسجد من شيخنا الجليل أن يدعـو على حانة للخمر قـريبة ومجاورة للمسجد، يتأذَّى ويتضرر منهـا المسلمون عند دخولهم وخروجهـم، وكان إمام

(١) السويق : ما يتخذ من الحنطة والشعير، ويقصد به الخبز.

(*) وكان مطلع القصيدة :

نسب صانـه الجمال الإلهـــي لسرٍّ به عليـه انطواءُ
مسحت بالزكا عليه يد اللـــه فلا بدع منه ذاك الزكـاءُ
أي نور تقيلـت أم وهـــب كان منه الأملاكَ والأنبياء

المسجد ـ حسبما سمعت ـ قد عرض على صاحب الحانة عدة اقتراحات، إما نقلها أو شراؤها، لكن صاحب الحانة لم يوافق على العرضين، وأصرَّ على إيذاء المسلمين، فشكا إمام هذا المسجد للشيخ وطلب منه أن يدعو عليها، ولم يتوان شيخنا الجليل عن ذلك فدعا عليه بما يسره الله عليه.. وبعد حين علم الجمع أن الحانة قد احترقت بما فيها، ولم ينج صاحبها إلا بجلده.. فاستبشر الجمع وهللوا وكبروا وحمدوا الله كثيرا.

***

مدارج العليا:

قال صاحب الدعائم(*):

ما للحليم وصحبة السفهاء
وأخى المشيب ولوعة البرحاء
إن القرين مناسب لقرينه
فاختر نفسك أفضل القرناء
فإذا اصطنعت أخاً لنفسك فاصطنع
ذا الصبر في السرَّاء والضراءِ
وتوخه فطناً عقولاً دائماً
في كل حال منه ذا أعضاء
ومواسيا بتلاده وجلاده
في العسر واليسر وفي البأساء
واعلم بأن مدارج العلياء
للمرء هي مجالس العلماء

***

محاسبة النفس:

رُوي أن النبي ﷺ دخل على شاب وهو يجود بنفسه، فقال: كيف تجدك؟. قال: أرجو الله، وأخاف ذنوبي، فقال النبي ﷺ: «لا يجتمعان في قلب عبد في هذا الموطن إلا بلغه الله ما يرجو وأمَّنه مما يخاف».

(*) لابن النظر العماني.

من ولاة عُمان:

استعمل عمر بن عبدالعزيز ـ رضي الله عنه ـ عدياً بن أرطأة الفزاري على العراق(*)، واستعمل عدي على عُمان عاملاً، فأساء السيرة فيها فكتبوا إلى عمر بن عبدالعزيز، فاستعمل عليهم عمر بن عبدالله الأنصاري، فأحسن السيرة فيهم، فلم يزل والياً على عُمان، مكرَّماً بين أهلها، يستوفي الصدقات منهم بطيبة أنفسهم، حتى مات عمر بن عبدالعزيز فقال عمر بن عبدالله لزياد بن المهلب(١):

«هذه البلاد بلاد قومك، فشأنك بها»، وخرج عمر بن عبدالله من عُمان.

***

المزيد لمن أراد مزيد:

ذكر شيخنا العلامة صاحب السيف الحاد في الرد على من أخذ بحديث الآحاد في مسائل الاعتقاد(*) في كتابه أكثر من مائة عالم من أصحاب المذاهب الأربعة وغيرهم ممن ضعفوا بعض أحاديث الشيخين أو أنهم قالوا بوجود بعض الأحاديث الضعيفة أو الموضوعة فيهما وهناك المزيد لمن أراد مزيد.

***

أول المثلثة:

سبق أن ذكرنا أجزاء من مثلثة ابن دريد وأولها:

ما طاب فرع لا يطيب أصله حمى مؤاخاة اللئيم فعله
وكل من واخى لئيما مثله

***

صوت معروف:

جاء في الأثر:

إن العبد المطيع الذاكر لله تعالى إذا أصابته شدة أو سأل الله حاجة قالت

(*) تاريخ أهل عُمان.

(١) في الأصل «يزيد بن المهلب» والصيغة المثبتة في تحفة الأعيان للإمام السالمي، ج١.

(*) هو الشيخ العلامة سعيد بن مبروك القنوبي ـ حفظه الله، وقد تقدم ذكره.

الملائكة: يارب صوت معروف من عبدٍ معروف(*).

❊❊❊

مالك بن فهم:

قيل والله أعلم: أن مالك بن فهم الأزدي، هو الذي ذكره الله تعالى أن يأخذ كل سفينة غصبا.

❊❊❊

الخاتمة:

قال الشيخ بشير بن سعيد بن عبدالله بن أبي سبت العُماني الأزكوي في مكتبته والتي يذكر متألماً لما يمكن أن يصيبها:

بكت عيني على كتبي
بدمعٍ واكفٍ سكبِ
وعيني طالما سهرت
لها بالليل في طربِ
وبالإصباح مجتهداً
وبذل النفس في الطلبِ
لوجه الله محتسباً
ليوم فيه منقلبي
عساه أن يقيني حر
ذات الحرّ من لهبِ
فأمست والقتام بها
كذي يتم بغير أبِ
فيا أسفي على من لا
يذوق حلاوة الأدبِ
فأدعوا الله يحفظها
ويكلؤها من العطبِ

(*) من كتاب الأخبار والآثار لمؤلفه العلامة المحقق سالم بن عبدالله البوسعيدي.

بوال عالم ثقة
ولييّ مرتضى أربِ
هو المدعو ربي لا
سواه مدة الحقبِ

❊❊❊

ملحق المصادر والمراجع والفهارس


ملحق
المصادر
والمراجع
والفهارس

• المصادر والمراجع •

(١) الإمام الربيع بن حبيب الأزدي «الجامع الصحيح» مكتبة مسقط

(٢) محمد بن يزيد المبرد (الكامل في اللغة والأدب) بيروت، مؤسسة المعارف

(٣) ابن الأثير (الكامل في التاريخ) دار الكتب العلمية، بيروت

(٤) البلاذري (فتوح البلدان) دار الكتب العلمية، بيروت

(٥) ابن خلكان (وفيات الأعيان وأنباء الزمان) دار إحياء التراث العربي، بيروت

(٦) ابن سعد (الطبقات الكبرى) دار الفكر

(٧) السمعاني (الأنساب) دار الكتب العلمية، بيروت

(٨) أبو علي القالي (الأمالي ـ الجزء الأول)

(٩) الأصفهاني (كتاب الأغاني)

(١٠) المسعودي (مروج الذهب ومعادن الجوهر) دار الفكر

(١١) العوتبي الصحاري (الأنساب) وزارة التراث القومي والثقافة

(١٢) السعدي (قاموس الشريعة الحاوي على طرقها الوسيعة) وزارة التراث القومي والثقافة

(١٣) الكدمي (الاستقامة) وزارة التراث القومي والثقافة

(١٤) ابن الصغير (أخبار الأئمة الرستميين) مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، مسقط

(١٥) ياقوت الحموي (معجم البلدان) دار إحياء التراث العربي

(١٦) الدرجيني (طبقات المشائخ)

(١٧) العلامة محمد يوسف اطفيش (شامل الأصل والفرع) وزارة التراث القومي والثقافة

(١٨) العلامة محمد يوسف اطفيش (جامع الشمل في حديث خاتم الرسل) وزارة التراث القومي والثقافة

(١٩) العلامة محمد يوسف اطفيش (الجُنَّة في وصف الجنَّة) وزارة التراث القومي والثقافة

(٢٠) أبو بكر الكندي (كتاب الاهتداء والمنتخب من سيرة الرسول ﷺ وأئمة عُمان) وزارة التراث القومي والثقافة

(٢١) الفضل بن الحواري (جامع الفضل بن الحواري) وزارة التراث القومي والثقافة

(٢٢) العلامة ابن جعفر الأزكوي (كتاب الجامع) وزارة التراث القومي والثقافة

(٢٣) الباروني (الأزهار الرياضية في أئمة الملوك الأباضية) وزارة التراث القومي والثقافة

(٢٤) ابن النظر العُماني (كتاب الدعائم) وزارة التراث القومي والثقافة
(٢٥) سرحان بن سعيد (تاريخ عُمان المقتبس من كتاب كشف الغمَّة الجامع لأخبار الأمة) وزارة التراث القومي والثقافة
(٢٦) عبيدلي (كشف الغمة) بيروت
(٢٧) خميس بن سعيد الشقصي (منهج الطالبين وبلاغ الراغبين) وزارة التراث القومي والثقافة
(٢٨) خميس بن سعيد الشقصي (الضياء) وزارة التراث القومي والثقافة
(٢٩) أبو اسحاق الحضرمي (مختصر الخصال)
(٣٠) الشماخي (كتاب الإيضاح) وزارة التراث القومي والثقافة
(٣١) الجيطالي (قواعد الإسلام) مكتبة الإستقامة
(٣٢) الجيطالي (قناطر الخيرات) وزارة التراث القومي والثقافة
(٣٣) حميد بن محمد بن رزيق (الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين) وزارة التراث القومي والثقافة
(٣٤) حميد بن محمد بن رزيق (الشعاع الشائع باللمعان في ذكر أئمة عُمان) وزارة التراث القومي والثقافة
(٣٥) مجهول (السير والجوابات لعلماء وأئمة عُمان) وزارة التراث القومي والثقافة
(٣٦) عيسى بن إبراهيم (الأمالي العمانية) وزارة التراث القومي والثقافة
(٣٧) العلامة أحمد بن حمد الخليلي (جواهر التفسير: أنوار من بيان التنزيل) مكتبة الاستقامة
(٣٨) العلامة أحمد بن حمد الخليلي (الخطب اللامعة) وزارة العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية
(٣٩)سالم بن حمود السيابي (أصدق المناهج في تمييز الإباضية من الخوارج) وزارة التراث القومي والثقافة
(٤٠) سالم بن حمود السيابي (عُمان عبر التاريخ) وزارة التراث القومي والثقافة
(٤١) سالم بن حمود السيابي (العنوان عن تاريخ عُمان) مخطوط
(٤٢) د. عبدالهادي التازي (ابن ماجد والبرتغال) وزارة التراث القومي والثقافة
(٤٣) الإمام السالمي عبدالله بن حميد (تحفة الأعيان في سيرة أهل عُمان) مسقط، مكتبة الاستقامة
(٤٤) الإمام السالمي عبدالله بن حميد (شرح مسند الإمام الربيع) مسقط، مكتبة الاستقامة
(٤٥) الإمام السالمي عبدالله بن حميد (جوهر النظام) مكتبة الضامري للنشر والتوزيع
(٤٦) الإمام السالمي عبدالله بن حميد (ديوان شعر) مخطوط
(٤٧) العلامة أبي مسلم البهلاني (رسالة أيها العبد الصالح) مخطوط
(٤٨) العلامة أبي مسلم البهلاني (ديوان أبي مسلم البهلاني) وزارة التراث القومي والثقافة

(٤٩) محمد بن إبراهيم بن قيس (ديوان السيف النقاد) وزارة التراث القومي والثقافة
(٥٠) راشد بن خميس الحبسي (ديوان الحبسي) وزارة التراث القومي والثقافة
(٥١) أحمد بن سعيد الخروصي (ديوان الستالي) وزارة التراث القومي والثقافة
(٥٢) سليمان بن سليمان النبهاني (ديوان النبهاني) وزارة التراث القومي والثقافة
(٥٣) محمد بن عبدالله (ديوان المعولي) وزارة التراث القومي والثقافة
(٥٤) الشيخ الغشري (ديوان الغشري) وزارة التراث القومي والثقافة
(٥٥) عبدالله بن علي الخليلي (ديوان وحي العبقرية) مسقط
(٥٦) أبو الصوفي (ديوان أبي الصوفي) وزارة التراث القومي والثقافة
(٥٧) خلفان بن جميّل السيابي (جلاء العمى في شرح ميمية الدما) وزارة العدل والأوقاف
(٥٨) خلفان بن جميل السيابي (بهجة المجالس) وزارة التراث القومي والثقافة
(٥٩) سالم بن حمد الحارثي (العقود الفضية في أصول الإباضية) وزارة التراث القومي والثقافة
(٦٠) محمد السالمي (نهضة الأعيان)
(٦١) د. محمد قرقش (عُمان والحركة الإباضية) مكتبة مسقط
(٦٢) دار القرآن (غرس الصواب) مكتبة مسقط
(٦٣) د. محمد ناصر (ابن دريد الأزدي) المديرية العامة للأنشطة الرياضية والثقافية
(٦٤) د. أحمد درويش (ابن دريد الأزدي) المديرية العامة للأنشطة الرياضية والثقافية
(٦٥) د. فرحات الجعبيري (البعد الحضاري للعقيدة الإباضية)
(٦٦) د. رجب محمد عبدالحليم (العمانيون والملاحة والتجارة ونشر الإسلام) مكتبة العلوم، مسقط
(٦٧) سيف بن حمود البطاشي (إرشاد السائل إلى معرفة الأوائل) وزارة التراث القومي والثقافة
(٦٨) سيف بن حمود البطاشي (قلائد الجمان في أسماء شعراء عُمان) مسقط
(٦٩) سعيد بن حمد الحارثي (نتائج الأقوال) مكتبة الضامري، مسقط
(٧٠) سعيد بن حمد الحارثي (الخشوع في الصلاة) معهد القضاء الشرعي
(٧١) موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب (دليل أعلام عُمان) جامعة السلطان قابوس، مكتبة لبنان
(٧٢) أبو الربيع المزاتي (كتاب السير) مكتبة الضامري
(٧٣) د. أحمد إلياس (الإباضية في المغرب العربي) مكتبة الضامري
(٧٤) يحيى محمد بكوش (الوجود الإباضي في الأندلس) مكتبة الضامري

(٧٥) محمد بن راشد بن عزيز (شقائق النعمان على سموط الجمان) وزارة التراث القومي والثقافة

(٧٦) محمد بن راشد بن عزيز (الزمرد الفائق في الأدب الرائق) وزارة التراث القومي والثقافة

(٧٧) العلامة سعيد بن مبروك (السيف الحاد) مكتبة الضامري للنشر والتوزيع

(٧٨) العلامة سعيد بن مبروك (رياض الأزهار) مخطوط

(٧٩) العلامة سعيد بن مبروك (الإمام الربيع بن حبيب) مخطوط

(٨٠) عبدالكريم الصباغ (عُمان وعمانيون) توزيع مكتبة ابن كثير، مسقط

(٨١) عمر بن سالم (ديوان ابن دريد) الدار التونسية للنشر

(٨٢) ناصر بن منصور الفارسي (نزوى عبر الأيام معالم وأعلام) نادي نزوى الرياضي

(٨٤) د. رجب عبدالحليم (الإباضية في مصر والمغرب) مكتبة الضامري للنشر والتوزيع

(٨٥) مجهـــول (السير والجوابات) وزارة التراث القومي والثقافة

(٨٦) » (قصص وأخبار جرت في عُمان) وزارة التراث القومي والثقافة

(٨٧) علي يحيى معمر (الإباضية من الفرق الإسلامية) وزارة التراث القومي والثقافة

(٨٨) عوض خليفات (نشأة الحركة الإباضية)

(٨٩) سالم بن غسان (ديوان اللواح) وزارة التراث القومي والثقافة

(٩٠) محمد بن شيخان (ديوان ابن شيخان) وزارة التراث القومي والثقافة



الفهارس

ملك جمعية
أبي إسحاق إبراهيم الطيشت
لخدمة التراث

• فهرس مواد الكتاب •

المادة	صفحة
الإهداء	٧
مقدمة الكتاب	٩
أسماء الفاتحة	١٧
صلة العبد بربه	١٨
أهل الإستقامة	١٨
أمره مطاع	١٩
وقر أربعين جملاً كتباً	١٩
حلية الرجال	٢٠
أولئك نظروا لأنفسهم	٢٠
حسبه الله ثم حسبه	٢١
لكٌ من الدراهم	٢١
يا بني	٢١
ليلة مولده	٢٧
السيف	٢٧
إني لك من المنذرين	٢٨
لا أترك رأسي بين جبلين	٢٩
في سبيل المجد	٢٩
حُسن الهيبة	٣٠
ضعف البصر	٣٠
فضل الإمام جابر	٣٠
أبشر يا وارث	٣١
دعاء	٣١

المادة	صفحة
معايب الرجال	٣١
طعام يفنى وثياب تبلى	٣٢
العدل ميزان الله	٣٣
وا صلتاه	٣٤
كلام ونظر وسكوت	٣٥
السراج المضيء	٣٥
الدعاية بين الأمم	٣٥
الصوم	٣٦
إني لأجد برداً على كبدي	٣٦
لا رغبة لي في الدنيا	٣٧
صوت القرآن	٣٧
أهل عُمان	٣٧
ما بعد الطعام	٣٨
ظفار	٣٨
ثلاثة من الأوقات	٣٩
الخلود في غد	٣٩
أسماء عُمان	٤٠
عملٌ جليل	٤١
حزم وكياسة	٤١
سؤال الخير	٤٢
أمانة إمام	٤٢
الآذان مثنى مثنى	٤٢

المادة	صفحة
الليالي والأيام	٤٣
السعادة في ثلاث	٤٣
قول الحق	٤٤
علم جابر بن زيد	٤٤
حرص جابر بن زيد	٤٤
كرامة إمام	٤٥
شباب الإسلام	٤٥
الجيران ثلاثة	٤٦
مناجاة	٤٦
رباعيات	٤٧
التأريخ يحفظ الأعمال	٤٨
عورة توارث وشجاعة ثارت	٤٨
مدح وذم	٤٨
الجزع والتورع	٤٩
لباس البر والتقوى	٤٩
لم أر مثلهم قط	٤٩
الأمر لمن خلقك	٥٠
على رؤوس الجبال	٥٠
الخشوع	٥١
ثبت أبوه يوم أُحد	٥١
اختر ما شئت	٥١
إن أراد الله بكم خيراً	٥٣
لعله يموت فيخرجون	٥٣
حق الجار	٥٤
إكرام الضيف	
ثم قام وقد وَقد	
تجلد وصبر	
كأنه حي	
نكسي الأعلام	
اللجاجة	
أشعر العلماء وأعلم الشعراء	
شر كل ذي شر	
شتان ما بين الغي والرشد	
طعام الوليمة	
الزهد ثلاثة	
النفقة	
حروف المعجم	
قصيدته مثل الحلوى	
سبحان الواحد الصمد	
النخلة المباركة	
أول خلع في الإسلام	
الجماعة مع الطاعة	
محاكاة	
العمى أولى به	
قلوب الرعية	
اللهم استر عوراتي	
الإهمال	
صفات المؤمن	

المادة	صفحة
أذكار المساء	٦٤
أمرنا أن نأكل حلالاً	٦٥
الثأر	٦٥
في جلب الرزق	٦٦
لا تدركه الأبصار	٦٦
الحمى والوعك	٦٦
حب ما يحبه مولاك	٦٧
عين سعنة واليمن	٦٧
الله أكبر الله أكبر	٦٨
أبو صفرة	٦٨
حنين الإبل	٦٩
الوادي المقدس	٦٩
مدح المصطفى ﷺ	٧٠
صفة الصلاة	٧١
حُسن العاقبة	٧١
عند الله تجتمع الخصوم	٧١
أسود الإباضية	٧٢
موتة الأخيار	٧٣
الإيثار	٧٤
صروف الدهر	٧٤
أعلم الصحابة بالله	٧٥
ثلاثون رحمة	٧٦
العلم	٧٦
فكان ما رأيت	٧٦
شجاعة أيوب	
كسوة المرء	
ليلة القدر	
وديعة للرسول ﷺ	
شر الأخلاق	
فضل العلم	
إن كيدهن عظيم	
شاعر من الأزد	
الرعية أصناف	
تقوى الله	
قوة الاستقامة	
لا يعلم الغيب إلا الله	
من صفات العين	
من سير السلف الصالح	
أس الكمال	
الجليس الصالح	
صفة الكريم	
الصاحب المهذب	
فضل الإيمان	
أمجادنا البحرية	
بين الخليل وابن المقفع	
نهي	
اشتدوا على المريب	
رسالة عظيمة	

المادة	صفحة
الخير	٨٧
تعاقب الفتن	٨٧
لكل علم نيِّر رجال	٨٧
محض المودة	٨٨
عتاب	٨٨
أصم وأعرج وأعمى	٨٩
ظالم جبار	٨٩
منافرة	٨٩
الفضائل المكتسبة	٩٠
المبادرة بالعمل الصالح	٩٠
مقولة عالم	٩١
دعوة	٩١
ثلاثة تنسيني المصائب	٩٢
مطالع الأنوار	٩٢
ثلث الليل الآخر	٩٢
فضل العلم	٩٢
نبأ يقين	٩٣
نهض إلى عُمان	٩٤
أحب عُمان	٩٤
أي فعل أشرف من فعلكم	٩٥
أبلغت إليك الدين	٩٥
من فحول الأعمال	٩٦
تقطيع بيت	٩٦
خدمة الأولياء	٩٧

المادة	صفحة
تطهير النفس	٩٧
من وصايا الأئمة	٩٨
الاجتماع والفرقة	٩٨
الدنيا حلم	٩٩
إسلام مازن	٩٩
كيف يذهب العلم	١٠٠
طريق العلم	١٠٠
مناظرة	١٠١
اللهم لك الحمد	١٠١
عشرة آلاف نهر	١٠١
الرؤيا من الله	١٠٢
أسواق العرب	١٠٢
إياكم والدنيا	١٠٣
الخلاّق جل جلاله	١٠٤
ولو خاتماً من حديد	١٠٥
السعي بقدر السعي	١٠٥
رضينا بالحلال حلالاً	١٠٥
التأني	١٠٦
بنو المهلب	١٠٦
التهجد	١٠٧
تقوى الله	١٠٧
دخول في الإسلام	١٠٨
صلاة الغائب	١٠٨
قر بالمعروف	١٠٨

المادة	صفحة
موعظة حسنة	١٠٩
ثلاث مسائل	١١٠
في الهداية	١١٠
ملك السهم قصده	١١١
بِر العالم	١١٢
أما أنا فسيف	١١٣
مذهبي محمدي	١١٣
هذه هي الدنيا	١١٣
عرق الجبين	١١٤
الأجر	١١٤
الدنيا على ثلاث	١١٤
أهل الشرف	١١٥
عليَّ رقيب	١١٥
سبحان الله	١١٥
الرؤيا الصالحة	١١٦
وصية إمام	١١٦
نور التقوى	١١٦
هكذا التوبة	١١٦
نعت إمام	١١٧
كتب في كل فن	١١٧
فتح مكة	١١٨
الصحافة	١١٨
الأولاد	١١٩
الشهيد المرزوق	١١٩

المادة	صفحة
ثلاث خصال	١١٩
السياسة بالإيمان	١١٩
حاجة في ثلاث	١٢٠
بدبد	١٢١
نعم الشباب	١٢١
تعلم واعمل لوجه الله	١٢١
كيد الأخوة	١٢٢
صناعة العقل	١٢٢
سداد السهم	١٢٢
حسن الوضوء	١٢٣
الملك	١٢٣
أنفق ما ورث	١٢٤
الصداقة	١٢٤
جهاز النفس	١٢٥
خازن السجانين وزهده	١٢٦
القراءة والكتابة	١٢٦
أهل العلم	١٢٦
بالعلم يطاع الله	١٢٦
أحداث الدهر	١٢٧
ذكاء وحكمة	١٢٧
نور الحكمة	١٢٨
ظلم وجبروت	١٢٨
الزهد لمن عقله	١٢٨
سرور الأيام	١٢٩

المادة	صفحة
أهل المدينة	١٢٩
أسعد الأقوام	١٢٩
ثلث القرآن	١٣٠
كرامة الأولياء	١٣٠
في سبيل العلم	١٣٠
حصيلة القلب	١٣١
محمد بن اسماعيل	١٣١
خصال الإباضية	١٣٢
العلوم الإسلامية	١٣٢
زوجة المختار	١٣٢
الأصم	١٣٢
من بني شيطان	١٣٣
مهنة متوارثة	١٣٣
العيد يوم الهول	١٣٣
النعاس في الصلاة	١٣٤
تقوى الصمد	١٣٤
كتم السر	١٣٥
الأسرار	١٣٥
غفر الله له	١٣٥
غنيمة المال	١٣٦
الرستاق	١٣٦
بيان الشرع	١٣٦
القلب محل العلوم	١٣٧
ذاكرة عالم	١٣٧

المادة	صفحة
الحزم	١٣٨
بعد غد	١٣٨
رائعة المنون	١٣٩
دعاء وذكر	١٣٩
شاعر لكل العصور	١٣٩
الفتن	١٤١
منفعة العلم	١٤١
عقود ثناء	١٤١
كلموهم في العلم	١٤١
عمل مردود	١٤٢
صدر رحب	١٤٢
سألك فلم تجب	١٤٢
أنوار الحب	١٤٣
حنين إلى الوطن	١٤٣
دعوة مستجابة	١٤٣
على باب من أهوى	١٤٤
التقوى والخشية	١٤٤
معلقة عُمانية	١٤٥
بشارة	١٤٥
ثكلى كريمة	١٤٥
حصن الحزم	١٤٧
الفيحاء	١٤٧
حب في الله	١٤٨
سوء فهم	١٤٨

المادة	صفحة
جنود الله	١٤٩
في طلب العلم	١٤٩
جرنان	١٤٩
معية الله	١٥٠
إدراك المسؤولية	١٥٠
فريقان	١٥١
الفتية الزهر	١٥١
خصال العلماء	١٥٢
الجنة بفضل الله	١٥٢
جنة الخلد	١٥٣
ذرية بعضها من بعض	١٥٣
ابن آدم	١٥٤
أسنى الأحبة	١٥٤
لا تستبطن من يظهر سرك	١٥٥
احذروا على أنفسكم	١٥٥
عدل الله	١٥٥
أعظم على الله الفرية	١٥٦
ما حيلة الظن	١٥٦
الشيخ العُماني	١٥٦
البحر الثاني	١٥٧
نظرة ثاقبة	١٥٧
أذكر الله	١٥٧
الفراسة	١٥٨
الصلاة والقرآن	١٥٨

المادة	صفحة
الاستغفار	١٥٨
أخذ وعطاء	١٥٨
عهود الهوى	١٥٩
التقوى	١٥٩
أهل عُمان	١٦٠
عائشة أم المؤمنين	١٦٠
ندامة عبد	١٦١
مازن وباجر	١٦١
عصمة الأمر	١٦٢
ألسنة الناس	١٦٢
أمانة الله	١٦٢
ما أبكاه إلا جهلك	١٦٣
نفسه لله	١٦٣
قصد السبيل	١٦٣
أغرورقت عيناه	١٦٤
ترك المعصية	١٦٤
معدن الأخيار	١٦٤
التواصي بالصبر	١٦٥
اتخذوا الإسلام منهاجا	١٦٥
الإيمان	١٦٥
اللهم إني عبدك	١٦٦
صاحب مال	١٦٦
طاعة الوالدين	١٦٧
يا رحمن	١٦٧

المادة	صفحة
أمير المؤمنين	١٦٨
وصل الحبيب	١٦٨
مسامحة الآراء	١٦٩
التوبة وحكمها	١٦٩
أستغفر الله	١٦٩
البيعة	١٧٠
الصحبة	١٧٠
وفد من عُمان	١٧١
روض الخُلد	١٧١
خمير الرأي	١٧٢
أسلما تسلما	١٧٢
سياسة الله	١٧٢
برحمتك أستغيث	١٧٢
مبشرة	١٧٣
حجاب أبي زيد	١٧٣
لا تحقّرن عالما	١٧٣
الأولياء من الناس	١٧٤
لكل منية ظنون	١٧٤
ما هو بأعمى	١٧٥
السيرة برهان	١٧٥
العمل الصالح	١٧٥
اليد العليا	١٧٥
ثمرة القلوب	١٧٦
رؤيا عالم	١٧٦

المادة	صفحة
طالب الحكمة	١٧٧
كان سيفاً ماضياً وسهماً صائباً	١٧٧
اللهم اجعل لي نوراً	١٧٧
دار قوم مؤمنين	١٧٨
لا سرف في الخير	١٧٨
اللطف منك شامل	١٧٨
ثلاث كلمات	١٧٩
أجيبوا داعي الله	١٧٩
الشيء من معدنه	١٧٩
شجاعة وبصيرة	١٧٩
العلم والأدب	١٨٠
نداء الخير	١٨٠
حر القريض	١٨١
هزموا شر هزيمة	١٨١
جابر أعلم من الحسن	١٨٢
أفضل العلم	١٨٢
كهيعص	١٨٢
لا تركنن إلى الهوى	١٨٣
إزرة المؤمن	١٨٣
بك آمنت	١٨٤
اعملوا حين قبول العمل	١٨٤
مشايخ صدق	١٨٤
حقائق الفكر	١٨٥
عبرة واستعبار	١٨٥

المادة	صفحة
الدرجات العُلى	١٨٦
لك الله أشكو	١٨٦
أخ كريم	١٨٧
كرم يربو على الكرم	١٨٧
الحب والشوق والوجد	١٨٨
أدنى الربا	١٨٨
لو أن لي نفسين	١٨٨
دار العوال	١٨٩
دواء الذنوب	١٨٩
الشمس والقمر	١٨٩
برهان الاستقامة	١٩٠
واجبات القائد وحقوقه	١٩٠
التجمل بحسن الحال	١٩١
مسقط	١٩١
مشي الهوينا	١٩٢
مجنون بشارة	١٩٢
السعي بقدر السعي	١٩٣
اطمأن قلبه	١٩٤
حسن المعاملة	١٩٤
رحالة من عُمان	١٩٤
قناعة المرء	١٩٥
ما أشجعكم	١٩٥
لأهل عُمان	١٩٦
اللهم زدني علما	١٩٦

المادة	صفحة
أهل الغبيراء	١٩٦
مدح المال وذمه	١٩٧
عزة النفس	١٩٧
الرزية	١٩٨
شباب الأزد	١٩٨
موعظة	١٩٨
شيطان الوضوء	١٩٩
ملاك الدين	١٩٩
هكذا فلتكن الرجال	٢٠٠
صفات النبي ﷺ	٢٠٠
حفاوة الرسول ﷺ بأهل عُمان	٢٠٠
قلة الورع	٢٠١
الثقة	٢٠١
أفلح إن صدق	٢٠١
القرآن للمهتدي هدى	٢٠١
رواية ثانية	٢٠٢
لوم النفس	٢٠٢
صد لي شر الطير	٢٠٣
شكوى	٢٠٣
الشجاعة في الرجال والنساء	٢٠٤
نوصيك بتقوى الله	٢٠٤
لا معطي لما منعت	٢٠٤
عدل الكتاب	٢٠٤
باقة نرجس	٢٠٥

المادة	صفحة
رحمة الله	٢٠٥
خير الشهور	٢٠٦
مناجاة	٢٠٦
الشعر حلية اللسان	٢٠٧
الحق	٢٠٧
التخالف	٢٠٧
عهد الله	٢٠٨
يا مقلّب القلوب	٢٠٨
تطهير بقاع الأرض	٢٠٨
سلطان بن سيف	٢٠٩
الإنصاف	٢٠٩
كنوز المدامع	٢١٠
طوبى ثم طوبى	٢١٠
الحقيقة والصواب	٢١١
كرامة أولياء الله	٢١١
الخشوع	٢١١
الاستغفار والرحمة	٢١٢
عين سعنة	٢١٢
ناشط الهم	٢١٣
أهل آخر الزمان	٢١٣
أفعال أحرار الرجال	٢١٣
أنت وليها ومولاها	٢١٤
أول الإنسان وآخره	٢١٤
فعل المرء	٢١٥

المادة	صفحة
العيون الناظرة	٢١٥
وقفة	٢١٥
نسوة من عُمان	٢١٦
حصن جبرين	٢١٦
نسوة من بني الجلندى	٢١٦
الهدى والتقوى	٢١٧
عين الوجود	٢١٧
دعوة مستجابة	٢١٧
مدارج العليا	٢١٨
محاسبة النفس	٢١٨
من ولاة عُمان	٢١٩
المزيد لمن أراد مزيد	٢١٩
أول المثلثة	٢١٩
صوت معروف	٢١٩
المراجع	٢٢٣
الفهرس	٢٢٩

تم بحمد الله
وتوفيقه

رقم الإيداع : ٩٦/٥٧

لما رأينا الأدباء العرب يبحثون في
مكنونات الأدب والتراث العربي
وينتقون منه مختارات مختلفة من
المواقف والطرائف والحكم و
الوصايا والأشعار والنوادر لأعلام
وأدباء وشعراء وحكماء العرب، ثم
يصنفونها في كتب مستقلة..
رأينا أن نفرد كتاباً مستقلاً - على
رغم قصر باعنا - نبرز فيه بعضاً من
مواقف وطرائف ونوادر وقصص
وأشعار أصحابنا وأعلامنا وأدبائنا
العمانيين الذين نهضوا بالحضارة
الإسلامية في مختلف العلوم منذ القرن
الأول وحتى يومنا هذا.
فلا يختلف اثنان أن عمان كانت
ومازالت مفاتيح للعلوم ومقاليد للمعرفة
ومنبعاً للفكر ومنهلاً للثقافة عن
طريق رجالاتها وأعلامها الجهابذة...

فإلى حديث لا يمل حديثه
لك قد
كتبت تليده وحديثه

طبع بمطابع النهضة ش.م.م - تليفون : ٥٦٣١٠٤